دور العلماء المسلمين الصينيين والمدارس الإسلامية في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية

أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

كلية الدراسات والبحوث المتقدمة المتكاملة



إعداد

مالي قو

الإشراف

أ. د. سيد علي أنور

عميد كلية اللغة العربية

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

العام الدراسي، **2009-2013** م

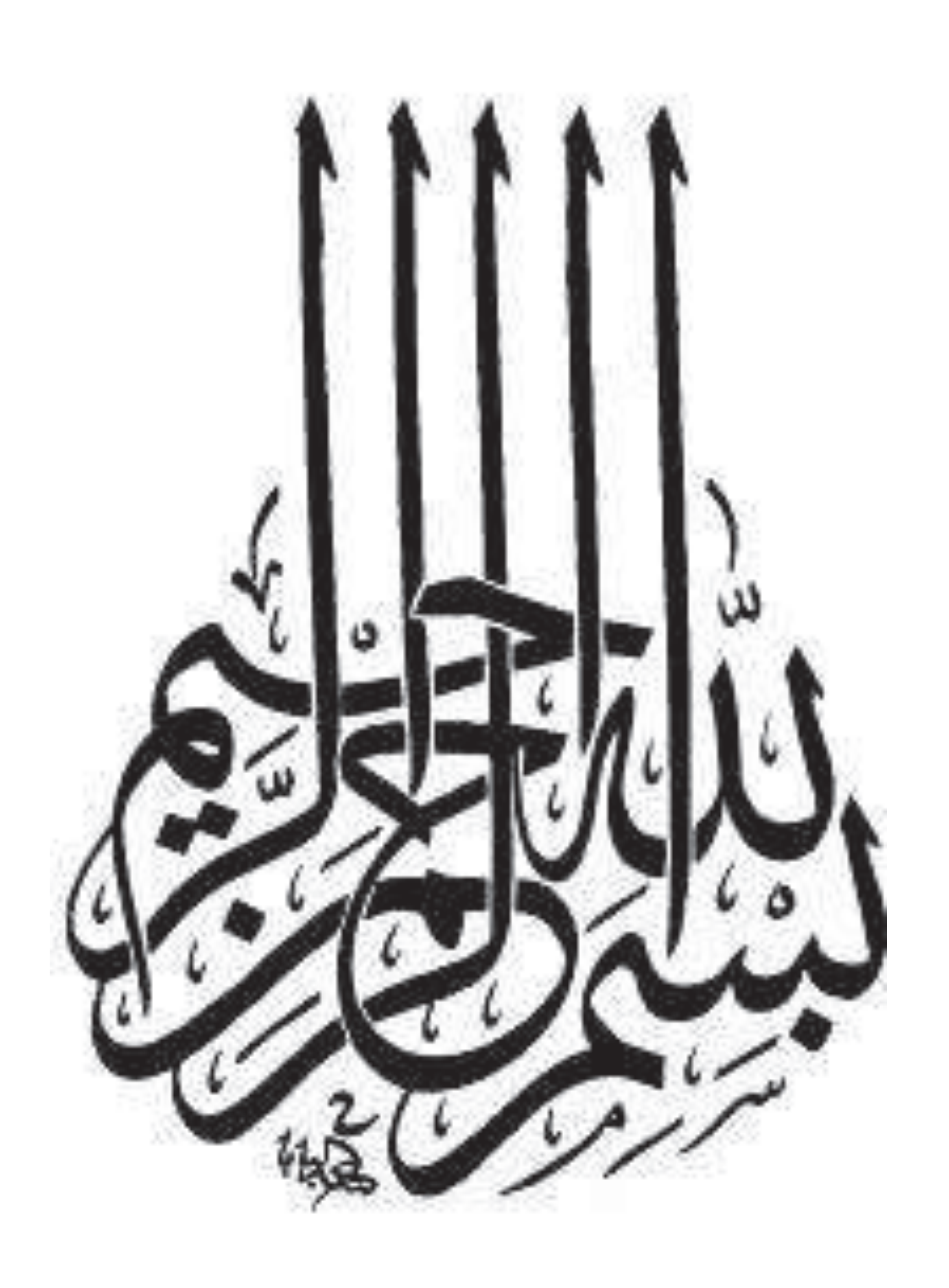
دور العلماء المسلمين الصينيين والمدارس الإسلامية
في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية

أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها
كلية الدراسات والبحوث المتقدمة المتكاملة



الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد - باكستان

العام الدراسي، 2013 م


بسم الله الرحمن الرحيم



الجامعة الوطنية للغات الحديثة كلية الدراسات والبحوث المتقدمة المتكاملة

مقالہ اور دفاع کی منظوری کا فارم

قام الموقعون أدناه بدراسة الأطروحة ومداولتها وقد أخرجوا بنتائج طيبة حولها ونلتمس من هيئة الدراسات المتكاملة الموافقة على هذه الأطروحة كأطروحة جيدة.

عنوان الأطروحة:

دور العلماء المسلمين الصينيين والمدارس الإسلامية في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية

إعداد : مالي قو رقم التسجيل: **PD-ARA-JAN09-001**

شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

الأستاذ الدكتور سيد علي أنور

المشرف — التوقيع

الدكتورة شذرة منور

كلية الدراسات والبحوث المتقدمة المتكاملة — التوقيع

اللواء (المتقاعد) مسعود حسن

رئيس الجامعة — التوقيع

التاريخ: / /

فهرس المحتويات

يمين الباحث

أعلن أن أطروحتي : " **دور العلماء المسلمين الصينيين والمدارس الإسلامية في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية** " التي أعددتها تحت إشراف الأستاذ الدكتور / سيد علي أنور عميد كلية اللغة العربية ، والتي قدمتها إلى الجامعة الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد لنيل درجة الدكتوراه، لم أقدم بها إلى أية جهة أخرى لنيل أية شهادة من قبل .

مالي قو

الباحث

الجامعة الوطنية للغات الحديثة ، إسلام آباد

2013

Abstract

Topic of PhD Dissertation

(   )

Islam is a very old Religion in China and a large number of Muslims living in China. This thesis deals with the questions how Chinese Muslim Scholars have been playing their roles in disseminating Arabic language and Islamic culture in China. Their visits abroad to learn Arabic language and increase their knowledge of Islamic civilization have been discussed. The difficulties they have faced in these efforts and their success stories have been mentioned. These efforts of Chinese Muslim scholars have never been highlighted before. No such material is presently available in any library in China in Arabic. The role of Religious institutions in China for equipping Chinese Muslim scholars with the capability of spreading the message of Almighty Allah in this part of land has also be elaborated. My humble effort has been reached the sources of information and compiled this information in Arabic language.



إلى نبينا صلى الله عليه وسلم الذي أرشدنا إلى الهداية .

وإلى والدي اللذين كانا سببا في وجودي في هذا الكون.

وإلىأساتذتي الذين درسوني في حياتي.

وإلى زوجتي التي صبرت على طول غيابي عنها وتحملت مشقة تربية الأولاد.

سائلا المولى عزوجل لهم الأجر والثواب!

كلمة الشكر

الحمد لله واهب النعم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم وأفضل المحبة والإكرام والصلاة والسلام على سيد الأنام محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه الكرام ، لنعمته على الباحث بإتمام بحثه وبعد..

فإنه لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور سيد علي أنورعميد قسم اللغة العربية وآدابها ، لتوجيهاته الصائبة وتشجيعاته المعنوية وحرصه على إتمام هذا العمل على أحسن وجه مع مراعاة القواعد المنهجية المتبعة في مثل هذا المستوى من البحث .

ولا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى رئيس هذه الجامعة الموقرة والأساتذة فيها فهم الذين أتاحوا لي هذه الفرصة لأعود إلى راحة الدراسة السعيدة بعد فراقها بسنوات طويلة.

كما لايسعني إلا أنني امتثالا بقوله تعالى ((أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير)) أشكر والدي المرحوم باذن الله(رحمه الله) ووالدتي أطال الله في عمرها وأسأل الله أن تكون حسنات في صفحات أعمالهم ،فهم الذين أنشؤوني وربوني على الإسلام وسلوك طريق طلب العلم الإسلامي منذ طفولتي .

وأسجل شكري واحترامي الكبيرين إلى زوجتي فهي التي تشاركني في السراء والضراء وتمد إليّ يد العون والتشجيع في كل وقت وحين .

كما أشكر اخوتي وأخواتي فجزاهم الله عني كل خير ، ولابد أن أسجل احترامي لكل من أسهم برأي أو مشورة أو جهد كان له فضل في خروج البحث إلى النور.

وختاماً أسأل الله أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.



لم يألُ الخلفاء الراشدون وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن ينشروا هذا الدين منذ أن جعلوا الإسلام قضيتهم الأولى في هذه الحياة، والدعوة وسيلتهم لذلك، والجهاد في سبيل الله غايتهم، حاملين هذا الدين من بلد إلى بلد آخر، ومن أمة إلى أمة، حتى وصلوا بلاد الصين في سنوات الإسلام الأولى، فكما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يبعث برسائل إلى الملوك، يدعوهم إلى الإسلام، فقد حذا الخلفاء الراشدون حذوه، ويسلكون سبيله ويقتفون أثره، فيراسلون الملوك ويخاطبون الأمم من خلال ملوكهم وحكامهم. وهذه الوسيلة هي التي أوصلت الإسلام إلى الصين، عن طريق الوفود الرسمية والقوافل التجارية والتبادل الثقافي، وهجرة العلماء من الصين إلى بلاد المسلمين ليعودوا لبلادهم دعاة إلى الله، يحملون ثقافة الإسلام وآدابه، يجسدونها في سلوكهم ويُعربون عنها في خطبهم ودروسهم. كما أن ترحيب ملوك الصين بالعرب المسلمين ودخولهم في الإسلام واعترافهم به دينا ينظم الحياة الإنسانية، كان له أثره في انتشار الإسلام في الصين واستمراره لعهود طويلة، وبروز عدد من العلماء الدعاة إلى الله.

والحديث عن العلماء والمفكرين والمدارس الإسلامية والوقوف على آثارهم، لمعرفة ما تركوه لنا من تراث تربوي ضخم، أمر لابد من نقله للأجيال، كي تستفيد منه؛ فالعلماء ورثة الأنبياء.

وقد برز في الصين عدد كبير من علماء أعلام تربويين مسلمين، وكان لجهودهم الأثر الأكبر في استمرارية انتشار الإسلام في مجتمع مغلق لايقبل التغيير في اعتقاداته الدينية.

ونظرا لأهمية الوقوف على أفكار هؤلاء العلماء التربويين وما خلّفوه من تراث فكري وتربوي ودعوي، كان من أسباب اختياري لهذا الموضوع، لما زخرت به حياتهم

من سيرة عطرة، جديرة بأن تبرز معالمها، ويُذكر فيها لما قدّموه للإسلام والمسلمين، غير المسلمين كذلك.

سبب اختيار الموضوع:

1. محبتي لعلماء الصين المسلمين، ورغبتي الأكيدة في معرفة شخصياتهم وحياتهم وعلمهم ونشاطاتهم وجهوده.
2. الكشف عن دور العلماء المسلمين الصينيين والمدارس الإسلامية في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في بلادهم.
3. طبيعةمنصبي مديرالمعهد العالي للغةالعربية تحتم على أن أدرس المدارس العربية والإسلامية في مختلف العصور، وأبحث طرق التطور التي سنسير عليهاوسوف يسن بهاالأجيال .
4. التزود بالمعرفة حول تاريخ الإسلام في الصين والعالم المسلم المشهور فيها.
5. إبراز القدوة الصالحة للنشء وترك الاقتداء بالفنانين والفنانات والممثلين والممثلات، وتحويل أنظار الشباب إلى الاقتداء بالعلماء العاملين.
6. اتخاذ المسلمين عامة وطلبة العلم خاصة من هذه الشخصيات القدوة الحسنة في حياتهم ودراستهم.

أهمية البحث:

إن كثيراً من المسلمين غير الصينيين أوالعرب يعرفون أن الإسلام في الصين قديم، وعدد المسلمين فيها كثير، وأيضا أن المساجد والمدارس الإسلامية في الصين كثيرة،ولكنهم قلما يعرفون عن كيفية انتشار اللغة العربية والثقافة الإسلامية فيها، وعن أحوال المسلمين فيها ومَنِ الذين يلعبون دوراً كبيراً في نشر العربية والإسلام وكيف يجاهدون في سبيل الدعوة، كما وصف أحد المؤلفين: كأن مسلمي الصين ليسوا من هذه الدنيا، فالمعلومات عنهم قليلة والروايات بشأنهم متناقضة، فتتجلى أهمية الموضوع في النقاط التالية:

1- لم يكن هناك من يكتب عن "دورالعلماء المسلمين الصينيين والمدارس الإسلامية في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية" كتابة مستفيضة تفيد الآخرين من الباحثين والقارئين، فكان لي شرف في هذه المحاولة الطيبة.

2- إن المكتبات الخاصة والعامة في الصين وفي غيرها في حاجة ماسة إلى هذا النوع من المعلومات، فكان تزويدها بهذه المعلومات من الواجبات على أبناء الصين قبل غيرهم.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- التعريف بالإسلام والثقافة الإسلامية في الصين.

2- التعريف ببعض العلماء المسلمين الصينيين حياتهم وجهودهم وأعمالهم الجليلة في نشر العربية والثقافة الإسلامية في الصين

3- التعريف بدور المدارس الإسلامية والعربية التي قامت بها في مختلف العصور في الصين، والكشف عن نظامها ومنهجها في تعليم اللغة العربية و العلوم الإسلامية في الصين .

مشكلة البحث :

تتمثل مشكلة هذا البحث في النحو الآتي:

1. قلة المصادر التي تتحدث عن تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها بالرغم من كثرة عددهم وقدم تاريخهم فيها.
2. قلة المعلومات التي تتحدث عن المدارس العربية والإسلامية
3. معظم المعلومات حول العلماء المسلمين الصينيين فى الصين والمدارس العربية والإسلامية مكتوبة باللغة الصينية، الأمر الذى سيكلفنى كثيراً من الوقت والجهود فى فهم النصوص الصينية ثم ترجمتها إلى اللغة العربية عند الاقتباس والنقل .
4. الحصول على هذه الكتب والرسائل أمر شاق لأنه لا توجد فى الصين مكتبة عربية إسلامية تجمع هذه الكتب والرسائل فى

حضنها وإنما هى متناثرة فى شتى المكتبات أو في أيدي الناس ، وهذا قد يأخذ منى شيئا كثيراً من السعي والطلب من أجل الحصول عليها .

الدراسات السابقة:

لقد حاولت واطلعت على ما كتب في هذا الموضوع من الكتب والبحوث العلمية السالفة فلم أجد دراسة متخصصة في هذا الموضوع، وإنما توفّر لدينا عدة كتب ذات صلة بموضوعي، ويمكن تلخيصها كالتالي:

كتاب (سيرة مكين) للأستاذ لي تشينغ تشونغ، (صدر دار الشعب بنينغ شيأ هذا الكتاب الطبعة الأولى سنة 2006 م). وهذا الكتاب يتضمن سيرة كاملة عن حياته، مولده، نشأته، أسرته، دراسته، وبعض إسهاماته. ويتضمن لقاء المؤلف مع الإمام محمد مكين في مصر، ومعاملته معه أثناء العمل في بكين. وأخذ هذا الكتاب ترجمة عامة لحياته.

كتاب حياة (تشن كي لي) للمؤلف (ما جي تانغ) باللغة الصينية، وهوكتاب متضمن سيرة كاملة عن حياته؛ مولده، نشأته، أسرته، ودراسته. ومتضمن حديثا عالما عن فكره التربوي الذي بدأ يتبلور في مرحلة دراسته، ثم توجهاته العلمية والدعوية وآثارها العلمية.

(دراسات حول تعليم اللغة العربية في الصين–قديما وحديثا) لدينغ جون، (صدر دار العلوم الاجتماعية الصينية عام 2006م). ذكر هذا الكتاب تاريخ تعليم اللغة العربية في الصين.

كتاب (تاريخ الإسلام في ولاية يوننان) لياو جي ده، (صدر دار جامعة يوننان هذا الكتاب سنة 2005م). تكلم هذا الكتاب عن تاريخ الإسلام في ولاية يوننان– الصين، وذكر سير بعض العلماء المسلمين الصينيين في هذه الولاية

كتاب (مساهمة قومية هوي لوطننا العظيم) للامينغ تشي، (صدر دار القومية هذاالكتاب سنة 2006م). تكلم هذا الكتاب عن مساهمات قومية هوي (قومية مسلمة) لدولة الصين.

فإن هناك بعض العلماء الصينيين قد قطعوا شوطا مشكورا في المجالات المتنوعة، غير أن كتاباتهم متناثرة. ومن هنا يمكن أن أؤكد مرة أخرى أنني لم أجد من سبقني في الموضوع الذي أقوم به حتى الآن بالأبعاد التي أرميها والأهداف التي أنشدها.

منهج البحث:

سأسلك في كتابة هذا البحث المنهج التاريخي والوصفي معتمدًا على جمع المعلومات من المصادر والمراجع كما يلي:

1. جمع المعلومات من بطون الكتب والمجلات المتعلقة بالموضوع، سواء باللغة العربية أو باللغة الصينية، وذلك بقراءة هذه الكتب بتمعن وعمق كتاباً إثر كتاب، ويقتبس من كل كتاب ما أراه نافعاً لموضوعي، وأدونه.
2. جمع المعلومات من مؤلفات بعض العلماء المسلمين الصينيين وغير المسلمين.
3. تحليل المعلومات التي كُتبتْ في هذا الموضوع من خلال دراسة الكتب السابقة مرتكزاً على ما يتعلق بتعريف بالعربية والثقافة الإسلامية في الصين، وأحاول فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل من خلال دراسته لتاريخ الإسلام في الصين والعلماء المسلمين الصينيين والمدارس العربية والإسلامية، للاستفادة من الأحداث الماضية.

أسئلة البحث:

يرمي هذا البحث إلى الإجابة على الأسئلة التالية:

1. ماالثقافة؟ وماالثقافة الإسلامية؟
2. ما العربية؟ وكيف انتشارهافي الصين؟
3. ما حال الإسلام والمسلمين في الصين؟
4. ما حال العلماء المسلمين الصينيين، وما دورهم في نشر العربية والثقافة الإسلامية في الصين؟
5. ما حال المدارس العربية والإسلامية في الصين؟

طالب فصل الدكتوراه

مالي قو

الفصل الأول

اللغة والثقافة

- المبحث الأول: تعريف عن الثقافة
- المبحث الثاني: تعريف عن اللغة العربية
- المبحث الثالث: الصين و الثقافة

الفصل الأول

اللغة والثقافة

ويشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث: المبحث الأول: تعريف عن الثقافة. المبحث الثاني: تعريف عن اللغة العربية. المبحث الثالث: الصين والثقافة.

المبحث الأول

تعريف عن الثقافة

لهذا المبحث مطلبان:

المطلب الأول

مفهوم عام عن الثقافة

يستعمل لفظ الثقافة كثيرا في عصرنا في مجال الحديث والتأليف والمحاضرات والندوات فمثلاً يقال: فلان مثقف وفلان غير مثقف، وفلان ثقافته واسعة، وفلان ثقافته ضحلة، ويقال: الثقافة الغربية، والثقافة الشرقية، والثقافة الصينية، والثقافة الفرنسية، والثقافة الإسلامية، إذن، ما المراد بالثقافة؟

قال العالم عمر سليمان الأشقر: " فالثقافة كلفظ مفرد يراد بها في الاستعمال الأخذ من كل علم بطرف، ولا يراد بها التعمق في دراسة علم من العلوم،

ولذلك يقولون: تعلم شيئاً عن كل شيء لتكون مثقفاً، وتعلم كل شيء عن شيء لتكون عالماً."[1]

وإذا رجعنا إلى معاجم اللغة العربية، فإننا سنجد بين معنى الثقافة هذا والمعنى اللغوي صلة ونسباً، فإن الإنسان لا يكون واسع الاطلاع، ملماً بمختلف العلوم إلا إذا كان حاذقا جيد الفهم، والحذق وجودة الفهم هما المحور الذي تدور عليه مادة ثقف، فالعرب يقولون: "جل ثقف لقف، إذا كان ضابطا لما يحويه، قائما به، ويقولون: هو غلام ثقف: أي ذو فطنة وذكاء،ر والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه". [2]

وثقف العلمَ بمعنى أدركه وحصله، كما تقول العرب: " ثقفه أدركه ببصر، لحذق في النظر، ثم أطلق على مجرد الإدراك، وتحصيل الشخص للعلوم المختلفة يدخل في هذا الباب، لأنه إدراك لتلك العلوم". [3]

والثقافة هي مجموعة المعلومات التي يقوم عليها نظام حياة الإنسان من العقائد والمفاهيم والقيم والأخلاق والعلوم المختلفة،كما عرّفتها نادية: "الثقافة هي الكل المركب الذي يتضمن المعارف والعقائد والفنون والأخلاق والقوانين."[4]

وإذا أضيفت الثقافة إلى الأمة فالمراد بها تراث تلك الأمة الحضاري والفكري في جميع جوانبه النظرية والعلمية الذي تمتاز به الأمة، وهذا التراث الذي يشكل ثقافة الأمة متداخل مترابط يشكل إطاراً ومحيطاً يحكم الأفراد والأسرة والمجتمع في كل أمة. [5]

وثقافة الأمة في جوانبها المختلفة تشكل أسلوبها في الحياة، فعقيدة الأمة وتاريخها ونظرتها إلى الحياة، والأفكار والنظريات التى تدور في عقول أبنائها ومفكريها، وتدون في كتبها ودراستها تشترك جميعا في تحديد الأسلوب الذي يحكم

---

(1) الأشقر، عمر سليمان، 2000، ص17.

(2) ابن منظور، 1990 : ص19

(3)الأشقر،2000 :ص18

(4) نادية، شريف، 2001 :ص 14

(5) الأشقر،2000 :ص19

حياة الأمة، ويضبط مسارها،[1] ولذلك يمكن أن نقول إن الثقافة هي أسلوب الحياة السائد في مجتمع من المجتمعات.

ويتشرب الأفراد في كل مجتمع من المجتمعات- منذ أن تتفتح عيونهم على الحياة- ثقافة الأمة التي يعيشون فيها، وتأثر هذه الثقافة في تكوينهم الفكري والعقائدي والخلقي، ويندمج الفرد بذلك في مجتمعه، وتتكون عاداته وتقاليده شيئاً فشيئاً، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

[ماَ مِنْ مَوْلوُدِ إِلَّا يُولَدُ عَلَىَ الفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجُّسَانِهِ][2]

فالوليد خامة نظيفة طاهرة ليس فيها دنس الشرك والمعاصي، ولكن الوالدين يغرسان في ولدهما فكرهما وعقيدتهما وأسلوب حياتهما، وإذا خرج بعض الأفراد في مجتمع ما عن الطريقة التي ينهجها نظرة الرضا، ويعتبرهم خارجين على تعاليم الآباء والأجداد، ومتمردين على قيم وآداب مجتمعهم، وقد يعاقب المجتمع هؤلاء الخارجين عن نمط حياته عقوبات رادعة.[3]

وهذا ما كان من الأنبياء مع أقوامهم، فقد اعتبروهم خارجين عن طريقتهم، وناصبوهم العداءَ، كما قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْلَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾[4].

وهدّدوهم بالقتل على خلافهم لهم:

﴿ قَالُواْ لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهِ يَنُوحُ لَتَكُونَنّ مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾.[5]

---

(1) نادية، شريف، 2001: ص15

(2) البخاري، الصحيح، رقم الحديث: 1293 .

(3) انظر، الأشقر،2000 :19ص.

(4) سورة إبراهيم، : 13

(5) سورة الشعراء : 116 .

إن هذا الذي وجدوا عليه آباءهم وصدّهم عن اتباع الرسل هم تراث الآباء العقائدي والفكري والحضاري، ذلك التراث الذي تربوا عليه ونشؤوا عليه وهو الذي نطلق عليه اليوم اسم الثقافة، فالأمم جميعا ثقافتها تحيط بها وتشكل حياتها، وتَأْسِر الذين يعيشون في إطار مجتمعاتها.

المطلب الثاني

مفهوم عن الثقافة الإسلامية

نشأت الثقافة الإسلامية منذ ولادة رسالة الإسلام التي جاء بها خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الجزيرة العربية عام 610م، ذلك أن القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى على رسوله الأعظم هو كتاب كامل وشامل لهداية الناس، فهو بحر العلوم ومرشد الناس في جميع حركاتهم النفسية والفكرية والسلوكية فردا واجتماعا، كما وصف القرآن نفسه ﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ [1] فالقرآن الحكيم يتناول الإيمان والشريعة والأخلاق كما يحث الناس على طلب العلم والتفكير في الأنفس والآفاق في الكون على اعتبار أنهما من أهم الوسيلة إلى الإيمان. فالقرآن قدر العلم والعقل تقديرا لن نجد مثله في الكتب السماوية الأخرى لأنه جاء في المرحلة الأخيرة لنضوج العقول الإنسانية . فالعلم في القرآن شيئ نفيس ومقدر و سبب تولي بني آدم أمر الخلافة في الأرض وسبب سجود الملائكة لآدم عليه السلام . ويجدر بالذكر أن أول آية نزلت في القرآن هو أمر بالقراءة وتوجيه الناس إلى التعليم كما قال تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ

---

(1) سورة الكهف : 109

۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[1]

وهناك أيات قرآنية كثيرة تقدر العلم وتحث الناس على الحصول عليه وتوجيه الناس إلى التفكر في الكون والآفاق مثل:

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [2]

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[3]

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ [4]

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء ﴾[5]

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[6]

إلى جانب التوجيهات الإلهية ورد عدد كبير من الأحاديث النبوية الشريفة يؤكد على هذه التوجيهات ويحث المسلمين على تحصيل العلوم النافعة ، منها:

[طلب العلم فريضة على كل مسلم][7]

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً ، سهل الله له طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع ، وإن العالم ليستغفر له من في

---

(1) سورة العلق : 1-5.

(2) سورة المجادلة: 11

(3) سورة الزمر: 9.

(4) سورة العنكبوت: 43.

(5) سورة فاطر 28.

(6) سورة البقرة : 164.

(7) ابن ماجه

السموات ومن في الأرض ، حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر "[1] .

يمكن تقسيم مجالات علوم الثقافة الإسلامية إلى أربعة أقسام رئيسية :

1. **العلوم الدينية** : و هي العلوم التي اقتضاها الإسلام مثل علوم القرآن و علوم الحديث والفقه وعلم القراءات وعلم التفسير والتشريع علم التوحيد.
2. **العلوم الأدبية**: وهي علوم العرب الأصلية التي ارتقت في الإسلام ، مثل علوم اللغة العربية النحو والصرف والبلاغة والشعر والنثر والقصص والأمثال والأناشيد القومية وغيرها.
3. **العلوم الاجتماعية**: وهي علم السيرة والتاريخ والفلسفة المنطق والأخلاق وعلم الاجتماع أو علم العمران حسب تعبير ابن خلدون الذي يعتبر أبا العلماء في هذا المجال.[2]
4. **العلوم الطبيعية**: وهي العلوم التي طورها العلماء المسلمون و ابتكروها استفادة من الحضارات الشرقية والغربية القديمة عن طريق الترجمة والتحقيق والتصحيح والتطبيق في مراكزهم العلمية التي كانت تنتشر في مشارق العالم الإسلامي ومغاربه، مثل علم الرياضيات وعلم الفلك وعلم الكيمياء والفيزياء و علم النبات وعلم البصربات والهندسة وعلم الطب وغيرها.

كما نلاحظ أن هذه المجالات الأربع من علوم الثقافة الإسلامية لا تتجاوز عن قسمين: قسم العلوم النقلية التي تشمل العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية، وقسم العلوم العقلية التي تشمل جميع العلوم الإنسانية والطبيعية.

---

(1) أبو داود

(2) مقدمة ابن خلدون ، ابن خلدون 1978م، ط 4، ص: 35.

ومن هنا نعرف أن الثقافة الإسلامية هو تلك الثقافة الجديدة المتميزة المستقلة التي صنعتها الشعوب الإسلامية المختلفة باللغة العربية في العصور الوسطى بناء على القرآن الحكيم والسنة النبوية انسجاما مع قيم الإسلام ومبادئه مع استخلاص وتطوير الحضارات الشرقية والإغريقية القديمة . نظرا لأن العربية لغة القرآن والحديث ولغة هذه الثقافة تسمى بالثقافة العربية الإسلامية أيضاً.

و الثقافة الإسلامية هي الصورة الحية للأمة الإسلامية، فهي التي تحدد ملامح شخصيتها، وقوام وجودها، وهي التي تضبط سيرها في الحياة، وتحدد اتجاهاته فيه، إنها عقيدتها التي تؤمن بها ومبادئها التي تحرص عليها، ونظمها التي تعمل على التزامها وتراثها الذي تخشى عليه من الضياع والاندثار، وفكرها الذي تود له الذيوع والانتشار.[1]

إذن، فهي الثقافة التي محورها الإسلام، ومصادره وأصوله وعلومه المتعلقة به، المنبثقة عنه. وهي العلم بمنهاج الإسلام الشمولي في القيم، والنظم، والفكر، ونقد التراث الإنساني فيها.

---

(1) نادية، العمري، **2001**: **17**

المبحث الثاني

تعريف عن اللغة العربية

اللغة العربية أكثر لغات المجموعة السامية متحدثينَ، وإحدى أكثر اللغات انتشارًا في العالم، يتحدثها أكثر من 422 مليون نسمة، ويتوزع متحدثوها في المنطقة المعروفة باسم الوطن العربي، بالإضافة إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة كالأحواز وتركيا وتشاد ومالي السنغال وإرتيريا. اللغة العربية ذات أهمية قصوى لدى المسلمين، فهي لغة مقدسة (لغة القرآن)، ولا تتم الصلاة (وعبادات أخرى) في الإسلام إلا بإتقان بعض من كلماتها. العربية هي أيضا لغة شعائرية رئيسية لدى عدد من الكنائس المسيحية في الوطن العربي، كما كتبت بها الكثير من أهم الأعمال الدينية والفكرية اليهودية في العصور الوسطى. وأثّر انتشار الإسلام، وتأسيسه دولاً، في ارتفاع مكانة اللغة العربية، وأصبحت لغة السياسة والعلم والأدب لقرون طويلة في الأراضي التي حكمها المسلمون، وأثرت العربية، تأثيرًا مباشرًا أو غير مباشر على كثير من اللغات الأخرى في العالم الإسلامي، كالتركية والفارسية والكردية والأردوية والماليزية والإندونيسية والألبانية وبعض اللغات الإفريقية الأخرى مثل الهاوسا والسواحيلية، وبعض اللغات الأوروبية وخاصةً المتوسطية منها كالإسبانية والبرتغالية والمالطية والصقلية. كما أنها تدرس بشكل رسمي أو غير رسمي في الدول الإسلامية والدول الإفريقية المحاذية للوطن العربي.

العربية لغة رسمية في كل دول الوطن العربي إضافة إلى كونها لغة رسمية في تشاد وإريتيريا وإسرائيل. وهي إحدى اللغات الرسمية الست في منظمة الأمم المتحدة.

تحتوي العربية على 28 حرفًا مكتوبًا. ويرى بعض اللغويين أنه يجب إضافة حرف الهمزة إلى حروف العربية، ليصبح عدد الحروف 29. تكتب العربية من اليمين إلى اليسار – مثلها اللغة الفارسية والعبرية وعلى عكس الكثير من اللغات العالمية – ومن أعلى الصفحة إلى أسفلها.

من المعروف أن اللغة العربية من أقدم اللغات في العالم، وأكثرها حيوية ، وأبلغها تعبيرا، وهي لغة الأمة العربية، ولغة رسمية ل22 دولة من جامعة الدولة العربية، ولغة رسمية للأمم المتحدة ولجانها الرئيسة، إضافة إلى أنها لغة القرآن الكريم، ومن ثم فهي لغة دينية لكافة المسلمين في العالم، وأن اللغة العربية وعاء الثقافة العربية الإسلامية.[1]

وقد دخلت اللغة العربية إلى الصين مع دخول العرب والإسلام إليها. ومن المعروف أن المساجد كانت في البداية أماكن لأداء الفرائض الدينية ونشر القرآن والأصول الإسلامية، كما هي مدارس لتعليم اللغة العربية ونشر المعارف الإسلامية، وهكذا دخلت اللغة العربية إلى الصين مع وصول المسلمين العرب إليها وانتشرت مع انتشار الإسلام فيها.

وظهر نوع نظامي من تعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية في المساجد في أسرة مينغ، وهو التعليم المسجدي التقليدي، ويشمل النظم الابتدائية والإعدادية والعالية. [2]

وفي بداية القرن العشرين ظهر التعليم النظامي الحديث للغة العربية في المدارس الإسلامية، وهي المدارس التي تدرس فيها اللغتان الصينية والعربية وهي تقبل أولاد المسلمين مباشرة وتدرس المواد الثقافية الصينية والعربية في وقت واحد.[3]. وقد تخرج من مثل هذا النوع من المدارس معظم العلماء المسلمين أمثال الأستاذ محمد مكين والأستاذ عبد الرحمن نان تشونغ وغيرهما من المثقفين المسلمين الذين كانوا الدفعة الأولى من الطلبة الصينيين الموفدين إلى جامعة الأزهر بمصر.

---

(1) دينغ جون، **2006** : **1**

(2) (دينغ جون، **2006**م ص: **3** .

(3) لي جينغ تشونغ، **2000**م : **105**.

المبحث الثالث

الصين و الثقافة

لهذا المبحث مطلبان: المطلب الأول:خصائص الثقافة الصينية، المطلب الثاني:منبع الثقافة الصينية

المطلب الأول

خصائص الثقافة الصينية

الثقافة الصينية هي عبارة عن الثقافة الإنسانية التي صنعتها الأمة الصينية بناء على فلسفتهم للحياة والمجتمع والإنسان والسياسة عبر ذلك التاريخ الذي استمر خمسة آلاف سنة أو سبعة آلاف عام كما قال صاحب قصة الحضارة ول يورانت : " و هذه الحقيقة على ضالة شأنها نرجع القول بأن الثقافة الصينية قد دامت سبعة آلاف عام متواصلة غير منقطعة وهو عهد ما أطوله وقل أن يوجد في غير الصين نظيره ".[1]

لا غرو أن الإلمام بخصائص الثقافة الصينية مع صعوبتها يفيدنا في فهم طبع الصينيين وشخصيتهم العامة وفي معرفة إيجابية هذه الثقافة وسلبيتها وثغراتها وبالتالي يسهل لنا البحث عن خصائص الثقافة الإسلامية الربانية في الصين .

حقا إن الإلمام بخصائص الثقافة الصينية أمر ليس سهلا لأن الاتجاهات الفلسفية والدينية في الصين كثيرة ومتنوعة بل تتضارب بعضها مع بعض من حيث الأصول والمبادئ بيد أن تلك الاتجاهات الفلسفية تلتقي عند بعض النقط وهذه النقط هي خصائص الثقافة الصينية أو شخصيتها العامة وملامحها الخشنة وأبرز هذه الخصائص هي اللادين.

---

(1) قصة الحضارة – الهند وجيرانها الشرق الأقصى – الصين ، ول ديورانت ، ج5، ص: 8. دار الفكر ، بيروت.

من المعروف أن الديانات العالمية الثلاث الكبرى – البوذية والنصرانية والإسلام الحنيف – كلها نشأت في خارج الصين مما جعل الصينيين يعتنون بفلسفتهم المحضة في صناعة الثقافة الإنسانية اللادينية كما قال ول ديورانت: "كما أن الهند أرقى بلاد العالم في الأديان وعلم ما وراء الطبيعية فكذلك الصين أرقاها في الفلسفة الإنسانية غير الدينية" (1)

وقولي هذا ليس بمعنى أنه لم يتدخل أي دين في صبغة الثقافة الصينية أو أنها لم تتأثر بدين ما ، بل إن ديانة طاو الصينية النشوء قد تأثرت بالبوذية تأثرا واضحا من حيث كيفية المناسك والعبادة، إنما أقول إن مقومات الثقافة الصينية ليست من الدين ولم تبن على أي دين أو عقيدة دينية وإنما هي بلورة للفلسفة الصينية البحتة على مختلف اتجاهاتها وتياراتها ، ذلك أن" مكانة الفلسفة في الثقافة الصينية كمثل مكانة الدين في الثقافات الأخرى "(2) إلى حد أن أول درس الكتاب الابتدائي المقرر للطلاب في قديم الصين هي مسألة فلسفية متعلقة بفطرة الإنسان كما جاء في نص الكتاب: " فطرة الإنسان خير الأصل ومتقاربة الطبع ومتباعدة الصفات بعد التعليم في المجتمع."(3)

والثقافة الصينية محتفظة بعاداتها وقوانينها ولغتها وملابس أهلها، ونظاما اعتبرها المؤرخون والباحثون من أكبر النظم الثقافية تكاملا إلى حد كبير وليس هذا فحسب بل تميزت ثقافتهم بثقافة عالية جعلته يتفقون على غيرهم من معاصريهم الأسيان هذا التفرق الذي برز في مجالات عديدة في الفنون، السياسة والحكمة، والفلسفة وحسن التدبير.(4)

وتتميّز الثقافة الصينية على غيرها من الثقافات، بأنها ثقافة صينية خالصة لم تتلق من المؤثرات الأجنبية إلاَّ القليل، لأن الصين لم تخضع لسلطان أجنبي يُحدث تغيّراً أساسياً في تكوينها الثقافي إلاَّ مرتين، الأولى عندما حكمها المغول، والثانية في

---

(1) **المصدر السابق، ص: 27.**

(2) **موجز تاريخ الفلسفة الصينية ، فونغ يو لان .**

(3) **كتاب الأحرف الثلاث، مونغز.**

(4) **الحلوني، سعد بدير، مدخل إلى علم التاريخ، ط2، 1999م ، ص45.**

العصر الحديث. فأما الغزوة المغولية، فقد تركت آثاراً عميقة في التكوين الثقافي للصين، وأما في العصر الحديث، فقد كان الغزو الغربي عنيفاً وعميقاً، فزعزع الأسس التقليدية التي قام عليها بناء المجتمع الصيني التقليدي. وتعتبر الكونفوسيوشية أحد المكونات الأساسية في الثقافة الصينية. كما أن كون الصين اليوم دولة كبرى بشرياً ومادياً، يؤهلها لاحتلال مكانة متميّزة في الساحة الدولية، ويجعل منها منافساً للدول الكبرى في التأثير على رسم السياسات الكونية.

و كذلك تعتبر اللادينية أهم الميزات للثقافة الصينية ، هذا هو السبب الرئيسي لفشل هذه الثقافة العتيقة أمام التيارات الغربية المادية الحديثة خلال السنوات القليلة بدون تملك قوة تكفي للدفاع عن النفس لأن الثقافة بلا دين كالجسم بلا روح.

المطلب الثاني

منبع الثقافة الصينية

1- الخرافات القديمة:

يفيدنا عثور الآثار الصينية أن الصينيين قد عرفوا الطقوس الدينية وعبادة الإلهات قبل آلاف سنة[1] وكانوا يعتقدون بوجود الملائكة والجن وأرواح الموتى والتوسيخ وإلهات السماء والأرض ، فهم يقدمون لجميع هذه الأشياء قربانا مع تقديسها حتى وضعوا الطقوس التي وصلت إلى عصر كونفوشيس و هو حذا حذو أجداد الصينيين في هذه الطقوس بل هو نادى لإحيائها وجعلها مبدأ من مبادئ مدرسته . كما يجدر بالذكر أن هذه الطقوس والعبادات الخرافية ما زالت موجودة في الصين.

2 – أساطير الأولين :

إن تاريخ الصين مليء بالأساطير الخرافية ومن أشهر هذه الأساطير أن " بان قو" شق السماء والأرض إذ تقول الأساطير إن "بان قو" كان موجودا في داخل

---

(1) أنظر، موجز تاريخ الأديان ، لو فونغ، دار النشر والطباعة لجامعة هوا دونغ للمعلمين، شانغهاي، ط1990م، ص: 153.

السماء والأرض إذ كانا في حالة الفوضى والأزلي كبيض الدجاج اسلق السماء من الأرض بعدما عاش في داخلها ثمانية عشر ألف عام، فعنصر الذكورة أصبح السماء في حين أصبح عنصر الأنوثة الأرض، وكان بان قو في داخلهما يغير تسع مرات في اليوم فارتفع السماء واحد جانغ (3.333متر) يوميا كما أن الأرض يتعمق واحد جانغ يوميا وكذلك بان قو ينمو واحد جانغ يوميا وهكذا استمر ثمانية عشر ألف عام حتى أصبح السماء عاليا جدا والأرض عميقا جدا وبان قو طويلا جدا. [1]

3- الكتب العتيقة:

الكتب العتيقة التي خلفها القدامى قبل كونفوشيس وهي:

(1)- كتاب الأغاني يضم 350 أغنية تعبر عن الطموح السامية.

(2)- كتاب الديوان، فيه وثائق الشؤون الدولية لينجر عن الأخبار والحوادث.

(3)- كتاب التحول: كتاب علم التنجيم وطرق التنبؤ بالغيب عن طريق كشافة عنصري الأنوثة والذكور مع تحول رموزها بثمانية أشكال.

(4)- كتاب الطقوس: سجل في تقاليد العبادة والأداب عن السلف.

(5)- كتاب الموسيقي: فيه وصف الموسيقي وتهذيب وترقية شعور الإنسان.

(6)- كتاب الربيع والخريف: هذا الكتاب الذي اختاره كونفوشيس وجمعه تلاميذه كمادة دراسية لهم في مادة التاريخ.

---

(1) المصدر السابق، ص: 155.

الفصل الثاني

الإسلام والثقافة الإسلامية في الصين: الماضي والحاضر

- المبحث الأول: الإسلام في الصين
- المبحث الثاني: انتشار الثقافة الإسلامية في الصين

الفصل الثاني

نبذة عن الإسلام في الصين، الماضي والحاضر

يشتمل هذا الفصل على مبحثين: المبحث الأول: الإسلام في الصين . المبحث الثاني: انتشار الثقافة الإسلامية في الصين.

المبحث الأول

الإسلام في الصين

لهذا المبحث ستة مطالب:

المطلب الأول

نبذة مختصرة عن الصين.

تسمية الصين:

اسمها الكامل جمهورية الصين الشعبية[1] واسمها المختصر الصين مملكة الوسط.

إن تسمية الصين تنسب إلى مقاطعة تشين (Qin)،[2] حيث في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، حصلت حروب كثيرة بين المقاطعات لأجل السيطرة فنجحت مقاطعة تشين في توحيد البلاد وأعطت اسمها لبلاد الصين كلها.[3] .

---

(1) بالصينية: **zhong hua ren min gong he guo**

(2) لذلك اسمها بالإنجليزية **china**

(3) شوقي، أبو خليل، 1987: ص42

والصينيون يطلقون على بلادهم اسم تشونغقوو (Zhong guo)، ويعني البلد الأوسط، تعود هذه التسمية لاعتقاد أهل الصين قديما أن بلادهم تتوسط الكرة الأرضية، وأنهم الشعب الوحيد الذي يملك الحضارة[1] ، وهذا من ظنية الصينيين القدماء، وليست صحيحة، لأنّ من الثابت أن جزيرة العرب تتوسط كرة الأرض،[2] إلا أن هذه التسمية انتشر استعمالها حتى الآن.

جغرافية الصين:

تقع جمهورية الصين الشعبية في الجزء الشرقي من قارة آسيا، وعلى الساحل الغربي من المحيط الهادي. تبلغ مساحتها تسعة ملايين وستمائة ألف كيلومتر مربع، وهي بذلك ثالث بلدان العالم مساحة. (تشاو جي، 1999: 9)، بعد الروسيا وكندا.

وتمتد حدود الصين البرية اثنين وعشرين ألفا وثمانيمائة كيلومتر، ويبلغ طول سواحل الصين حوالي ثمانية عشر ألف كيلومتر. أراضيها وسواحلها منبسطة وعلى هذه السواحل موانئ ممتازة كثيرة ومعظمها تعمل طوال السنة. يحيط بالبر الصيني بحر بوهاي (Bo hai) والبحر الأصفر وبحر الصين الشرقي وبحر الصين الجنوبي في الشرق والجنوب. وتبلغ المساحة البحرية الصينية أربعة ملايين وسبعمائة وثلاثين ألف كيلومتر مربع. وبحر بوهاي هو بحر داخلي صيني، أما البحر الأصفر وبحر الصين الشرقي وبحر الصين الجنوبي فهي على أطراف المحيط الهادي.[3].

وتتناثر في مناطق الصين البحرية 5400 جزيرة، أكبرها جزيرة تايوان(Tai wan) ومساحتها 36 ألف كيلومتر مربع. وتليها جزيرة هاينان (Hai nan) ومساحتها 34 ألف كيلومتر مربع. وتقع جزيرة دياويوي (Diao yu) وجزيرة تشيوي (Chi wei yi) شمال جزيرة تايوان الشرقي في أقصى شرق الصين. وينتشر على بحر الصين الجنوبي عدد كبير من الجزر الكبيرة والصغيرة والحيود[4]

---

(1) تشاو جي (Zhao ji)، 1999: ص7

(2) وبعبارة أدق أن الكعبة (قبلة المسلمين) تتوسط الكرة الأرضية.

(3) تشاو جي، 1999: ص10

(4) ما نتأ من البحر كالجزر، بل أصغر منها.

البحرية والجزر الرملية يطلق عليها جزر بحر الصين الجنوبي، وهي مجموعة جزر تقع في أقصى جنوب الصين وتعرف حسب اختلاف مواقعها بجزر دونغشا (Dong sha) وجزر شيشا (xi sha) وجزر تشونغشا (Zhong sha) وجزر نانشا (Nan sha).[1]

وتشترك الصين في حدودها مع 14 دولة : أفغانستان، بوتان، برمانيا، الهند، كازاخستان، قرغيزستان، لاوس، منغوليا، النيبال، كوريا الشمالية، باكستان، روسيا، طاجكستان و فييتنام، بعدد سكاني أكثر من 1,250,000,000 نسمة.[2] وتعتبر الصين البلد الأكثر سكانا في العالم اليوم.

تاريخ الصين:

يمكن تقسيم تاريخ الصين إلى التاريخ القديم والتاريخ الحديث.

تاريخ الصين القديم:

تعتبر الصين من أقدم الحضارات في العالم، ويعود تاريخها المدون إلى ما قبل 5000 عام تقريبا، فقد اكتشفت متحجرات الإنسان[3] في يوانمو (yuan mou) بمقاطعة يونان (yun nan) – إنسان يوانمو الذي عاش قبل 1،7 مليون عام تقريبا، وهو أول إنسان معروف داخل حدود الصين. وقبل 600 ألف عام تقريبا، ظهر إنسان بكين الذي عاش في تشوكوديان (zhou kou dian) بالقرب من بكين، واستطاع صنع أدوات بسيطة واستعملها، كما عرف كيف يستخدم النار ويسيطر عليها. وأطلال العصر الحجري الحديث قبل 10 آلاف عام تقريبا تنتشر في أنحاء الصين.[4]

---

(1) هول (**Hall**)، **2004**: **429**

(2) **على حسب الإحصاء لمرة خامسة سنة 2000م.**

(3) **المؤرخون الصينيون يسمونه إنسان بدائي، لاعتقادهم بنظرية داروين للنشوء والتطور، ولكن هذه النظرية تتعارض مع الكشوف العلمية الحديثة.**

(4) **دينغ ين كا، (Deng yin ke)، 2007** : ص7 .

وتم اكتشاف الأرز وحبوب الدخن التي زرعها الإنسان وأدوات الزراعية في أطلال خمودو (Tian luo shan) في يوي ياو (Yu yao) بمقاطعة تشجيانغ (Zhe jiang) وبانبوه (Ban po) في شيآن (xi an) بمقاطعة شنشي (Shan xi) والتي يعود تاريخها إلى ما قبل 6000 – 7000 عام. (انظر، Stavrianon، 2006 : 155).

ظهرت أسرة شيا (Xia)، أول أسرة ملكية في تاريخ الصين، عام 2070 قبل الميلاد. وتركزت في غربي مقاطعة خنان (He nan) وجنوبي مقاطعة شانشي (Shan xi). ووصل نفوذها وتأثيرها إلى جنوب النهر الأصفر وشماله، كما بدأت تدخل إلى المجتمع العبودي. بعد أسرة شيا، ظهرت أسرة شانغ (Shang) ثم أسرة تشو (Zhou) الغربية اللتان ظهر فيهما نظام العبودية. ثم عصر الربيع والخريف وعصر الممالك المتحاربة اللذان انحط فيهما نفوذ البلاط الملكي وتنافس الأمراء والحكام من أجل الهيمنة. وهما مرحلة انتقالية من المجتمع العبودي إلى المجتمع الإقطاعي.[1]

قبل حوالي 5000 عام، استوعب الصينيون فن صهر البرونز. وقبل أكثر من 3000 عام أي في أسرة شانغ، بدأوا يستخدمون الأدوات الحديدية. وفي مجال صناعة الفخار تم إنتاج أدوات الفخار الأبيض والفخار الملون. كما تطور نسيج الحرير، فظهر أول فنون نسيج الحرير الجيكار في تاريخ العالم. وفي عصر الربيع والخريف ظهر فن صناعة الفولاذ. وفي عصر الربيع والخريف وعصر الممالك المتحاربة، كان هناك نهوض كبير لنشاطات ثقافية، فظهر كثير من الفلاسفة مثل لاو تسي (Lao zi)[2] وكنفوشيوس (Kong zi)[3] ومنشيوس (Meng zi)[4] والاستراتيجي سون وو (Sun wu)[5] الذين أثروا تأثيرا عميقا واسعا في الأجيال

---

(1) تشو بان شا (Chu ban she)، 2004 : ص10

(2) 580 – 500 ق م.

(3) 551 -- 479 ق م.

(4) 372 – 289 ق م.

(5) 535 – 490 ق م.

اللاحقة. ولذلك يعتبر هذا العصر عصر التقدم والازدهار للثقافة الصينية في تاريخ الصين. وكان هؤلاء الفلاسفة مصدرا لمذاهب أفكار الثقافة الصينية القديمة.

الإمبراطور تشين شى هوانغ (Qin shi huang) (259–210 ق.م):

وإمبراطوريته في عام 221 ق.م، وضع الإمبراطور تشين شي هوانغ حدا للنزاعات بين أمراء وحكام الممالك المتحاربة والتي دامت أكثر من 250 عاما، وأسس أول دولة إقطاعية مركزية موحدة متعددة القوميات في تاريخ الصين. لقد وحّد الإمبراطور تشين شي هوانغ اللغة المكتوبة، والمقاييس والمكاييل والنقد، وأقام نظام المحافظات والولايات. واستخدم الناس هيكل الدولة الإقطاعية الذي أسسه لمدة أكثر من 2000 عام فيما بعد. ونظم أكثر من 300 ألف شخص طوال بضعة عشر عاما لبناء سور الصين العظيم الذي يمتد أكثر من 5000 كيلومتر في شمالي الصين، كما بدأ في بناء مقبرته الضخمة وهو على قيد الحياة. وتماثيل الجنود والخيول الصلصالية لحراسة مقبرة الإمبراطور تشين شي هوانغ، المكتشفة عام 1974، هزت العالم. ولقبت الـ8000 تمثال من الجنود والخيول والعربات الحربية الصلصالية بالحجم الواقعي بالأعجوبة الثامنة في العالم.[1]

أسرة هان (Han) (206ق.م–220م)

وطريق الحرير أسسه ليو بانغ (Liu bang) من أسرة هان القوية في عام 206 ق.م. لقد تطورت الزراعة والحرف اليدوية والتجارة تطورا كبيرا في عهد أسرة هان، وبلغ تعداد السكان 50 مليون نسمة. وكانت فترة حكم الإمبراطور وو دى (Wu di) - ليو تشه (Liu qie) (140 - 87 ق.م) هي الفترة الأكثر ازدهارا في عهد أسرة هان، حيث امتدت مناطق السيطرة المركزية من السهول الوسطى إلى المناطق الغربية[2]. وأرسل تشانغ

---

(1) لون سي ميان (Lun si mian)، 2007 : 9

(2) منطقة شينجيانغ (Xin jiang) وآسيا الوسطى حاليا

تشيان (Zhang qian) رسولا لزيارة المناطق الغربية مرتين، مما فتح الطريق الذي يربط بين تشانغآن (Chang an)،[1] وبين الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، مارا بشينجيانغ وآسيا الوسطى. لقد عرف هذا الطريق باسم طريق الحرير الذي انتقلت عبره المنسوجات الحريرية الزاهية الصينية إلى الغرب بلا انقطاع. ومع تكثيف الاتصالات بين الشرق والغرب، دخلت البوذية الصين في القرن الأول الميلادي. وفي عام 105م، اخترع الموظف تساي لون (Cai lun) فن صنع الورق بعد تلخيص التجربة الشعبية في هذا الصدد، فطرأت تغيرات جذرية على مواد الكتابة.[2]

عصر الازدهار والرخاء في أسرة تانغ (Tang) (618–907 م):

بعد أسرة هان، جاء عصر الممالك الثلاث (وي (wi)، شو (shu)، وو (wu)) وأسر جين (jin) الغربية والشرقية والأسر الجنوبية والشمالية وأسرة سوي (sui). وفي عام 618م، قاد لي يوان (li yuan) أسرة تانغ. وبعده، تولى الحكم ابنه لي شي مين (li shi min)[3] الذي لقب بالإمبراطور تاي تسونغ (tai zong) لأسرة تانغ، وقد طبق سلسلة من السياسات المنفتحة، مما دفع ازدهار ورخاء الفترات الإقطاعية الصينية إلى ذروتها: حيث ازدهرت الزراعة والحرف اليدوية والتجارة، كما تطورت فنون الغزل والنسيج والصبغ والفخار والخزف والصهر[4] وصناعة السفن.[5]

وفي الوقت نفسه، تطورت المواصلات البرية والمائية. وفي ستينيات القرن السابع، لم يقتصر نفوذ الصين على حوض تاريم (ta li mu) وجونغار (zhun ge er) وأحواض نهر إيلي (yi li) فقط، بل توسع إلى دول كثيرة في آسيا

---

(1) مدينة شيآن الحالية بمقاطعة شنشي

(2) تشو بان شا (Chu ban she)، 2004 :ص 13

(3) فترة حكمه من626 –649م.

(4) التذويب بحرارة النار.

(5) دينغ وانغ مينغ(Ding wan ming)، 1998: ص1075

الوسطى. وقامت اتصالات اقتصادية وثقافية واسعة مع كثير من البلدان مثل اليابان وكوريا والهند وبلاد فارس وبلاد العرب.

أسر سونغ (song) ويوان (yuan) ومينغ (ming) وتشينغ(qing) (960–1911م):

بعد سقوط أسرة تانغ، جاءت الأسر الخمس والممالك العشر. وفي عام 960، قاد الجنرال تشاو كوانغ ين (zhao kuang yin)[1] أسرة سونغ (960 - 1279م). وانقسمت أسرة سونغ إلى سونغ الشمالية وسونغ الجنوبية، وفي عصر أسرة سونغ الجنوبية نقلت سلطة أسرة سونغ إلى الجنوب، حيث عممت الاقتصاد والثقافة الشمالية المتقدمة إلى الجنوب، ودفعت تنمية اقتصاد الجنوب دفعا كبيرا. كان الفلك والعلوم والتكنولوجيا وفن الطباعة في أسرة سونغ يحتل مركز الصدارة في العالم، وعلى سبيل المثال، اخترع بي شنغ (bi sheng) طباعة الحروف المتحركة بحيث تحققت ثورة في تاريخ الطباعة.

أسس جنكيزخان (cheng ji si han) مملكة منغوليا خان عام 1206، وفي عام 1271، دخل قبلاي خان (hu bi lie) حفيده السهول الوسطى وأسس أسرة يوان (1271 - 1368م)، واختار دادو (da du)[2] عاصمة لها. وأنهى قبلاي خان وضع السلطات المتعددة لمدة مئات السنين وحقق توحيد الدولة الكبرى التي تضم منطقة شينجيانغ ومنطقة التبت ومنطقة يوننان. إن صناعة الورق والطباعة والبوصلة والبارود – الاختراعات الأربعة – لعلوم وتكنولوجيا الصين القديمة قد انتقلت إلى بلدان العالم المختلفة في أسرتي سونغ ويوان على التوالي، وقدمت مساهمات عظيمة لحضارة العالم.

وفي عام 1368م، أسس تشو يوان تشانغ (zhu yuan zhang) (الإمبراطور تاي تسو (tai zu) أسرة مينغ (1368 - 1644م) في نانجينغ (nan jing). وبعد أن اعتلى ابنه تشو دي (zhu di) العرش (1360–

---

(1) كان لأسرة تشو الأخيرة.

(2) بكين اليوم.

1424م)، بدأ يبني أسوار مدينة بكين وخنادقها وقصورها على نطاق واسع، كما نقل العاصمة إلى بكين في عام 1421 رسميا. وفي فترة 1405 - 1433م، أرسل تشنغ خه (zheng he) خصى القصر في سبع رحلات طويلة على رأس أسطول بحري ضخم، ووصل أقصاه إلى الصومال وكينيا على سواحل إفريقيا الشرقية، مارا بمختلف البلدان في جنوب شرقي آسيا والمحيط الهندي والخليج العربي (الفارسي) وأرخبيل المالديف، ويعتبر ذلك أكبر وأقصى اكتشاف بحري في العالم قبل عصر كولومبوس.[1]

وفي أواخر أسرة مينغ، نهضت قومية مان (man) (المانتشو) في شمال الصين الشرقي، وأسست أسرة تشينغ (1644 - 1911م) في عام 1644، واتخذت بكين عاصمة لها. أشهر إمبراطور في أسرة تشينغ هو كانغ شي (kang xi)،[2] وأتم توحيد تايوان وخاض المقاومة ضد عدوان روسيا القيصرية. كما عزز سيطرته على التبت ووضع مجموعة كاملة من القوانين واللوائح التي تقرر الحكومة المركزية بموجبها تعيين زعماء التبت المحليين بصورة نهائية. وتحت قيادته، كانت مساحة الصين تتجاوز 11 مليون كيلومتر مربع.

الجدول يبين الأسر الصينية القديمة ومدة حكمها.

اسم الأسرة		تاريخ البداية والنهاية
شيا		2070 - 1600 ق.م
شانغ		1600- 1046 ق.م
تشو الغربية		1046- 771 ق.م
تشو الشرقية	عصر الربيع والخريف	770 - 476 ق.م
	عصر الممالك المتحاربة	475–221 ق.م
تشين		221 - 206 ق.م
هان الغربية		206 ق.م - 25م

(1) تشو بان شا (Chu ban she)، 2004 :ص 18

(2) فترة حكمه من 1661 – 1722م.

هان الشرقية	25 - 220م
المالك الثلاث (وي، شو، وو)	220 - 280م
جين الغربية	265 - 317م
جين الشرقية	317 - 420م
الأسر الجنوبية والشمالية	420 - 589م
سوي	581 - 618م
تانغ	618 - 907م
الأسر الخمس	907 - 960م
سونغ الشمالية	907 - 960م
سونغ الجنوبية	960 - 1127م
يوان	1271 - 1368م
مينغ	1368 - 1644م
تشينغ	1644 - 1911م

تاريخ الصين الحديث:

انحطت أسرة تشينغ بسرعة في بداية القرن التاسع عشر. في هذه الفترة، نقل البريطانيون كميات ضخمة من الأفيون إلى الصين، وحاولت حكومة أسرة تشينغ حظر الأفيون. لكن حكومة بريطانيا شنت حربا عدوانية ضد الصين في عام 1840 من أجل حماية تجارة الأفيون، وفي النهاية وقعت حكومة تشينغ مع حكومة بريطانيا (معاهدة نانجينغ) التي مست سيادة الصين وجرحت كرامة الأمة الصينية. وبعد حرب الأفيون، أجبرت بريطانيا وأمريكا وفرنسا وروسيا واليابان وغيرها من الدول باستمرار حكومة تشينغ على توقيع معاهدات غير متكافئة عديدة[1]. ومنذ ذلك الوقت تحولت الصين تدريجيا إلى مجتمع شبه مستعمر وشبه إقطاعي.

(1) منها معاهدة بكين التي أجبرت الصين على ترك بعض الآراضي لهذه الدول.

أطاحت ثورة 1911 التي قادها سوو تشونغشان (Sun zhongshan) بحكم أسرة تشينغ التي دامت نحو 270 عاما، وفي الوقت نفسه وضعت نهاية للنظام الإمبراطوري الذي دام أكثر من 2000 عام، وأسست جمهورية الصين، إن ذلك لحدث عظيم في تاريخ الصين الحديث.

وتعد الثورة الديمقراطية الجديدة (1919-1949م)"حركة 4 مايو"[1] التي اندلعت في الصين عام 1919 مصدر أفكار لأحداث هامة في تاريخ الصين المعاصر. يرجع سببها المباشر إلى المعاهدات غير المتكافئة التي فرضت على الصين بعد الحرب العالمية الأولى. وقد أدت الوطنية العارمة إلى أن يشن الطلاب حركة المقاومة هذه حتى شملت مختلف الفئات في البلاد كلها. كما بدأت أفكار جديدة مختلفة تدخل إلى الصين، كان انتشار الماركسية – اللينينية أشد اجتذاب منها. وفي عام 1921، عقد ماو تسا دونغ و11 شخصا آخر، بصفتهم ممثلين للجماعات الشيوعية في مختلف المناطق-المؤتمر الوطني الأول في شانغهاي، فتأسس الحزب الشيوعي الصيني.

لقد مر الحزب الشيوعي الصيني خلال قيادته للشعب الصيني في الثورة الديمقراطية الجديدة بأربع مراحل: مرحلة حرب الحملة الشمالية (1924 –1927) ومرحلة حرب الثورة الزراعية (1927 – 1937) ومرحلة حرب المقاومة ضد اليابان (1937 – 1945) ومرحلة حرب التحرير الوطني (1945 – 1949). وفي مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان، تعاون الحزب الشيوعي الصيني مع الحزب الوطني في مقاومة الغزاة، وأحرز الانتصار في الحرب. ولكن في عام 1945، شن الحزب الوطني حربا أهلية، وأخيرا أطاح الحزب الشيوعي الصيني بحكم حكومة الحزب الوطني في عام 1949 بعد حرب التحرير الوطني التي دامت ثلاث سنوات.[2]

(1) **حركة ضد الإمبرالية والإقطاعية في اليوم 4 من مايو سنة 1919م في بكين.**

(2) **جأو قو تسينغ، 2004 : 500**

تأسست جمهورية الصين الشعبية رسميا في أول أكتوبر 1949م. وقام ماو تسا دونغ (Mao zedong) رئيس الحكومة المركزية الشعبية بدور كبير في قيادة الحركة الشعبية.

وفي الثورة الثقافية الكبرى غرقت الصين في الفوضى التي راح ضحيتها مئات الألوف، وجرى تعذيب الملايين، وتخريب جانب كبير من تراث الصين الثقافي.

وهذه هي فترة من القلاقل مرت بها الصين، في 16 مايو 1966م، دشن الزعيم الصيني آنذاك ثورة البروليتاريا الثقافية الكبرى.

وهذه الثورة كانت ذات آثار خيمة، دُمغ فيها ملايين الصينيين، وعوملوا بإذلال وقسوة بالغة، وقُتل أعداد لا حصر لها، ومزقت آلاف العائلات، وشتت شملها، ودُمرت كنوز ثقافية تاريخية لا تقدر بثمن. وحقيقة هذه الثورة أنها موجة وشاية لم يشهد لها التاريخ مثلا، وشى الأبناء بأهلهم، والتلامذة والطلاب بمعلميهم، والجيران بجيرانهم، والرفاق برفاقهم.

وكان الزعيم ماو يهدف بثورته إلى إعادة صينه الشيوعية إلى طبيعتها الثورية. والنتيجة كانت مائة مليون ضحية متعددة الإصابات، ملايين من القتلى والمحكومين بالتعذيب، والمفرزين إلى معسكرات التأديب، العائلات المنكوبة، والأفراد المصدعين، والأديرة والمعابد المخربة أو المسواة بالأرض. عملت هذه الثورة على "فتح جروح داخلية غير ظاهرة، ولايمكن أن تشفى في أفكار الناس"، و"معظم الطلبة فقدوا إلى الأبد براءتهم وتفاءلهم والاستعداد لخدمة الآخرين، وكانت تلك موارد ثمينة لتحديث الصين. كانت تلك المأساة الحقيقية للثورة الثقافية".

وقد زرعت الثورة الثقافية الرعب في مختلف أنحاء البلاد، وما زالت حاضرة في أذهان الصينيين، وكان مرتكزها هم الشبان والعمال، لكنها سرعان ما أفلتت من كل مراقبة وتحولت حملة تطهير استهدفت الذين يسلكون "النهج الرأسمالي" إلى حملة مطاردة وعنف ووشاية، حيث كان كل شخص ينقلب على جاره، حتى عام 1969م، مما أدى إلى معاناة ملايين من الناس.

وبنهاية عام 1968م كانت الثورة الثقافية قد جعلت الصين على شفا حرب أهلية. وانتهت الثورة سنة 1977م.

في أكتوبر 1976م تم القضاء على ما عرف بالثورة الثقافية الكبرى، ودخلت الصين مرحلة جديدة في التاريخ. قام دنغ شياو بينغ (Deng xiaoping) بأمور الحكم. وتحت قيادته بدأت الصين تطبيق سياسة الإصلاح والانفتاح على العالم الخارجي عام 1979م وتحويل مركز ثقل الأعمال إلى القيام بالتحديثات. وبواسطة إصلاح النظام الاقتصادي والسياسي، حددت طريق بناء تحديثات اشتراكية ذات خصائص صينية. ومنذ تطبيق سياسة الإصلاح والانفتاح على العالم الخارجي، طرأت تغيرات كبيرة على ملامح الصين. وأخذ اقتصادها يتطور تطورا سريعا. (1)

مع تولى جيانغ تسه مين (Jiang zemin) الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني عام 1989م،- قاد المجموعة القيادية الصينية من الجيل الثالث. وواصلت هذه المجموعة سياسات الإصلاح والانفتاح، مما أدى إلى المحافظة على استقرار وضع الدولة السياسي وتنمية اقتصادها وأعمالها الدبلوماسية.

في نوفمبر 2002، انتخب هو جين تاو (Hu jin tao) أمينا عاما للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني في المؤتمر الوطني السادس عشر للحزب الشيوعي الصيني. وفي مارس 2003، انتخب رئيسا لجمهورية الصين الشعبية في الدورة الأولى للمجلس الوطني العاشر لنواب الشعب.

التقسيمات الإدارية للصين:

الصين تقسّم إلى 23 مقاطعة،(2) وتتنازع في الحق في الجزر الواقعة في بحر الصين الشرقي. عدا هذه المقاطعات هناك 5 أقاليم ذات حكم ذاتي يعيش بها العديد من الأقليات العرقية، 4 بلديات مركزية ذات إدارة ذاتية ومنطقتي إدارة خاصة تحكم بواسطة جمهورية الصين الشعبية.

---

(1) قوو تسينغ شيأنغ، 2004 :ص 273

(2) تعتبر تايوان المقاطعة رقم 23.

جدول رقم 2

يبين أسماء المقاطعات المنضوية تحت حكم جمهورية الصين الشعبية:

العدد	اسم المقاطعة	عاصمتها
1	شانشي (shan xi)	تاييوان(tai yuan).
2	خبي (he bei)	شيجياتشوانغ (shi jia zhuang).
3	جيلين (ji lin)	تشانغتشون(chang chun)
4	لياونينغ(liao ning)	شنيانغ(shen yang)
5	جيانغسو(jiang su)	نانجينغ(nan jing)
6	هيلونغجيانغ (hei long jiang)	هاربين(ha er bin)
7	آنهوي(an hui)	خفي(he fei)
8	تشجيانغ(zhe jiang)	هانغتش و(hang zhou)
9	جيانغشي(jiang xi)	نانتشانغ(nan chang)
10	فوجيان(fu jian)	فوتشو(fu zhou)
11	خنان(he nan)	تشنغتشو(zheng zhou)
12	شاندونغ(shan dong)	جينان(ji nan)
13	هونان(hu nan)	تشانغشا(chang sha)
14	هوبي(hu bei)	ووهان(wu han)
15	هاينان(hai nan)	هايكو(hai kou)
16	قوانغدونغ(guang dong)	قوانغتشو(guang zhou)
17	قويتشو(gui zhou)	قوييانغ(gui yang)
18	شنشي(shan xi)	عاصمتها شيآن(xi an)
19	يونان(yun nan)	كونمينغ(kun ming)

20	تشينغهاي(qing hai)	شينينغ(xi ning)	
21	قانسو(gan su)	لانتشو(lan zhou)	
22	سي تشوانغ(si chuang)	تشينغ دو(cheng du)	
23	تايوان(tai wan)[1]	تايبي(tai bei)	

الجدول يبين المناطق الذاتية الحكم في الصين:

العدد	اسم المنطقة	عاصمتها
1	قوانغشي(guang xi)	نان نينغ (nan ning)
2	منغوليا(mongolia) الداخلية	هو حا حو تا (hu he hao te)
3	نينغشيا(ning xia)	ينغ تشوانغ(ying chuang)
4	شينجيانغ(xin jiang)	أورومجي(wu lu mu qi)
5	تبت(tibet)	لا سا (la sa)

الجدول يتين البلديات المركزية:

العدد	اسم البلدية
1	بكين[2]
2	تشونغكنغ(chong qing)
3	شانغهاي(shang hai)
4	تيانجين(tian jin)

(1) تايوان: أكبر جزيرة في الصين وتبلغ مساحتها 35،688 كيلومتر مربع، وتقع على بعد 100 كيلو متر من ساحل مقاطعة فوجيان الواقعة في جنوب شرق الصين، فرّ إليها رجال الجزب الوطني (الوطنيون الصينيون) بزعامة جيانغ جاي شي، بعد أن انتصر عليهم الشيوعيون في عام 1949م، وأقاموا فيها نظاما سياسيا واقتصاديا وثقافيا يختلف عن باقي مقاطعات الصين، لذا أصبحت أحد النمور الآسيوية الأربعة الشهيرة.

(2) ينطقها الصينيون بيجين.

الجدول يبين مناطق إدارية خاصة:

العدد	اسم المنطقة
1	هونغ كونغ(hong kong)[1]
2	ماكاو(macao)[2]

الأديان في الصين:

إن حكومة الصين لا تشجع الأديان التي قامت بدور مهمّ في حياة الشعب منذ القديم، ومن أهم الديانات في الصين:

الكونفشيوسية:

أو الكونفوشية: هي مجموعة من المعتقدات والمبادئ في الفلسفة الصينية، طُورت عن طريق تعاليم كونفيشيوس وأتباعه، تتمحور في مجملها حول الأخلاق والآداب، طريقة إدارة الحكم والعلاقات الاجتماعية. أثرت الكونفشيوسية في منهج حياة الصينيين، حددت لهم أنماط الحياة وسُلم القِيم الإجتماعية، كما وفرت المبادئ الأساسية التي قامت عليها النظريات والمؤسسات السياسية في الصين. انطلاقا من الصين، انتشرت هذه المدرسة إلى كوريا، ثم إلى اليابان وفيتنام، أصبحت ركيزة ثابتة

(1) هونغ كونغ: كانت المستعمرة البريطانية التي تقع على بعد 90 ميلا من ميناء قوانغتشو في جنوب الصين، وأحد النمور الآسيوية، فرضت بريطانيا سيطرتها على جزيرة هونغ بعد توقيع سلسلة من الاتفاقات في أعوام 1842، 1860، 1898م. وفي ديسمبر 1984م وقعت الصين وبريطانيا على البيان المشترك حول الجزيرة. وتمت عودة هونغ كونغ إلى السيادة الصينية في أول يوليو عام 1997م.

(2) ماكو: كانت المستعمرة البرتغالية المتاخمة لمقاطعة فوانغ دونغ في جنوب الصين، استقر فيها البرتغاليون منذ عام 1557م، واتخذوها قاعدة للتجارة مع الصين، وفي عام 1888م أجبرت الصين على توقيع اتفاقية تأجير ماكو للبرتغال إلى الأبد، ولكن بعد إقامة العلاقات بين الصين والبرتغال في عام 1979م، وقعت الدولتان على البيان المشترك في 13 إبريل عام 1987م الذي ينص على عودة ماكو إلى السيادة الصينية في 20 ديسمبر 1999م، وقد تمت العودة اليوم.

في ثقافة شعوب شرق آسيا. عندما تم إدخالها إلى المجتمعات الغربية، جلبت الكونفشيوسية انتباه العديد من الفلاسفة الغربيين.[1]

رغم أن الكونفشيوسية أصبحت المذهب الرسمي للدولة الصينية، لم تشق هذه طريقها حتى تصبح ديانة بالمعنى المعروف، كان يعوزها وجود هياكل أساسية، وطبقة من الكهنوتية (رجال الدين). حظيَّ كونفيشيوس بمكانة رفيعة لدى رجال أهل العلم في الصين، كانوا يطلقون عليه ألقاب ال"معلِم" وال"حكيم"، إلا أن تبجيلهم إياه لم يرق أبدا إلى درجة التأليه (من الألوهية). يبدو أن بعض المؤرخين في الغرب أساء فهم هذا التصور، نظرا لملازمة مفهوم عبادة الأسلاف للديانة الصينية. لم يكن كونفيشيوس نفسه يدعي أنه إله. عكس الديانات الأخرى، لم تكن المعابد التي شُيدت على شرف كونفيشيوس أماكن لتجميع طوائفَ من الأتباع المنتظِمين، ولكن كانت مباني عمومية مخصصة لمراسيم سنوية وبالأخص يوم عيد ميلاد كونفيشيوس. بسبب الطبيعية الأساسية الدُنيوية (لادينية) لهذه الفلسفة، فشلت كل المحاولات التي كانت تهدف لأن تجعل من الكونفيشيوسية عقيدة دينية.[2]

دُونت مبادئ المدرسة الكونفشيوسية في تسع من الكتابات الصينية القديمة والتي تم توارثها عن كونفشيوس وأتباعه، تمت كتابتها أثناء فترة حكم سلالة "تشو" عرفت تلك الفترة نشاطا مكثفا للمدارس الفلسفية. يمكن تقسيم هذه الكتابات إلى قسمين رئيسين:

الكتابات الخمس التقليدية (وو جينغ).

الكتابات الأربع (سيشو).

تم تَنَاقل تعاليم كونفشيوس بالطريقة الشفوية، لاحقا تم تدوين هذه التعاليم في مؤلَف ال"لون يو".[3] يبدو المعلِم (كونفشيوس) كما لو أنه يريد أن يُظهر نفسه بمظهر الأخلاقيّ (الذي يكتب في الأخلاقيات) المحافظ، في وقت عرفت فيه البلاد

---

(1) **هونغ دي، 2009: 34**

(2) **جفري، 1993: 284**

(3) **كتاب الحوار،**

اضطرابات كبرى ميزها حالة الانفلاتات السياسية، والتحولات الاجتماعية التي تلت انحلال مملكة "تشو" إلى ممالك اقطاعية متحاربة. حملت حالة الهيجان التي عرفتها البلاد كونفشيوس ومفكرين آخرين، على تَدبُر الطريقة المثلى لاسترجاع وحدة المملكة، أصبحوا ورغما عنهم فلاسفة ومبدعين (من باب أنهم أوجدوا أو سَنُوا أفكارا جديدة) في آن واحد.

الطاوية:

مجموعة مبادئ، تنقسم لفلسفة و عقيدة دينية، مشتقة من المعتقدات الصينية الراسخة القدم. من بين كل المدارس العقلية التي عرفتها بلاد الصين، تعتبر الطاوية الثانية من حيث تأثيرها على المجتمع الصيني بعد الكونفشيوسية.

ظهرت وتطورت المدرسة الطاوية الفلسفية أثناء الانتعاش الفكري الذي صاحب فترة حكم سلالة "تشو"، عرفت الفترة ظهور العديد من المدارس الفلسفية، كانت تتنافس مع بعضها حتى تحظى بشرف تقديم النصائح للحكام (في المقاطعات)، حول كيفية الأمثل حتى يحيوا حياة أفضل وحتى يحسنوا تسيير الأمور في عالم تتسارع فيه وتيرة التغيرات السياسية والاجتماعية.

تدعو هذه المدرسة إلى احترام الذات والانعزال عن الحياة العامة، تفرعت هذه المبادئ عن التقاليد الصينية القديمة للتصوف والعبادة التأملية.

على عكس الكونفشيوسية و التي كانت تدعو الفرد إلى الانصياع إلى النظام التقليدي، كانت مبادئ الطاوية تقوم على أنه يجب على الإنسان أن يهمل متطلبات المجتمع المحيط، وأن يبحث فقط عن الأشياء التي تمكنه من أن يتناغم مع المبادئ المؤسسِة للكون. (1)

بوذية:

هي ديانة غير الوهية وهي من الديانات الرئيسية في العالم، تم تأسيسها عن طريق التعاليم التي تركها بوذا 'المتيقظ". نشأت البوذية في شمالي الهند وتدريجياً انتشرت في أنحاء أسيا، التيبت فسريلانكا، ثم إلى الصين، منغوليا، كوريا، فاليابان .

(1) جفري، 1993: 288

تتمحور العقيدة البوذية حول 3 أمور (الجواهر الثلاث): أولها، الإيمان ببوذا كمعلّم مستنير للعقيدة البوذية، ثانيها، الإيمان بـ "دهارما"، وهي تعاليم بوذا وتسمّى هذه التعاليم بالحقيقة، ثالثها وآخرها، المجتمع البوذي. تعني كلمة بوذا بلغة بالي الهندية القديمة،"الرجل المتيقّظ" (وتترجم أحيانا بكلمة المستنير). تجدر الإشارة إلى ان اللفظ الأصلي لمؤسس الديانة البوذية (بوذا) هو "بودا"، بالدّال، وليس بالذال.

كانت التعاليم التي خلفها بوذا لأتباعه شفوية. لم يترك وراءه أي مصنف أو كتاب يعبر فيه عن معتقداته وآرائه. بعد وفاته قام أتباعه بتجميع هذه التعاليم ثم كتابها، وشرحها. من بين آلاف المواعظ الواردة في كتابات السوترا والتي تنسبها الآثار الهندية إلى بوذا، يصعب التفريق بين المواعظ التي ترجع إليه وتلك التي وضعها أتباعه ومُرِيدوه بعد وفاته، على أنها تسمح لنا باستخلاص الخطوط العريضة التي قامت عليها العقيدة البوذية.

تقوم العقيدة الأصلية على مبدأين: يتنقل الأحياء أثناء دورة كينونتهم من حياة إلى أخرى، ومن هيئة إلى أخرى: إنسان، إله، حيوان، شخص منبوذ وغير ذلك. تتحدد طبيعة الحياة المقبلة تبعا للأعمال التي أنجزها الكائن الحي في حياته السابقة، ينبعث الذين أدوا أعمالا جليلة إلى حياة أفضل، فيما يعيش الذين أدوا أعمالا خبيثة حياة بائسة وشاقة. عُرف المبدأ الأول بين الهنود حتى قبل مقدم بوذا، فيما يُرجح أن يكون هو من قام بوضع المبدأ الثاني.

ويمكن تلخيص تعاليم بوذا بالحقائق النبيلة الاربع التالية: 1–أن الحياة معاناة:و هي لا تخلو من المعاناة التي يسببها الشقاء ومصادر الشقاء في العالم سبعة: الولادة–الشيخوخة–المرض–الموت–مصاحبة العدو–مفارقة الصديق–الاخفاق في التماس ما تطلبه النفس وفي هذا المجال يقول بوذا:(إن سر هذه المتاعب هو رغبتنا في الحياة وسر الراحة هو قتل تلك الرغبه) 2–والحقيقة الثانية :هي الأصل في منشأ المعاناة وعدم وجود السعادة وهي ناجمة عن التمسك بالحياة ويقول بوذا: (إن منشأ هذه المعاناة الحتمية يرجع إلى الرغبات التي تمتلئ بها نفوسنا للحصول على أشياء خاصة لنا أننا نرغب دائما في شئ ما مثل: السعادة أو الأمان أو القوة أوالجمال أو

الثراء ....)أي أن سبب الشقاء و عدم السعادة هو الأنانية الإنسانية وحب الشهوات والرغبات 3-والحقيقة الثالثة :هي حقيقة التخلص من المعاناة ولا يتم إلا بالكف عن التعلق بالحياة والتخلص من الأنانية وحب الشهوات في نفوسنا وتسمى هذه الحالة (النيرفانا) أو الصفاء الروحي 4-والحقيقة الرابعة : هي أن طريق التخلص من الأنانية والشهوات و متاع الدنيا.[1]

الإسلام:

المعنى العام لكلمة الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله. أي تسليم كامل من الإنسان لله في كل شؤون الحياة.

يؤمن المسلمون أن الإسلام هو آخر الرسالات السماوية، كما يؤمن المسلمون بأن محمداً رسول من الله وخاتم للأنبياء والمرسلين و أن الله أرسله إلى الثقلين كافة (الجن والإنس). ومن أسس العقيدة الإسلامية الإيمان بوجود إله واحد هو الله.

ويؤمن المسلمون بالملائكة وبجميع رسل الله السابقين وبالكتب السابقة واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وأن القرآن هو الكتاب المنزل من عند الله على محمد عن طريق الملك جبريل. والقرآن هو مصدر التشريع الإسلامي الأول وتعتبر سنة النبي المصدر الثاني لتشريع الإسلام.

ويؤمن المسلمون ان الاستسلام لله والانقياد لشرعه والطاعة له هي السبيل إلى النجاة والفوز في الدنيا والاخرة ودخول الجنة.

أما أركان الإسلام فهي خمسة أركان:1- شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. 2-إقامة الصلاة . 3- إيتاء الزكاة. 4- صوم رمضان. 5- حج البيت العتيق لمن استطاع إليه سبيلا.

ويؤمن المسلمون أن رسالة الإسلام عامة صالحة لكل العصور وليست حصرية على شعب دون شعب، أو قوم دون قوم، بل هي دعوة شاملة للبشر كافة كي يتحقق العدل و المساواة بين الناس؛ ويعتقدون أن الإسلام يقوم على أساس

---

(1) **هستون، د.ت: 169** .

الفطرة الإنسانية والتسوية بين مختلف أفراد المجتمع —— فلا يفرق بين الضعيف والقوي أو الغني والفقير أو الشريف والوضيع، كما لا يفرق الإسلام بين الأمم والشعوب المختلفة إلا بطاعتها لله والتزامها بتقواه.

المطلب الثاني
العلاقات الصينية العربية

إن كلا من الصينيين الذين يعيشون في آسيا، والعرب الذين يعيشون في غربها، أمة عظيمة تتميز بتاريخ عريق وحضارة مشرقة. وقد توثقت الاتصالات بين هاتين الأمتين منذ فجر التاريخ، برغم ما يفصل بينهما من مسافات شاسعة تتلاحق فيها السلاسل الجبلية والامتدادات المائية اللامتناهية.(1)

يمكن أن يرجع تاريخ العلاقات الودية بين الصين والعرب إلى ما قبل ألفي عام، فقد ورد في (كتاب هان الغربية– سيرة تشانغ تشيان) أن أسرة هان أوفدت بعد عودة تشانغ تشيان من رحلته إلى المناطق الغربية مزيدا من الرسل في زيارات لأنشي(Anxi)، ويانتساي(Yanzai)، وليتشيان، وتياوتشي(Tiaozhi) وشندو (الهند). وقد وصلت البعثات إلى بضع عشرة بعثة، وعدد أعضاء كل منها يتراوح بين مائة شخص ومئات الأشخاص يحملون صفة تجار ومبعوثين في آن واحد. أما آنشي، فقد سبق للصينيين في التاريخ أن قصدوا بها الأرساكسية إحدى الأسر الحاكمة في تاريخ فارس. وأما تياوتشي فكانت تعني بلاد العرب عند الصينيين في العصور القديمة وقد سموها هذه التسمية نقلا عن الفرس، إذ كانوا يدعون العربي "تازي" والعرب "تازيان"(2). والذي ذكر في (كتاب هان الغربية– سيرة تشانغ

(1) قوه ينغ ده (Guo ying de)، 2001: 2

(2) تياوتشي لفظة جاءت ترجمة صوتية للفظة "تاجيك" أو "تازي"، وكلتاهما ترجع إلى لفظة "طيء"، وهي القبيلة التي هاجرت من اليمن إلى شمالي الجزيرة.

تشيان) عن إيفاد هان الغربية رسلها إلى تياوتشي يعتبر أقدم معلومات تاريخية حتى الآن عن إيفاد الصين رسلها إلى بلاد العرب.

وفي فترة شين مانغ (Xingmang) (9–23) توقفت الاتصالات بين الصين والغرب نتيجة للاضطرابات التي سرت في المناطق الغربية، غير أنها عادت إلى ما كانت عليه من الهدوء، وعادت الطرق فيها سالكة كما كانت، بعد أن بذلت مجهودات شاقة في عهد أسرة هان الشرقية (25–220)، حيث سجل بان تشاو(Banchao) مآثر سامية متوالية، إذ صد غزو قبيلة الهون عن المناطق الغربية وصان الوحدة بينها وبين وادي النهر الأصفر، وحفظ أمن طريق الحرير داخل حدودها، فساعد على التبادلات الصينية العربية. وفي العام السادس من فترة يونغ يوان في عهد الإمبراطور خه دي (94م) هزم بان تشاو دولة يانتشي، "فقدمت خمسون دولة ونيف للصين رهائنها اعترافا لها بالسيادة. وكانت من بين تلك الدول دولتا تياوتشي وآنشي المطلتان على المحيط والبحار، وهذا دل على أن بلاد ما وراء أربعين ألف لي (لي الواحد= 0ر5 كيلومتر) كانت ترسل إلى الصين هداياها تحت شعار دفع الجزية والإتاوة". وهذا أول ما ذكر عن التعاملات الصينية العربية في مصادر تاريخ الصين. [1]

ومن أجل إقامة علاقات بين الصين وداتشين(Daqin)– وهي الدولة الرومانية كما كان يسميها الصينيون– أوفد بان تشاو مفوض الصين العسكري في المناطق الغربية تابعه قان ينغ رسولا إلى داتشين، فوصل إلى أرض تياوتشي في العام التاسع من فترة يونغ يوان في عهد الإمبراطور خه دي(Hedi). "ولما كان مواجها للبحر (الخليج الفارسي) وأراد أن يعبره، قال له المراكبية في الشطر الغربي من آنشي: "إن البحر واسع شاسع، قد يعبره المرء خلال ثلاثة أشهر إن كانت الرياح مؤاتية، وقد يعبره خلال عامين إن فاتته، لذا يجهز كل من يعبره مؤونة تكفيه ثلاثة أعوام. والذي يركبه كثيرا ما يعاني لوعة الحنين. وحوادث الغرق فيه ليست قليلة. حين سمع قان ينغ ذلك توقف عما أراد". ومما يؤسف له أن المراكبية الأرساكسيين لم يطلعوا

---

(1) قوه ينغ ده، 2001: 45

قان ينغ على وجود طريق بري يصل بين سوريا والدولة الرومانية وهو أقرب طريق يجتاز الصحراء ويمر بأرض ما بين النهرين، إنما أكدوا على أن الطريق البحري يستغرق أوقاتا طويلة وتحف به المخاطر، فصرفوه عن نيته في مواصلة الرحلة. ولولا ذلك لسبق للصين وبلاد العرب أن شهدتا مزيدا من التعاملات، وعرفت الصين عن غربي آسيا وأوربا المزيد. وقد ورد في (كتاب هان الغربية- سجل المناطق الغربية) أن الدولة الرومانية كثيرا ما كانت ترغب في إيفاد الرسل إلى هان، غير أن آنشي رغبت في أن تتاجر مع الدولة الرومانية بالحرير الذي جاءت به من الصين. وأن الدولة الرومانية كثيرا ما كانت ترغب في إيفاد الرسل إلى الصين، ولكنها لم تتمكن من الوصول إليها عبر آنشي، إذ كانت لها مصلحة خاصة في هذه التجارة. لذلك يمكن التصور أن أهل آنشي أي الأرساكسيين تعمدوا أن يخفوا عن قان ينغ حقيقة الطريق البري المؤدي إلى سوريا والدولة الرومانية مخافة أن يتصل الصينيون بالقبائل العربية في سوريا والدولة الرمانية مباشرة، فيكتشفوا تحكمهم بالتجارة بين الصين والعرب من جهة، وبالتجارة بين الصين والدولة الرومانية من جهة أخرى، الأمر الذي كان من شأنه أن يفقدهم مكانتهم الاحتكارية في ميدان التجارة، وعندها لن يستطيعوا الاستمرار في جني ما اعتادوا أن يجنوه من المنافع. وكان موقف آنشي هذا يعتبر أحد العوامل الهامة التي دفعت الصين والدولة الرومانية إلى فتح طريق الحرير الثاني- طريق الحرير البحري.(1)

وربما قدم بعض المبعوثين من تياوتشي إلى الصين في زيارات رسمية بعد أن وصل المبعوث الصيني قان ينغ(Ganying) إلى أرضها بثلاث وعشرين سنة. وفي العام الأول من فترة يونغ نينغ من عهد الإمبراطور آن دي من أسرة هان (120م) جاء المبعوثون من تياوتشي ليقدموا هدايا نادرة، كان منها طير يسمى قيقا يبلغ ارتفاعه سبعة تشيات (تشي وحدة طول تعادل ثلث متر) ويفهم ما يقوله الإنسان.(2)

---

(1) قوه ينغ ده، 2001: 48

(2) وانغ شوو كوان، 2004 : 26 .

وفي أواسط القرن الثامن تمكنت الإمبراطورية العربية من مد سلطانها إلى ما وراء النهر في آسيا الوسطى، حتى تاخمت حدود الشمال الغربي من إمبراطورية تانغ، إذ كانت كل من إمبراطورية تانغ والإمبراطورية العربية تشهد حضارة مزدهرة وقوة متدفقة واقتصادا متطورا. وكانت كلتاهما تنتهجان سياسة انفتاحية على الخارج، وترغبان في تعزيز العلاقات الودية فيما بينهما.

وكانت الإمبراطورية العربية تمتد في آسيا وأفريقيا وأوربا، وتتحكم بعقد المواصلات العالمية، وتصهر الحضارات الشرقية والغربية في بوتقة واحدة، وتنظر بإعجاب إلى الصين التي تقع في الشرق والتي تتميز بحضارتها القديمة وتاريخها العريق. وقد قال الخليفة العباسي المنصور عندما اتخذ بغداد عاصمة له عام 762 : "هذه دجلة ليس بيننا وبين الصين شيء يأتينا فيها كل ما في البحر"[(1)] . وكانت إمبراطورية تانغ تتحصن بقوة جبارة في آسيا، وتتعامل مع من يقدم إلى الصين من كل حدب وصوب. وكانت الحكومة الإمبراطورية تعامل من يأتي إلى الصين من بلاد العرب والبلدان الأخرى من رسل وتجار معاملة حسنة، وتقابل ما يعتنقونه من ديانات بالاحترام التام.

وبينما كانت الصين دولة متقدمة في الملاحة البحرية في عهد أسرة تانغ لضخامة سفنها ومتانتها ومهارة بحاريها، كانت بلاد العرب معروفة في العالم بصناعة السفن، إذ كانت لا تستخدم المسامير الحديدية في السفن، إنما كانت تستخدم حبالا من ألياف النخيل لتثبيت أخشاب السفن، وكان بحاروها يبحرون في سفنهم إلى أرجاء الدنيا مستعينين فقط بالشراع المثلث الكبير والبوصلة البسيطة.[(2)]

وظلت الاتصالات بين الطرفين تتطور حتى بلغت أوج ازدهارها في الفترة ما بين القرنين السابع والتاسع للميلاد، إذ كانت كل من الإمبراطورية العربية وإمبراطورية تانغ الصينية تشهد حضارة مزدهرة، وقوة متدفقة، واقتصادا متطورا، وكانت كلتاهما تنهج سياسة انفتاحية على الخارج، الأمر الذي فتح أمامهما آفاق التعاون وهيّأ لهما

---

(1) الطبري، **1964**: **272**

(2) قوه ينغ ده، **2001**: **50**

مزيدا من سبل التبادل. وأن بلاد العرب أوفد إلى الصين خلال حكم أسرةتانغ 37 بعثة، بدءً من عهد عثمان بن عفان[1] رضي الله عنه، ووصولاً إلى عهد الدولة العباسية.

والاتصالات بين الصين وبلاد العرب أوشكت أن تتوقف نتيجة للاضطرابات السياسية داخل الصين في أواخر عهد أسرة تانغ، ولم تعد إلى مجراها الطبيعي إلا مع ظهور أسرة سونغ، حيث اتخذت الحكومة السياسة الانفتاحية، وسَعَتْ إلى تحسين العلاقات مع الدولة العباسية، وبجهودها عادت النشاطات التجارية بين الطرفين إلى ما كانت عليه من ازدهار وحيوية.

ودخلت هذه التبادلات الثُنائية الودية مرحلة جديدة من التطور الشامل في عهد أسرة يوان، فقد سجل فيه الرَحّلان العظيمان وانغ دا يوان (wang da yuan) الصيني وابن بطوطة[2] المغربي برحلاتهما الشهيرة صفحات مشرقة في تاريخ العلاقات بين الصين وبلاد العرب. فكتاباهما (لمحة عن البلدان والجزر) و (رحلة ابن بطوطة) ليسا عملَيْن من الأعمال القيمة الخالدة في التاريخ فحسب، بل جاءا شهادتين رائعتين على الصداقة الصينية العربية أيضا.

ومما يجدر ذكره أيضا في تاريخ التعاملات الصينية العربية الرحلاتُ السبع التي قام بها البحار المسلم الصيني تشنغ خه على رأس الأسطول إلى المحيط الهندي وزياراته لبلاد العرب في أيام أسرة مينغ. إذ قدّم بها مساهماتٍ جليلةً في تنمية العلاقات الودية بين الشعب الصيني والشعوب الأفروآسيوية بما فيها الشعب العربي.

وخلال هذه التبادلات نُقل من الصين الحريرُ والخزف والشاي وصناعة الورق والبارود والبوصلة إلى بلاد العرب، ثم انتقلت منها إلى الغرب. وبالمقابل نُقلتْ إلى الصين علومُ الطب والرياضيات والفلك إلى جانب البخور والعقاقير الطبية والأحجار الكريمة وغيرها من المنتجات العربية.

---

(1) 577– 656م، الخليفة الراشد

(2) 1303– 1377م.

أما اليوم، فقد شهدت هذه العلاقات تطوراً كبيرا شاملا، إذ أقيمت العلاقات الدبلوماسية بين الصين وجميع الدول العربية. وظلت يساعد بعضها بعضا في مختلف المجالات سعياً وراء تنمية العلاقات بينهما وحفظ السلام العالمي.

فالعلاقات الصينية العربية هي علاقات صداقة أصيلة ترسخت عبر تجارب العصور الطويلة.

المطلب الثالث

طرق دخول الإسلام في الصين

متى دخل الإسلام في الصين؟ هذه مسألة فيها روايات متعددة مختلفة، وفي رواية أن الإسلام دخل الصين في فترة كاى هوانغ (581-600م)، وقد ورد ذلك في نقش على (النصب المجدد في مسجد تشينغجينغ) (1507)، وفي (تاريخ مينغ – – أخبار المدينة المنورة)، وفي (السجل الرسمي لرسائل أباطرة مينغ)، وقد حدد صاحب نقش (النصب المجدد) زمن دخول الإسلام إلى الصين بالعام السابع من فترة كاى هوانغ (587)، فواضح أن هذه الرواية واهنة الحجة لأن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم لم يبدأ الدعوة الإسلامية إلا عام 610م.[1]

فمن الظاهر أن هذه الرواية ليست صحيحة لأن دعوة محمد صلى الله عليه وسلم لم تبدأ بعد في تلك السنة، وكيف تم دخول الإسلام في الصين قبل ظهور الإسلام، هذا أمر غير ممكن.

وفي رواية أن أربعة من صحابة النبي قدموا إلى كانتون ويانغتشو والزيتون للدعوة إلى الإسلام في فترة وو ده من أسرة تانغ . وهي الفترة الممتدة من عام 618 إلى عام 626. لكن الإسلام كان يعيش أقسى الظروف بين عامي 610 و622 لأنها فترة بداية الدعوة إلى الإسلام في مكة المكرمة وما تلاها من هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة المنورة. فمن المستبعد جدا في تلك الظروف أن يبعث النبي

(1) عجاج نويهض، 1973: 271 .

بعض أصحابه إلى الصين البعيدة عن جزيرة العرب لنشر الإسلام فيها، وهو لم يتمكن بعد من إثبات قدميه في المدينة المنورة، ناهيك عن مواجهته في الوقت نفسه للقبائل اليهودية المعادية له، وعليه فإن رواية وو ده هذه تعد هي الأخرى أضعف من أن تثبت للحقيقة.

وفي رواية أخرى أن ذلك في عام 628م، إذ أن النبي قد بعث برسل إلى الصين عام 628 (العام الثاني من فترة تشن قوان -- تانغ). فقابلهم الإمبراطور تاى تسونغ بالحفاوة، وأثنى على آرائهم في اللاهوت، وساعدهم على إنشاء مسجد في كانتون، ليؤدي التجار العرب صلواتهم فيه.

ومن بين المصادر الصينية القديمة التي تتناول دخول الإسلام إلى الصين كتاب (أصل هوى) بقلم ليو سان جيه، وكتاب (العقيدة الصحيحة في مكة) بقلم لان شيوى تشى وغيرهما من المؤلفات. وقد ورد في (أصل هوى) أن الإمبراطور تاى تسونغ أرسل رسولا إلى سلطان هوى في المناطق الغربية في العام الثاني من فترة تشن قوان، فأوفد السلطان إمام الإسلام في دولته إلى بلاط تانغ في زيارة جوابية، فقابله الإمبراطور تاى تسونغ بحفاوة. وفي (نقش شاهدة السيد وقاص) ضمن الجزء السابع من كتاب (العقيدة الصحيحة في مكة)، ورد ذكر بأن وقّاصا لقب ديني، وأنه رجل ينحدر من أهل مكة لأنه أخو والدة النبي (رواية غير مؤكدة)، وأنه جاء إلى الصين بمهمة تقديم القرآن إليها، فوصل تشانغآن في العام السادس من فترة تشن قوان. ولما رآه الإمبراطور تاى تسونغ إنسانا عفيفا نزيها متضلعا من العلوم الدينية، أبقاه في تشانغآن، وأمر بتشييد جامع أعظم تحت إشرافه ليقيم فيه هو ومرافقوه.

إن لعام 628 م أهمية بالغة في تاريخ الإسلام، إذ اتفق في هذا العام أن هزم المسلمون القبائل اليهودية في المدينة المنورة، واستولوا على خيبر المركز الهام في شمال شرقي المدينة المنورة، وفرضت عليهم الصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها من الفرائض، وأقاموا سلطة الحكم الجامعة بين الإدارة السياسية والإدارة الدينية؛ وحدث في هذا العام أيضا أن وقّع النبي محمد الصلح في الحديبية مع معارضيه القادمين من مكة حين كان في طريقه إليها مع ألف وأربعمائة مسلم لتأدية مناسك الحج، وهو

الصلح الذي عرف بصلح الحديبية واتفق فيه على هدنة مدتها عشر سنوات، مما أتاح للسلطة الإسلامية أن تتوطد يوما بعد يوم، وللدين نفسه أن يحقق انتشارا كبيرا، كما وضع ذلك حدا للقوى المعادية للإسلام، إذ ذاك أصبح النبي محمد قادرا على توجيه رسل إلى بلاد الصين.[1]

وفي أشهر الروايات أنه في عام 651م بعث ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان مبعوثا إلى مدينة تشانغآنChang an))،[2] عاصمة الصين آنذاك، كانت الصين حينذاك تحت سيطرة الإمبراطور تانغ قاو تسونغ(Tang gao zong) لأسرة تانغ الملكية، وقد التقى المبعوث الإمبراطور الصيني، وأحاطه علما بأحوال دولة الخلافة وأحوال الإسلام وعادات المسلمين. من هنا اعتبر المؤرخون[3] هذا العام بداية وصول الإسلام إلى الصين. ولكنه بالنظر إلى معاملات تجارية مكررة بين الصينيين والعرب يحتمل أن وقت دخول الإسلام إلى الصين أقدم من هذه السنة، لأن هذه المعاملات من الأمور الشعبية وليست رسمية، ولذلك لم يسجل.

والراجح أن الإسلام دخل في الصين في عام 651م رسميا ومسجَّلا، ويحتمل أنه دخل فيها قبل هذا العام، إلا أن دخوله ليس رسميا.

طرق دخول الإسلام إلى الصين:

أولا: طريق الفتح والجهاد:

بلغت الجيوش الإسلامية أطراف الصين عبر الطرق البرية إبان خلافة الوليد بن عبد الملك (86-96هـ) وأرسل الحجاج بن يوسف والي العراق آنذاك قتيبة بن مسلم الباهلي على رأس جيش إسلامي كبير، خرج من سمرقند سنة 93هـ/711م، ودخل تركستان الشرقية، وتمكنت من دخولها بين عامي 1149-1199، أي في العهد المانشوري، وأطلق عليها اسم (سينكيانغ) أي المقاطعة الجديدة. ولكن الحركات التحريرية لم تهدأ فيها أبداً.

---

(1) قوه ينغ ده، 2001: 96

(2) شيآن اليوم.

(3) منهم المؤرخ تشن يوان.

وكانت تركستان الشرقية تتألف من منطقتين رئيسيتين هما: دونغارية في الشمال، وتعيش فيها قبائل دونغارية وقاعدتها مدينة غولدجا، ومنطقة كاشغر في الجنوب، ويطلق على قبائلها الكاشرية، وعاصمتها كاشغر، وتعرف المنطقة باسم هوي كيانغ، أي أرض المسلمين. وبين المنطقتين جبال (تيان شان) أي جبل السماء.

وكانت منطقة تركستان مقسمة إلى عدد من الأقسام يحكم كل قسم أمير محلي، ومن هذه الأقسام أوروبجي، وكاشغر، وحامي، وبارقيد، ويأخذ حاكم كل قسم لقب (بيك) أو (شاهان)، أو أمير أوروبجي فيلقب بـ(هوي هوي وانغ) أي السلطان المسلم، وهو أقوى أمراء تركستان الشرقية.

وأُخذ أحد أمراء الجنوب إلى الشمال ويدعى عبد الرشيد، وبعد مدة طالب بالعودة إلى الجنوب فرجع إلى يارقند عن طريق حامي، ولكن قضى نحبه في الطريق، وكان ولده محمود يحقه على قبائل الشمال من الدونغارية، وقد حاول الاستقلال في مدينة يارقند غير أنه فشل، وأُبعد إلى مدينة إيلي في تركستان الغربية.

كان لمحمود ولدان أحدهما يدعى (ببرست) ويلقب بالخوجا الكبير، والثاني (علي) ويلقب بالخوجا الصغير، وقام بثورة، غير أنه فشل، ففرّ إلى خوقند، ثم انتقل إلى إقليم (باداخشان) في بلاد الطاجيك.

واختار إمبراطور الصين الموادعة، ودفع إتاوة للمسلمين، وبذلك بدأت الدعوة تتسرب إلى الصين من جهة التركستان الشرقية بالدعاة والتجارة. كما أن للجوار أثرا في تسرب الدعوة في غربي بلاد الصين.

وحينما حاول الصينيون اغتنام الفرصة – عندما انتقلت الخلافة إلى البيت العباسي فهاجموا تركستان الإسلامية – هزمهم المسلمون سنة 134هـ/ 751م.

فبقيت البلاد التركستانية في دائرة الإسلام ودياره.

ثانياً: طريق التجارة:

قبض المسلمون على ناصية التجارة الدولية في الشرق والغرب وخاصة في القرن الثالث والرابع الهجريين، فوصلوا موانئ الصين التجارية وخاصة كانتون في القرن

الأول الهجري، وعرف أول مسجد هناك بالمسجد ذي المنارة، وآموي وشانغهاي وغيرها من المدن وتوغلوا من الساحل إلى الداخل حتى وصلوا تشوان تشو وبانغ تشو وهانغ تشو من المدن الداخلية على نهر اليانسيكيانغ.

تروي بعض الكتب أن أول مبعوث مسلم وصل إلى الصين أيام الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، عام 34هـ. ويبدو أن الروم والفرس قد حاول كل منهما الاستعانة بملك الصين ضد المسلمين وخوفوه منهم فطلب يستوضح الخبر فأرسل له الخليفة بعثة تبين له الإسلام. كما بلغ عدد البعثات الإسلامية إلى الصين أيام الأمويين ست عشرة بعثة، وأيام العباسيين اثنتي عشرة بعثة.

كان للمسلمين في كانتون حياتهم الاجتماعية والسياسية الخاصة بهم، حيث كانت لهم محلّة خاصة غربي المدينة تعرف باسم فانغ فنغ أي محلّة الأجانب، ولهم شيخ يتولى أمورهم باسم ملك الصين. وقد بنى في كانتون مسجد الذكري في القرن الثاني الهجري، ويعرف بجامع المنارة.

أما في مدينة تشوان تشو فقد وجدت فيها جالية إسلامية منذ عصر سونغ،(1) وكان المسلمون يسكنون في محلة خاصة بهم، تقع على جانب النهر جنوب المدينة، ثم اتصلت بالمدينة نتيجة زيادة عدد المسلمين، وقد بنى فيها أحد التجار العرب ويُعرف باسم مجيب مظهر الدين مسجداً عام515هـ، ويعرف بالجامع الطاهر، يعدّ اليوم من الآثار الإسلامية. وقد زار الرحالة ابن بطوطة المنطقة في عهد المغول، والتقى بالعلماء فيها ومنهم شرف الدين التبريزي، وبرهان الدين الكازروني.

وسكن المسلمون في مدينة هانغ تشو داخل باب السلام، وبنوا المساجد والمدارس هناك، وزارهم ابن بطوطة أيضاً، وسمى هانغ تشو الخنساء، وذكر أنها مؤلفة من ست مدن، وقال: "إن الملك يقيم في المدينة السادسة، والمسلمون في الثالثة". (2)

---

(1) في هذه المدينة المقبرة الحجرية الإسلامية التي تقع في جنوب شرقي المدينة، التي دفن فيها صحابيان من الصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث كانا يدعوان الإسلام في الصين في القرن السابع، وفي هذه المقبرة عدد كبير من الأنصاب الحجرية المنحوتة بالخط العربي على طرف من المقبرة.

(2) فو تونغ شيان، 2000 : 17

ثالثاً: عن طريق الدعوة في المناطق الداخلية:

من تركستان الشرقية بدأ المسلمون يدخلون داخل الصين تجاراً ودعاةً، حتى وجدت جاليات إسلامية كبيرة في بعض المدن مثل مدينة يانغ تشو، ويعود وجود الجالية الإسلامية في هذه المدينة إلى القرن الثاني الهجري، وقد هلك عدة آلاف من المسلمين فيها عام 142هـ عندما حدثت فيها ثورة، ونهب قائدُها المدينةَ وقتل آلاف البشر، وكانت هذه الثورة بإمرة تيان زين كونغ.

وكذلك عاصمة الصين القديمة تشانغ آن المعروفة الآن باسم شيآن والموجودة في ولاية شنسي في شمال الصين، وقد أقام في هذه المدينة عدد من أفراد الجيش الإسلامي الذي يبلغ قوامه أربعة آلاف جندي جاؤوا للقضاء على الثورة التي قامت عام 139هـ/ 756م في عهد أسرة تانغ، ومن ذريتهم هؤلاء المسلمون الذين يعيشون هناك في شمال غربي الصين، وقد أنشئ مسجد في هذه المدينة منذ عام 65هـ/ 684م.

ولكن زاد نفوذ المسلمين في العهد المغول (يوان) الذي استمر من 675-769هـ. إذ أن هوبلاي بن ثولوي بن جنكيز خان قد أصبح خاناً أعظم للمغول عام 655هـ، وقد تمكّن عام 679هـ من دخول مملكة سونغ التي انحصر نفوذها في جنوبي الصين، ونقل عاصمته من قرة قورم في منغوليا إلى خان باليغ ويعني هذا الاسم مقر الخان، وهي التي غدا اسمها بكين، وتوفي هوبلاي خان عام 693هـ، وتولى الخانات بعده حتى جاء طوغان تيمور وفي عهده تمكن أعداؤه من دخول بكين عام 770هـ ، وفي خلال سنتين أخرج المغول من الصين. وقد عرف المغول في أيام حكمهم للصين بالترف والبذخ، وبناء القصور الفخمة التي لا تزال باقية إلى الآن، كما أن أكثر مساجد بكين إنما يعود إلى هذه المرحلة. ووقف هوبلاي خان في بداية الأمر ضدّ المسلمين نتيجة تحريض ابن أخيه أبي قاخان بن هولاكو الذي كانت له زوجة نصرانية تعمل على تحريض باستمرار ضدّ المسلمين، ثم هوبلاي خان غيّر ما أراده ابن أخيه وقرّب المسلمين.

زاد نفوذ المسلمين أيام المغول، إذ جاء بعضهم من تركستان وبلاد ما وراء النهر جنوداً في الجيش، وترقّوا في المنصب، ولعل أشهر هؤلاء القادمين كان سيد الأجل شمس الدين عمر الذي جاء عام 657هـ كضابط في الجيش ثم أصبح حاكماً عسكرياً في مدينة تاي يوان، ثم حاكماً لمدينة بنيانغ ثم نقل إلى منصب القاضي إلى مدينة يننغ أي بكين ثم حاكماً عليها، ثم أصبح مديراً سياسياً في بلاط(قبلاي خان)، ثم عُيّن عام 671هـ حاكماً على ولاية ستشوان، ثم حاكماً لولاية يوننان عام 673هـ، وقد أنشأ المدرسة والمعاهد الدينية في هذه الولاية.[1]

وقد توفي وترك خمسة أولاد كان لكلهم دور في الإدارة، وكانوا من كبار الموظفين في الدولة. وهذا أنموذج من أثر المسلمين في عهد المغول، إذ أصبح المسلمون حكام لثماني ولايات من أصل اثنتي عشرة ولاية تتألف منها دولة الصين.

ولم يتغيّر وضع المسلمين كثيراً في عهد أسرة منغ (70-1052هـ)، وإن كانوا قد تأثّروا بالحياة الصينية واندمجوا فيها مع الاحتياط بالسمة الإسلامية الكاملة، وكان لهم دور كبير في الدولة أيضاً.

المطلب الرابع
عدد المسلمين في الصين ومناطقهم

الصين دولة متعددة القوميات، تتعايش فيها 56 قومية، ومن بين هذه القوميات الستة والخمسين 10 قوميات تعتنق الإسلام، هي قومية هوي، وقومية الويغور، وقومية القازاق، وقومية دونغشيانغ، وقومية القرغيز، وقومية سالار، وقومية الطاجيك، وقومية الأوزبك، وقومية باوآن، وقومية التتار، بالإضافة إلى أن يكون هناك مسلمون لا ينتمون إلى القوميات العشر السابقة الذكر، وعددهم ليس كبيرا، غير أن وجودهم حقيقة لا مراء فيها.

---

(1) يأو جي ده (Yao ji de)، 2005 : 70

فلم يتفق العلماء إلى اليوم على عدد المسلمين الصينيين، ولم توجد إحصائية معتبرة عن عدد المسلمين في الصين، فمنهم من يجعله أقلّ من عشرين مليوناً، ومنهم من يجعله خمسة وعشرين مليوناً، ومنهم من يقول ثلاثون، ومنهم من يقول أربعون، ومنهم من يقول أكثر من ستين مليون. ومنهم من يقول سبعين مليونا، ومنهم من يقول أكثر من مائة مليون.

ويقال: وعندما سيطر الشيوعيون على الصين كان يُقدّر عدد المسلمين فيها بأكثر من ثمانية وأربعين مليوناً، في الوقت الذي كان عدد سكان الصين يُقدّرون بأربعمائة وثمانين مليوناً، وهذا يعني أن المسلمين يشكّلون عشر السكان. غير أن الشيوعيين قد أعطوا أرقاماً مخالفةً للواقع إذ قلّلوا من عدد المسلمين ومؤسساتهم، ولم يصل عدد المسلمين في تقديراتهم إلى خمسة عشر مليوناً. [1]

ويزيد عدد سكان الصين الشعبية على مليار إنسان، ولما كانت نسمة المسلمين فيها حوالي عشر في المائة، لذا فإن المسلمين فيها يزيدون على المائة مليون.

ولكن في الثمانينيات قالت الحكومة إن عدد المسلمين في الصين عشرون مليوناً، لم يقبل أكثر المسلمين هذا الإحصاء، وليس عندهم إمكانية الإحصاء. ويشير أكثر المسلمين إلى أن عدد المسلمين في الصين يصل إلى خمسين مليونا، ومنهم محمد مكين.[2] وقد يكون هذا قولا راجحا، والله أعلم.

وينتشر المسلمون في كافة أنحاء الصين، في منطقتي شينجيانغ ونينغشيا ومقاطعات قانسو وتشينغهاي وشنشي بصورة رئيسية. وانتشار قومية هوي واسع نسبيا، حيث ينتشرون في مدينة بكين ومقاطعة خبي ولياونينغ وآنهوي وشاندونغ وخنان ويوننان بأعداد كبيرة إضافة إلى المناطق السابقة الذكر. أما في المناطق والمقاطعات الخمس السابقة الذكر فكثافة سكان المسلمين قليلة، ذلك لأن مساحتها شاسعة. ولكن السكان المسلمين يحتلون نسبة مقدرة في مناطقهم حتى أن بعض

---

(1) وانغ جي يوان، **1997** :**243**.

(2) أشار أيضاً محمد مكين إلى هذا العدد في مقدمة كتابه المترجم من كتاب (الرسائل المحمدية في حقيقة الديانة الإسلامية) لحسين الجسر. ص: **2**.

القوميات المسلمة يحتل نسبة كبيرة نوعا ما. فالمسلمون في منطقة شينجيانغ مثلا يشكلون حوالي 60% من سكانها. وفي مقاطعة سينجيانغ سبع قوميات تعتنق الإسلام، من أهمها قومية الويغور، كانت قومية الويغور في الأصل إحدى قبائل الترك، وبدأت تعتنق الإسلام في أواسط القرن العاشر.

وصل الإسلام منطقة هونغ كونغ مبكراً، فقد وصل التجار العرب إلى جنوب شرقي الصين في وقت مبكر، ففي القرن الهجري الأول وصلت السفارات الإسلامية إلى كانتون المجاورة لهونغ كونغ، وتوالت هجرة المسلمين إلى المنطقة، فهاجر إليها مسلمون من جزر الهند الشرقية ومن الملايو، ولايمكن فصل تاريخ الإسلام في جنوب الصين عن تاريخة في منطقة هومغ كونغ وكانت ملجأ للمسلمين الصينين، في حالة اندلاع الانتفاضات داخل الصين، وهاجر إليها كثير من المسلمين إبان الانتفاضة الشيوعية بالصين، ولم تغلق الحدود بينها وبين الصين الشعبية إلى سنة (1370 هـ - 1950م) وهكذا وصلها المسلمون عن طريق الهجرة من المناطق المجاورة لها. وعدد المسلمين حوالي 25 ألف نسمة.

وصل الإسلام إلى مقاطعة تايوان حديثاً، عندما هاجر إليها 20 ألف مسلم من الصين الشيوعية في سنة (1369 هـ - 1949م)، في إيان سيطرة الحزب الشيوعي على الصين، ويقدر عدد المسلمين الآن بحوالي 50 ألفاً، والمسلمون في تايوان في وضع جيد بسبب حرية العقيدة، فمنهم 27 عضواً في المجالس التشريعية ويتكون المسلمون في تايوان من الهوي والأتراك والأويغور والقازاق، وتوجد مساجد في العاصمة تايبيه، وكاوشيونغ (جنوب تايوان) وفي وسط البلاد في تشونغ لي، وفي تايشونغ.

توجد "الجمعية الإسلامية الصينية" وتشرف على المساجد والتعليم الإسلامي إلا أنها تفتقر لمدارس ابتدائية إسلامية، ويتم تعليم أبناء المسلمين التايوانيين تعاليم ديانتهم في دروس دينية بالمساجد أو دراسات صيفية. للجمعية عدة مشاريع منها ترجمة معاني القرآن إلى لغة المندرينية الصينية، وكذلك ترجمة بعض الكتب الإسلامية. وللجمعية مكتبة أطلق عليها اسم "الملك فيصل بن عبد العزيز"، وتصدر الجمعية

مجلة موسمية اسمها "لسان الحق" ويتبع الجمعية "جمعية الشباب المسلم الصيني" وجمعية الثقافة الإسلامية الصينية، وتوجد جمعية المسلمين الصينين ورابطة المسلمين الصينين. قامت وفود من رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة بزيارة تايوان لتفقد أحوال المسلمين بدعوة من الجمعية الإسلامية الصينية، وأرسلت الجمعية الإسلامية الصينية بعثات إلى الدول العربية للدراسة.

وصل الإسلام إلى مقاطعة التبت عن طريق جيرانها، وسلك إليها من شينجيانغ، وهذا من امتد من وسط آسيا، كما وصلها الإسلام عن طريق جارتها الغربية كشمير، وقيل أن أحد ملوك التبت أسلم في خلافة المأمون العباسي، كانت هذه جهودا لبث الدعوة الإسلامية إلى التبت عن طريق وسط آسيا. أما المحور الفعال في نقل الإسلام إلى أهل التبت، فتمثل الإسلام عن طريق كشمير بعد أن خضع شمال الهند للنفوذ الإسلامي، ووصل الدعاة المسلمون إلى التبت من كشمير وخراسان ووسط آسيا، وعندما خضعت الهند لسيطرة الاحتلال البريطاني وقضت على الحكم الإسلامي بالهند، وشجع هذا نفوذ الديانات الوثنية بالتبت. وفي ولاية (لداخ) عدد من المولدين يطلق عليهم (الأرغونيين) من أمهات تبيتيات وأباء مسلمين من التجار الذين قدموا إلى هذه المنطقة وتزوجوا من نساء التبت بعد إقناعهن بالإسلام، وهؤلاء جميعاً مسلمون، ويوجد في مدينة لاهاسا عاصمة التبت ما يزيد على مائتي ألف مسلم.

المطلب الخامس
القوميات التي تعتنق الإسلام

إن المسلمين الصينيين يشكلون شطرا من الأمة الصينية الكبرى، أما القوميات التي يدين أبناؤها بالإسلام في هذه الأمة فهي العشر التالية:

1) قومية هوي(Hui):[1]

أسلاف قومية هوي من المسلمين العرب والفرس الذين جاءوا إلى الصين للتجارة أو السفر في عهد أسرتي تانغ وسونغ، وحملوا معهم الإسلام. وفي القرن الثالث عشر أتى بعض المسلمين من آسيا الوسطى مع جيش منغوليا إلى الصين واستوطنوا في أنحاء الصين بصفاتهم المختلفة، مثل التجار والعلماء، وقد أطلق عليهم " أبناء هويهوي" حينذاك.

بدأت قومية هوي تستخدم اللغة الصينية (لغة هان(Han)) بعد أسرة مينغ، ولكن أئمة المساجد لا يزالون يستخدمون اللغة العربية في الشؤون الدينية إلى اليوم،[2] وهي متوزعة في أنحاء البلاد كليا، ومجتمعة في بعض المناطق جزئيا، بحيث أن عدد أبنائها المتواجدين في كل مقاطعات الصين. وبخاصة مقاطعات قانسو ونينغشيا وتشينغهاي وشنشي وشينجيانغ، ويونان وهانان، وشانغدونغ.

وهم أول من أسلموا في تاريخ الصين، واللغة المتداولة عندهم هي لغة هان[3] حديثا وكتابة وهي لغة الأكثرية في هذه البلاد.[4]

2) قومية الويغور :

كلمة ويغور تعني التضامن أو الاتحاد باللغة الويغورية، يرجع تاريخ قومية الويغور إلى القرن الثالث قبل الميلاد. وتتوزع قومية الويغور في منطقة شينجيانغ الويغورية الذاتية الحكم رئيسا، ويقطن عدد قليل منهم في مقاطعة هانان ومقاطعة هونان، وغيرها من المناطق الأخرى.

يزيد عدد أفرادها عن سبعة ملايين نسمة،[5] وقد دخلوا في الإسلام في أواسط القرن العاشر مع ملك مملكة قراخان، كانت كاشغر أول محطة

---

(1) معظم المسلمين الصينيين من قومية هوي، لذلك كثير من غير المسلمين الصينيين يسمون دين الإسلام بدين هوي.

(2) وكذلك الفارسية.

(3) اللغة الصينية الفصحى.

(4) والمسلمون يستخدمون بعض الكلمات العربية والفارسية في كلامهم اليومي.

(5) وفي رواية أن عددهم أكثر من عشرة ملايين.

له،[1] ثم انتشر إلى يارتشيانغ وكوتشار. بعد القرن السادس عشر عم الإسلام كل شينجيانغ، ولا تزال بعض الآثار من الفترة المبكرة للإسلام موجودة في شينجيانغ.

يتسم المسلمون من قومية الويغور بالحماسة والكرم ، وهم متحمسون[2] في المعاملات مع الناس وموهوبون في الغناء والرقص. كما يمارس أبناء قومية الويغور الزراعة، ولهم خبرة وفيرة في زراعة القطن وفنون البستنة إضافة إلى تفوقهم في نسج السجاد والحرير وصنع القبعات المطرزة والسكاكين. واللغة المتداولة عندهم هي اللغة الويغورية.

3) قومية القازاق :

يتوزع أبناء قومية القازاق في ييلي وتاتشنغ وألتاي في منطقة شينجيانغ الويغورية الذاتية الحكم، يزيد عددهم عن مليون نسمة، وقومية القازاق متكونة من قوميات عديدة كانت تعيش في شمال الصين في الزمن القديم، وفي أواسط القرن الخامس عشر تشكلت قومية القازاق بتأسيس مملكة قازاق خان.

وقد بدأوا يدينون بالإسلام في القرن الثامن، وأدمجت الشريعة الإسلامية في (دستور توكه) الذي يعتبر أول دستور لقومية القازاق. ظهر فيهم عبر التاريخ كثير من العلماء في مجال اللغة العربية والعلوم الإسلامية والأئمة. واللغة المتداولة عندهم هي اللغة القازاقية.

4) قومية القرغيز:

يزيد عدد أفرادها عن مائة وأربعين ألف نسمة، وأهم موطن لها هو الشطر الجنوبي من سينكيانغ. وقد بدأ أبناؤها يدينون بالإسلام في أواسط القرن العاشر، واللغة المتداولة عندهم هي اللغة القرغيزية.

---

(1) أي الإسلام.

(2) كرام.

5) قومية التاجيك :

يزيد عدد أفرادها عن ثلاثين ألف نسمة، وموطنها الرئيسي هو منطقة طشكورقان. وقد بدأ أبناؤها يدينون بالإسلام في أواسط القرن العاشر، وتمسكوا بمذهب الطائفة الإسماعيلية الشيعي. اللغة المتداولة عندهم هي اللغة التاجيكية.

6) قومية الأوزبك :

يزيد عدد نفوسها عن عشرة آلاف نسمة، وموطنها الرئيسي هو إيلي وكاشغر ومنطقة تشانغجي الذاتية الحكم لقومية هوي في سينكيانغ، وموطنها الأصلي تاريخيا هو آسيا الوسطي، ولما وصل المسلمون إلى آسيا الوسطى في القرن السابع، لم يلبث أبناؤها أن دخلوا في الإسلام، وفي القرن الثامن عشر قدموا إلى سينكيانغ، واللغة المتداولة عندهم هي اللغة الأوزبكية.

7) قومية التتر :

التتر هم أحفاد قبائل بدوية تركية كانت من رعايا مملكة ترجوخان في شمال الصين في عهد أسرة تانغ، في الفترة ما بين عشرينيات إلى ثلاثينيات القرن التاسع عشر هاجرت قومية التتر من الحدود المشتركة للصين وروسيا إلى منطقة شينجينانغ، وكانت أغلبيتهم من التجار ورجال الدين.

ويزيد عدد أفرادها عن أربعة آلاف نسمة منتشرين في سينكيانغ. وقد بدأ أبناؤها يدينون بالإسلام في أواسط القرن العاشر، واللغة المتداولة عندهم هي اللغة التترية.

8) قومية دونغشيانغ :

يبلغ عدد أفرادها نحو أربعمائة ألف نسمة، وموطنها الرئيسي هو محافظة دونغشيانغ الذاتية الحكم في مقاطعة قانسو. وقد تعددت الآراء في أصل هذه القومية، فأحد هذه الآراء يقول بأنها تنحدر ممن أسلم من أبناء القبيلة الذين رحّلهم جنكيزخان من آسيا الوسطي إلى موقعها الحالي حيث امتزجوا بقومية هوي وقومية هان، وتكونت منهم هذه القومية. واللغة المتداولة عندها هي لغة دونغشيانغ المشابهة

للغة المنغولية والتي تشتمل على بعض الألفاظ الدخيلة من اللغة التركية القديمة واللغة العربية واللغة الفارسية.

9- قومية سالار :

تستوطن قومية سالار محافظة شيونهوا الذاتية الحكم لقومية سالار بمقاطعة تشينغهاي، ويبلغ عدد أبنائها حوالي تسعين ألف نسمة.

جاء أسلاف أبناء قومية سالار من آسيا الوسطى برئاسة قائد يدعى "قاله مانغ" واستوطنوا بمحافظة شونهوا(Xun hua)، وتزاوجوا وتعايشوا مع أبناء قومية التبت وقومية هان المحليين، حتى تشكل جزء رئيسي من قومية سالار. واللغة المتداولة عندهم هي لغة سالار، ولكن هذه اللغة ليست مكتوبة، وتستخدم لغة هان (اللغة الصينية) في الكتابة.

10- قومية باوآن :

قومية باوآن تسمى أيضا باوآنهوي، يقطن أبناء قومية باوآن منطقة جبل جيشي(Jishi) بلينشيا(Linxia) في مقاطعة قانسو، ويبلغ عددهم حوالي مائة وخمسين ألف نسمة، وكان أسلافهم من أبناء هويهوي[1] القادمين من منغوليا وآسيا الوسطى، ومن البداية استوطنوا في منطقة تونغرن بمقاطعة تشينغهاي، وفي عهد أوائل أسرة مينغ وأواخر أسرة يوان تقريبا استوطنوا مقاطعة تشينغهاي وتزاوجوا مع أبناء قومية التبت وقومية هان المحليين، حتى تشكلت قومية باوآن، في كل قرية تقطنها قومية باوآن يوجد مسجد فاخر، عاداتهم في الحياة مثل عادات قومية هوي. واللغة المتداولة عندهم هي لغة باوآن.

---

(1) قومية مسلمة.

المبحث الثاني

انتشار الثقافة الإسلامية في الصين

يحتوي هذا المبحث على خمسة مطالب:

المطلب الأول

الجمعيات الإسلامية في الصين

لا يكاد يخلو كل مجتمع من تأسيس الجمعيات والمنظمات، ومن المعروف أن تأسيس الجمعيات والمنظمات الإسلامية طريق من طرق نشر الثقافة الإسلامية، وقد أنشئ كثير من الجمعيات الإسلامية في التاريخ الإسلامي في الصين، ولا سيما في القرن العشرين، ومن أشهرها ما يلي:

1. جمعية التقدم الإسلامية الصينية:

أنشئت جمعية التقدم الإسلامية الصينية في سنة 1912م في بكين عاصمة الصين، وهي من أول الجمعيات الإسلامية الصينية، ولهذه الجمعية فروع في عواصم بعض الولايات، وهي أول جمعية إسلامية صينية طلبت من صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر الشريف في إرسال أعضاء البعثة الصينية الأولى إلى الجامعة الأزهرية ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم.

وتهدف هذه الجمعية إلى تطوير التربية والتعليم والاتحاد بين المسلمين والانسجام مع غيرهم.[1] ثم أجبرت هذه الجمعية على توقيف نشاطاتها في سنة 1936م.

2. الجماعة العلمية الإسلامية الصينية:

أسست الجماعة العلمية الإسلامية الصينية من قبل الأستاذ الجليل هلال الدين ها ده تشينغ (ha de cheng) وزملائه في سنة 1925م في شانغهاي، وكانت جماعة علمية كبيرة في ذلك العصر.

---

(1) التعايش مع المجتمع المحلي.

أهدافها: توضيح الدين الإسلامي، والحرص على التربية الإسلامية، وإقامة الأخوة بين المسلمين، وإيجاد علاقات علمية إسلامية مع المسلمين خارج الصين.

وتوقفت نشاطات الجماعة في سنة 1939م.

مهامها:

- تقديم العون المالي لترجمة معاني القرآن الكريم.
- طباعة ونشر ترجمة معاني القرآن الكريم، للشيخ روح الدين ما فو تسو (ma fu chu).
- تحرير ونشر مجلة شهرية للجماعة والدعوة الإسلامية.
- تأسيس مدرسة المعلمين الإسلامية في شانغهاي.
- تأسيس المكتبة الإسلامية، ونشر الثقافة الإسلامية.
- تأسيس مدارس اللغة العربية للدراسة الإضافية وتعليم العلوم الدينية.

3. جماعة المسلمين الصينيين، تم تأسيسها في نهاية أسرة تسينغ.(qing)
4. الاتحاد الإسلامي في الصين، وأسس في ناكين(nan jing) في سنة 1912م.
5. الجمعية الإسلامية الصينية العامة، وأسست في شانغهاي في سنة 1929م.
6. الجماعة العلمية للشباب المسلمين الصينيين، وأسست في ناكين في سنة 1931م.
7. جمعية التقدم لتربية المسلمين الصينيين، وأسست في ناكين في سنة 1933م.
8. الجمعية العلمية الإسلامية الصينية، وأسست في شانغهاي في سنة 1934م.
9. جمعية المعلمين المسلمين الصينيين ، وأسست في ناكين في سنة 1934.

10. جمعية المسلمين الصينيين، وأسست في هأ نان في سنة 1937م.
11. جمعية الشباب المسلمين الصينيين، وأسست في وُو خان في سنة 1939م. (1)

واضمحلت هذه الجمعيات الآنفة الذكر على مرور الأيام. وبعد قيام جمهورية الصين الشعبية أنشئت الجمعية الإسلامية الصينية، وهي الجمعية الوحيدة التي تستمر إلى عصرنا الحاضر في الصين.

أنشئت الجمعية الإسلامية الصينية من قِبل بعض العلماء المسلمين، منهم برهان شهيد، ونور محمد، ومحمد مكين في بكين في سنة 1952م، وتلعب دور الوسيط بين الحكومة والمسلمين، حيث تبلّغ قوانين الحكومة وأوامرها إلى المسلمين، ولها فروع في كل ولاية ومحافظة يسكن فيها المسلمون.

ومن أهم مهامها: إرسال البعثات إلى مكة المكرمة لحج البيت، و إرسال الطلبة إلى دول العالم الإسلامي للدراسة، وإنشاء مجلة المسلم الصيني، وتأسيس المعهد الإسلامي الصيني، الذي كان تبعه ثمانية معاهد فرعية في ولايات مختلفة، ومشاركة المؤتمرات الإسلامية الدولية نيابة عن المسلمين الصينيين. (2)

المطلب الثاني

التربية الإسلامية في الصين

تعتبر الصين أكبر دول العالم من حيث تعداد السكان، وعدد الذين يتلقون التعليم فى مختلف المراحل كبير أيضا، إذ تجاوز200 مليون نسمة، ويمكن القول إن الصين تطور الآن أكبر نظام تعليمي فى العالم.

تنقسم المراحل التعليمية فى الصين إلى رياض الأطفال والتعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي والجامعي. وتطبق الحكومة نظام التعليم الإلزامي لمدة تسع

(1) فو تونغ شيأن، 2000 : 127

(2) لجنة للموسوعات الإسلامية الصينية، 1994: 745

سنوات فى المدارس من الابتدائية إلى الإعدادية. ويعفى الطلاب من الرسوم الدراسية فى مرحلة التعليم الإلزامي، ولايدفعون سوى مبلغ بسيط من النفقات المدرسية.

تولي الحكومة الصينية اهتماما بالغا لتطوير التعليم الإلزامي، وبفضل جهودها، ارتفعت نسبة تعميم التعليم الإلزامي فى البلاد من ثمانين في المائة قبل بضع عشرة سنة إلى أكثر من تسعين في المائة حاليا. وفى السنوات المقبلة، ستركز الحكومة على تطويرالتعليم الإلزامي فى الأرياف والتعليم العالي سعيا لتوفير فرص التعليم لجميع الأطفال الصينيين وبناء جامعات من الدرجة الأولى في العالم بأسرع وقت ممكن.

إن الهيئات التعليمية الحكومية هى قوام التعليم فى الصين. وخلال السنوات الأخيرة، تطورت الهيئات التعليمية الخاصة إلى حد ما، لكنها غير قادرة حتى الآن على مجاراة الهيئات التعليمية الحكومية من حيث حجم التعليم والمستوى الأكاديمي.

مع بداية الثمانينيات أصبح النظام التعليمي من أهم العوامل التي تؤثر بالإيجاب على التنمية الاقتصادية إذا أحسن استغلاله، وهو ما أكدته القيادة الصينية من خلال قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني في عام 1985م بجعل التعليم الأساسي إلزامياً، وهو القرار الذي أقره البرلمان الصيني عام 1986م، كما نص القرار نفسه على تغيير المناهج التعليمية وطرائق التدريس، وواكب الإجراءات الإصلاحية في النظام التعليمي تعاظم استخدام أجهزة الكمبيوتر في التعليم، كما تم إنشاء وحدات تعليم سمعية وبصرية في حوالي 62% من المقاطعات الصينية، ومراكز إعلامية في 83% من إجمالي المؤسسات التعليمية.

واهتم المسلمون الصينيون بالتربية الإسلامية، نتيجة لاهتمام الإسلام بالتربية. وتنقسم التربية الإسلامية في الصين إلى طريقتين أساسيتين:

التعليم المسجدي:

إن النشاط التعليمي للعلوم الدينية في الصين قد بدأ منذ دخول الإسلام إليها وإنشاء المساجد فيها، فمن خلال مئات السنين من عهد الأسرة الملكية مينغ وتشينغ كانت العلوم الدينية تُدرّس في جميع مساجد الصين بأسلوب التعليم

المسجدي، ولم تكن اللغة العربية اللغة الأم لأبناء المسلمين، وقلّ من يتقن اللغة العربية حتى ظهرت ظاهرة ضعف العلوم الدينية وقلة العلماء وطلاب العلم.

فبدأ يفكر بعض أعلام المسلمين في البحث عن طرق الحفاظ على هوية الثقافة الإسلامية الأصلية، واخترع الشيخ خو دنغ تشو(hu deng zhou) (1522-1597م) طريقة خاصة من التعليم الديني في مساجد الصين، وأصبح هذا النوع من التعليم الديني طريقة متبعة فيما بعد، ولهذه الطريقة صورة ثابتة ومواد محدودة، وأوجدوا لهذه الطريقة أساليب ولغة الترجمة الخاصة لتدريس قواعد اللغة العربية وعلوم البلاغة والأحكام الفقهية، فتوارث الناس هذه الطريقة التعليمية جيلاً بعد جيل من ذلك العهد إلى يومنا هذا.

والتعليم المسجدي قد انقسم إلى مدرستين (المذهبين) :"مدرسة شنشي" ومدرسة "شاندونغ". وكان للشيخ "تشو لا ويه" تأثير أكبر من غيره في مدرسة "شنشي" بينما لم يلق الشيخ "تشانج تشه موي" نفس المكانة في مدرسته "شاندونغ".

إن الفرق بين المدرستين يتمثّل في اختلاف أسلوبهما التعليمي .. ويعدون مدرسة "شنشي" منبع التعليم المسجدي بينما تفرّعت عنها مدرسة "شانتونغ" .. فمدرسة "شنشي" كانت تهتم اهتماماً كبيراً بعلم "التوحيد" .. حتى إن دراسة كتاب "عقائد النفس" في هذه المدرسة غالباً ما كانت تستغرق عدة سنوات قد تمتد إلى اثنتي عشرة سنة في بعض الأحيان.

ونتيجة لذلك – كما تقول الدراسات الصينية – ظهر التخصص في العلوم الإسلامية. لصعوبة استيعاب الطلاب لعلوم الدين بصورة شاملة في ظل هذا المنهج التعليمي .. فكل دارس يركّز اهتمامه لدراسة قسم أو قسمين في نواحي التخصص. وكان هذا المنهج مُتبعاً في جميع المدارس في العديد من المقاطعات الصينية.

وقد تخرّج في هذه المدارس العديد من العلماء الذين برعوا في أداء رسالتهم الدعوية والتعليمية، وذاعت شهرتهم في كافة أنحاء المقاطعات الصينية ودول التركستان أما مدرسة "شانتونغ" فكانت تدعو إلى سعة الاطلاع واستيعاب علوم الدين

الإسلامي بصورة شاملة. والتدريس فيها باللغتين العربية والفارسية في آن واحد. فقد جاء في الدراسة التي أعدها الشيخ "جين جي تانغ" أن مؤسس هذه المدرسة هو الشيخ " تشانج تشه موي" من سمرقند .. وقد وصل إلى الصين، وهو في التاسعة من عمره، وتتلمذ على يد الشيخ "هو" حتى أصبح متبحّراً في علوم الدين الإسلامي ومُتقناً للغتين العربية والفارسية .. وأصبح من علماء التجديد، وكان لمدرسته أثر كبير في تجديد الفكر الإسلامي. وبرز في عصره أكثر من مائة عالم إسلامي اهتموا بتجديد الخطاب الديني وتجديد مناهج التعليم الإسلامي.

وللمساجد قواعد للتعليم الإسلامي، وفيها مدارس سميت بالمدارس المسجدية لوقوعها فيها، ويختلف عدد طلابها باختلاف الأوضاع الاقتصادية للمساجد التي تتبعها، فهناك مدارس ليس في كل منها إلا طالب أو طالبان، وهناك مدارس يبلغ عدد الطلاب في كل منها مائة طالب، وتفتح هذه المدراس أبوابها لجميع الذين تراودهم الرغبة في دراسة علوم الدين، وليس لها مدة دراسية محددة ولا نظام امتحاني، ويتولى أئمة المساجد التعليم فيها، وتنقسم على وجه التقريب إلى ثلاث مراحل: ابتدائية ومتوسطة وعالية. وجدير بالذكر أن عدد الطلاب يتضاءل أكثر فأكثر كلما ارتفعت المرحلة، معنى ذلك أن عدد الابتدائيين كثير، وعدد المتوسطين قليل، أما الذين يتابعون إلى المرحلة العالية فهم أقل، ويعزي السبب في ذلك إلى أن المواد الدراسية في هذه المدارس أكثر مما ينبغي، إلى جانب بداية الأسلوب التعليمي المتبع فيها، ولذلك فإن الطلاب لايحققون غالبا النتائج الدراسية المنشودة، وإن كانوا يبذلون أقصى جهودهم في الدراسة، والأنكى من ذلك أن الطلاب يواجهون صعوبات بالغة في الحصول على وظائف بعد إكمالهم الدراسات.

وتشتمل المواد الدراسية بالمرحلة الابتدائية على تعليم مبادئ اللغة العربية وحفظ بعض قصار السور القرآنية، ومدة الدراسة لا تقل عن عامين. أما في المراحل الدراسية المتوسطة، فتضم علوم الصرف والنحو والبلاغة العربية، وبسبب كثرة المواد الدراسية وصعوبة استيعاب اللغة العربية.

لقد دعم المسلمون في الصين هذه المدارس، حيث كان يُصرف لكل دارس مبلغ من المال. وتشتمل المواد الدراسية بالمرحلة العالية على علوم الفقه والتفسير والتوحيد، وكانت هناك مدارس لتعليم اللغة الفارسية، وتبلغ سنوات الدراسة في هذه المرحلة من عشر سنوات إلى عشرين سنة.

وقد أتاحت المدارس العالية لطلابها القيام بمهمة التدريس بالمرحلتين الابتدائية والمتوسطة – تحت إشراف العلماء – لإتاحة الفرصة لهم للتدريب على التدريس والخطابة.

وإن المدارس الإسلامية التي أُلحقت بالمساجد، قد مرت بظروف اقتصادية صعبة، لذا فقد طبقت هذه المدارس نظام الجمع بين العمل والدراسة لتوفير سبل الإعاشة للطلاب.

لقد تطورت الدراسة بالمساجد، حيث تقرر تدريس علوم الإسلام باللغة الصينية بالإضافة إلى اللغتين العربية والفارسية، وقد أدى ذلك إلى زيادة أعداد الدارسين، وإلى ترجمة العديد من الكتب الدينية إلى اللغة الصينية.[1]

وقد لعبت دورا فعالا في مجالات تعليم اللغة العربية والترجمة والدراسات الإسلامية في الصين، وخرجت دفعات عديدة من العلماء البارزين النوابغ، مما جعلت دراسات الثقافة الإسلامية وعلوم العربية في الصين تتطور وتستمر.

الجدول يبين أهم الكتب المنهجية المقررة في التعليم المسجدي:

العدد	أسماء الكتب	الموضوع	اللغة	الملاحظة
1	أساس العلوم	قواعد اللغة العربية	العربية	الصرف والمعزي ومائة عامل
2	ضوء المصباح	قواعد اللغة العربية	العربية	شرح (المصباح)
3	الفوائد الضيائية	قواعد اللغة العربية	العربية	المؤلف عبد الرحمن الجامي

(1) وانغ حوي ده، 1992 : 423

4	البيان	البلاغة	العربية	المؤلف سعد الدين التفتزاني
5	عقائد الإسلام	التوحيد	العربية	اسمه الآخر عقائد النسفي لعمر النسفي
6	شرح الوقاية	الفقه الإسلامي	العربية	كتاب الفقه الحنفي، المؤلف محمود صدر عبيد الله
7	الخطب	الحديث	العربية والفارسية	شرح أربعين حديثاً باللغة الفارسية
8	الأربعين	الحديث	العربية والفارسية	شرح أربعين حديثاً باللغة الفارسية
9	المرصاد	الفلسفة	الفارسية	عبد الله أبو بكر
10	أشعة اللمعات	التوحيد	الفارسية	المؤلف عبد الرحمن الجامي
11	هواء المنهاج	قواعد اللعة العربية	الفارسية	المؤلف تشانغ تشي ماي
12	كلستان	الأدب	الفارسية	المؤلف سعد
13	القرآن الكريم	القرآن	العربية	
14	تفسر الجلالين	التفسير	العربية	المؤلف جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي
15	تفسير البيضاوي	التفسير	العربية	المؤلف ناصر الدين البيضاوي
16	روح البيان	التفسير	العربية والفارسية	المؤلف إسماعيل الجامي

17	تفسير الحسين	التفسير	الفارسية	المؤلف الحسين الهندي
18	مراقي الفلاح	الفقه الإسلامي	العربية	
19	المجالس الإرشادية	الفقه والأدب	العربية	المؤلف محمد أمين آقندي
20	المكتوبات	الفلسفة والأخلاق	العربية والفارسية	الؤلف العالم الصوفي الهندي الإمام الرباني
21	طريقة محمدية	الأخلاق	العربية	المؤلف محمد البركوي
22	الشامي	الفقه	العربية	
23	إحياء علوم الدين	علم الدين	العربية	المؤلف الإمام الغزالي
24	مشكاة المصابيح	الحديث	العربية	المؤلف أبو مسعود البغوي
25	الفقه الأكبر	العقيدة	العربية	أبو حنيفة
26	الخطب المنبرية	علم الخطاب	العربية	المؤلف ابن نباتة
27	قواعد بغدادية	الصرف والنطق	العربية	
28	الختم	القرآن	العربية	ختم القرآن الكريم
29	متسق النحو	قواعد اللغة العربية	العربية	يوسف ما فو تسو الصيني
30	الكلمات الدينية	علم الكلمة	العربية	كلمات المصطلحات الدينية
31	حاشية الدسوقي	البلاغة	العربية	شرح (البيان)
32	محرم	قواعد اللغة العربية	العربية	
33	مفتاح المراح	الصرف	العربية	
34	المبسوط	الفقه	العربية	كتاب الفقه الحنفي
35	الفتوحات المكية	التفسير	العربية	المؤلف ابن عربي

36	اللؤلؤ والمرجان	الحديث	العربية	الأحاديث المتفق عليها

ويهتم المسلمون في مقاطعة يوننان بتربية الأولاد في المساجد، فللمسجد في كل ريف يسكنه المسلمون مدرسة دينية أولية يدرس فيها الأولاد الحروف الهجائية العربية، ثم بعض السور القصيرة ثم كتابا يشتمل على الدعوات الكثيرة الاستعمال في العبادات، ثم بضعة أجزاء من القرآن الكريم، ثم كتابا في أسئلة الإيمان وأجوبتها يسمى (أربعة فصول)، وكتابا في الفقه الحنفي يسمى أحدهما (المهمات)، والآخر (عمدة الإسلام)، وكذالك دروس مدرسة البنات التي تدرسها المعلمات، إلا أنه يدرس فيها بعض الحكايات والقصص الإسلامية مثل قصة موسى عليه السلام وقصة عيسى عليه السلام وقصة زواج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بخديجة رضي الله عنها، وقصة زواج ثابت والد الإمام الأعظم أبي حنيفة وما شاكل ذلك.

التعليم في المدارس الإسلامية الحديثة:

وحدث تغير كبير في الصين سياسيا وثقافيا وتعليميا في القرن العشرين، حيث حدث التغير العميق في ساحات تعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية، فأصبحت مضامين التعليم وأساليبه وأهدافه وجودته تتطور وترتقي، وحدث في هذه الساحة تغيران عظيمان: الأول الانتقال من التعليم المسجدي التقليدي إلى التعليم المدرسي الحديث، والثاني انتقال تعليم اللغة العربية إلى المعاهد والجامعات الحكومية، ويمكننا أن نقول بأن المائة سنة هذه من أهم المراحل التاريخية لتعليم اللغة العربية والعلوم الدينية في الصين منذ أكثر من ألف عام.

ففي بداية القرن العشرين ظهرت مجموعات كبيرة من أبناء الوطن ينادون بالتغيير في مجالات الثقافة والتعليم والنهوض بالتعليم الحديث المدرسي المنظم، وفتحت الصين أبوابها نحو الخارج، وحبب لدى كثير من الناس السفر إلى خارج الصين لطلب العلم، حتى رأى الشباب المتحمسون أن هذه العملية من الطرق المبسطة لإنقاذ البلاد وإسعاد المواطنين، وتحت تأثير هذه الظروف والاتجاهات قام

المسلمون بإصلاح وتعديل التعليم المسجدي التقليدي وإنهاض التعليم وإعداد الرجال الأكفاء، استجابة لتيارات العصر.

فظهرت عديد من المدارس الدينية الحديثة، منها مدرسة تشندا (cheng da)للمعلمين في بكين (1925م)، والمدرسة الإسلامية للمعلمين في شانغهاي، ومدرسة مينغ ده(ming de) الثانوية في يوننان (1929م)، وغيرها، (دينغ جون، 2006 : 4). وقد حققت حققت نتائج ملموسة في تعليم العلوم الدينية، واتصلت بمصر وغيرها من البلدان العربية، وأرسلت بضعة وثلاثين طالباً من طلابها إلى الأزهر الشريف- كعبة العلوم الإسلامية في العالم الإسلامي، وقد لقيت هذه المدارس بعض الاهتمامات والمعونات من قبل بعض الدول العربية، وأهديت لها بعض الكتب، وأرسلت إليها بعض الأساتذة، فعلى سبيل المثال قد بعث الأزهر الشريف بأمر من ملك مصر عام 1933م أستاذين من أساتذته إلى مدرسة تشندا للمعلمين في بكين للقيام بالتدريس.

هذه هي الأولى من نوعها في إرسال المدرسين العرب إلى الصين بصورة رسمية، وخطوة فعالة ذات أهمية بالغة في تاريخ تعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية في الصين، وتعزيز التبادل الثقافي الصيني والعربي وانتقل تعليم العلوم الدينية من المساجد إلى المدارس، ولذلك تحقق الانتقال التاريخي الأول في التربية الإسلامية في الصين، وتحطمت أساليب التعليم القديمة التقليدية المتحجرة، وتخلص تعليم العلوم الدينية من القوالب التقليدية التي استمرت مئات السنين مخرجاً في ثوب جديد عصري متميز بالدروس المدرسية والأهداف التعليمية والأساليب المبسطة، ويختلف تمام الاختلاف عن التعليم المسجدي التقليدي، ويتميز التعليم الحديث بالاهتمام بجانب قدرة الدارسين على حسن استخدام وظائف اللغة التي يدرسونها وتعلم اللغة الصينية والتعرف على العلوم والثقافة الجديدة، كما يهتم بأفكار الطلاب نحو الدولة وأيديولوجية المواطنة، ونجح التعليم الحديث في تحقيق هذه الأهداف السالفة ذكرها، بالرغم من أنه يواجه صعوبات ومشقات في مسيرته، وخرج مجموعة من أبناء العلوم الدينية الأكفاء الذين يختلفون تمام الاختلاف عن الدارسين التقليديين، وهذا من

أعظم النجاح الذي حققه نظام تعليم العلوم الدينية الحديث في المدارس الحديثة، مما يدل على أن هذا الانتقال ذو أهمية بالغة.

بعد قيام جمهوية الصين الشعبية في سنة 1949م بثلاثين عاما تقريبا ظهر بعض المدارس الإسلامية الأهلية، التي مازالت مستمرة إلى يومنا الحاضر،[1] ومن أشهرها: معهد الدراسات الإسلامية بلنشيا(Linxia临夏中阿学校) من ولاية قانسو، والمعهد العالي للغة العربية بكاييوان (kai yuan开远阿专) في ولاية يوننان، ومدرسة اللغة العربية بلنتشو في ولاية قانسو. ومدرسة اللغة العربية بتشانغ تشي(长治阿语学校CHANG ZHI) في ولاية شان شي، والمعهد الإسلامي لإعداد الدعاة والمعلمين بقوانغ خه (GUANG HE广河阿校) في قانسو، ومدرسة المسلمين تشانغ جيأ تشوان(ZHANG JIA CHUAN张家川阿语学校) في قانسو.

تعليم اللغة العربية في المعاهد والجامعات الحكومية:

و في أواخر الأربعينات للقرن العشرين حدث تغير كبير آخر للمجتمع الصيني سياسيا وثقافيا وتعليميا، و في أثناء هذه الفترة بذل العلماء العائدون من مصر أمثال الأستاذ محمد مكين والأستاذ عبد الرحمن نا تشونغ (Na zhong) (1910- 2008م) جهودا جبارة للنهوض باللغة العربية، ومع قيام جمهورية الصين الشعبية عام 1949م أدخلت مواد اللغة العربية ضمن مناهج المعاهد والجامعات الحكومية، وبذلك حصلت قفزة عالية تاريخية مرة أخرى لتعليم اللغة العربية في الصين.

وبعد قيام الصين الجديدة كانت الأمور كلها في أشد الحاجة إلى النهوض بها وتعديلها، ومع الحاجة الملحة في شؤون الدولة الخارجية وغيرها أدخل كثير من الجامعات مواد اللغة العربية في مناهجها، وأنشأت أقساما مستقلة لتعليم اللغة العربية بعد جامعة بكين، فأصبح تعليم اللغة العربية من مكونات مناهج التعليم العالي في الصين، وبذلك دخل تعليم اللغة العربية في المرحلة التاريخية للتطور السريع.

---

(1) إلا قليلا جدا لم يستمر إلى الحاضر.

وفي أواخر القرن العشرين مع تقدم مسيرة الانفتاح والإصلاح والبناء الاقتصادي دخل تعليم اللغة العربية في مرحلة جديدة متطورة متكاملة، وتطور التعليم العالي المنظم تطورا سريعا إلى المستوى العالي وأنشئت أقسام مستقلة لتعليم اللغة العربية وفتح قسم متكامل للدراسات العليا في اللغة العربية (الماجستير والدكتوراه)، فمنذ أعوام طويلة ساهمت كل من جامعة بكين وجامعة اللغات الأجنبية ببكين، وجامعة شانغهاي للدراسات الدولية وغيرها من الجامعات مساهمات عظيمة في ساحات تعليم اللغة العربية، وخرجت أعدادا كبيرة من أبناء اللغة العربية الأكفاء الممتازين، وقامت بإعداد ونشر كثير من كتب الدراسة والمعاجم والكتب العلمية ونشرت أبحاثا قيمة في مناهج تعليم اللغة العربية العالي.

المطلب الثالث

المجلات الإسلامية في الصين

بالإضافة إلى إنشاء الجمعيات الإسلامية وتأسيس المدارس الإسلامية قام المسلمون بإصدار المجلات الإسلامية لنشر الثقافة الإسلامية والدعوة الإسلامية، فظهرت متتابعة، ولكن لقلة المال وئد بعضها قبل البلوغ وأما الباقي فمنه: (نضارة الهلال) في بكين، و (المنبه الإسلامي) في يوننان، و(نور الإسلام) في تينجين، و (مجلة العلوم الإسلامية) في كانتون.

وهذه المجلات مازالت ضعيفة وبسيطة بالنسبة إلى سائر المجلات الصينية لقلة التغذية المالية والعلمية ولو صافحتها اليد البيضاء لكانت الصلة الوثيقة لاتحاد المسلمين في الصين مع إخوانهم في مشارق الدنيا ومغاربها.

ولم يستمر إصدار هذه المجلات إلى يومنا الحاضر لتغير الصين سياسيا، وأطول المجلات عمرا وأكبرها دورا (نضارة الهلال) وعاشت عشرين سنة.

وفي أواخر القرن العشرين ظهرت بعض المجلات من جديد مع تغير سياسة الصين، منها (الفتح) و(المسلمون في قانسو) في قانسو، و(مسلمو شانغهاي)،

و(العالم العربي) في شانغهاي، و(المسلم الصيني) في بكين، و(الأمين) في ها نان، و(النجد) في يوننان، وغيرها.

وأذكر منها (الفتح) كمثال:

(الفتح) مجلة فصلية تأسست في السادس عشر من أغسطس عام 1992 بغرض نشر روح حب الوطن وحب الدين والمشاعر الأخوية لمسلمي الصين.

صدر منها حوالي 50 عددا وقد تضاعف توزيعها عشر مرات، من 1500 نسخة للعدد الأول إلى 15000 نسخة لعددها الرابع في عام 2004. المجلة لا تباع وإنما توزع مجانا على المسلمين الصينيين. مقارنة مع مجلة (المسلم الصيني) التي تصدرها كل شهرين الجمعية الإسلامية الصينية، (الفتح) مجلة محلية تعتمد على تبرعات قرائها والمساعدات المالية المحدودة من بعض الشركات، لذلك تنشر المجلة في كل عدد قائمة بأسماء المتبرعين تقديرا لجهودهم، كما تكشف في الصفحة الأخيرة عن تفاصيل نفقات العدد.

لا تركز (الفتح) على بيان العقيدة الإسلامية والحضارة الإسلامية فحسب بل تغطي كافة جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية، من أكثر أبواب المجلة إقبالا من القراء "القرآن الكريم والحديث" و"عمود رمضان" الذي قدم شروحا للعقيدة الإسلامية و"منتدى المسلمين" و"أحوال المسلمين".

المطلب الرابع

المساجد في الصين

إن المساجد كانت مراكز اتصال بين أفراد الجماعة الإسلامية الكبرى، في المساجد كان الغرباء من أبناء الجماعة الإسلامية الكبرى يتلاقون، هناك كانوا يتجمعون ويتعرف بعضهم إلى بعض، وهناك كانوا يشعرون بأنهم أبناء أمة الإسلام، وبفضل المساجد لم يكن المسلم يشعر بأنه غريب.

وأن المساجد- في أحيان كثيرة جدا- كانت النواة التي نشأت حولها جماعة إسلامية ينشئون زاوية تجتنب أهل البلد إلى الإسلام فتنشأ جماعة إسلامية حول هذه

الزاوية، ثم يقوم أهل هذه الجماعة الجديدة بإنشاء زاوية فيما يليهم من الأرض فتنشأ فيها جماعة إسلامية جديدة، وهكذا تزحف المساجد والجماعة وراءها. بهذه الصورة انتشر الإسلام في نواح كثيرة جدا.

والمساجد في ذاتها مراكز للدعوة الإسلامية، ومن ثم فلا بد أن يعمل المسلمون على إنشاء المساجد في البلاد التي يريدون تثبيت دعائم الإسلام فيها وتوسيع نطاقه، و زاوية صغيرة يقوم فيها إمام مخلص نشيط أبلغ أثرا من مركز ضخم فيه عدد كبير من الموظفين أو الدعاة كما يسمون، لأن ذلك المركز يثير المنافسة للإسلام والجهد المضاد، وفي الغالب يكون ذلك الجهد أكبر مما يقوم به المركز نفسه، أما الزاوية المتواصلة فتؤدي عملها الإسلامي في هدوء.

فبنى المسلمون الصينيون كثيراً من المساجد الكبيرة والصغيرة، ويبلغ عدد المساجد في الصين الآن أكثر من أربعين ألف مسجد، بعضها ذو تاريخ عريق، حيث تعتبر من الآثار التاريخية في الصين.

وإن أول مسجد ظهر إلى حيز الوجود في الصين كان في عهد أسرة تانغ، وهو مسجد هوايشينغ怀圣寺HUAI SHENG)) الذي يعني (الحنين إلى النبي) بمدينة قوانغتشو. ويقال بأنه شيد على يد المسلم المشهور باسم وقاص الذي جاء إلى الصين لنشر الإسلام.

كان الصينيون في أواخر عهد أسرة تانغ وأوائل أسرة سونغ يسمون المسجد "لي تانغ"(LI TANG) الذي يعني قاعة الاجتماع، ثم أطلقوا عليه اسم "لي باي تانغ"(LI BAI TANG) الذي يعني قاعة الصلاة أو "سي تانغ"(SI TANG) الذي يعني المتعبد. وفي أواسط القرن الثالث عشر أخذ المسلمون الصينيون في تسمية المسجد "تشينغ تشن سي"(QING ZHEN SI) الذي يعني متعبد الصفاء والحق. وقد صارت هذه التسمية شائعة الاستعمال بعد مضي قرنين من ظهورها. ويشار بكلمة "تشينغ"(Qing) التي تعني الصفاء إلى أن الله صفاء لا تشوبه شائبة أبدا، وأنه غير مستقر في مكان محدد، وأنه الأول والآخر. بينما يشار بكلمة "تشن"(Zhen) إلى الحق، أما كلمة "سي"(Si) التي تعني

المتعبد فهي كلمة مستعارة من البوذيين الصينيين. وهذه التسمية تختلف طبعا عن كلمة المسجد إلى حد بعيد.[1]

ومن المساجد المشهورة في الصين:

مسجد هوايشينغ في قوانغتشو:

يقع مسجد هوايشينغ (مسجد الاشتياق إلى النبي صلى الله عليه وسلم) في مدينة قوانغشو في الصين، تم بناؤه على أيدي الجاليات العربية الإسلامية القادمة إلى الصين قديماً. ويقال بأنه بني على يد المسلم الجليل وقاص عندما جاء إلى الصين وهذا يتفق مع الكتابات العربية المنقوشة على اللوح الرخامي في مسجد هوايشنغ، حيث جاء فيها:

"هذا هو أول مسجد في الصين بناه سيدنا وقاص".[2]

ثم جدده المتأخرون مرة بعد مرة، وليس هناك من سبيل إلى معرفة الزمن الذي نقشت فيه هذه الكتابات غير المؤرخة، أما وقاص الوارد اسمه في الرواية، فبالإضافة إلى ورود ذكره في الكتابات العربية المنقوشة ما يزال ضريحه قائما على مقربة من جسر ليوهوا في ضواحي قوانغتشو. وجرت العادة على تسميته بضريح الحكيم المرحوم تعظيماً لشأن صاحبه، وأن المسلمين هناك يقومون عادة بزيارة هذا الضريح في الأعياد الإسلامية، سائلين الله أن يتغمد صاحبه برحمته ومغفرته. وقد تبين أن مجيء شخص إلى الصين يدعى وقاص للدعوة للإسلام قد حدث فعلا ودون أدنى شك. ولكن وقاص هذا الذي يتردد اسمه على ألسنة المسلمين الصينيين ليس الصحابي سعد بن أبي وقاص الذائع الصيت في عهد النبي عليه الصلاة والسلام حيث أن المصادر العربية لم تذكر قط أن الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص قد وطئت قدماه الصين. فغاية ما يمكن أن يقال في أمر وقاص الوارد ذكره في الرواية أنه مجرد تشابه في الأسماء ليس إلا.[3]

---

(1) محمود يوسف، 1989: 8

(2) محمود يوسف، 1989: 12

(3) تشينغ ميان تشي، 1993 : 95

ومسجد تشنجياو真教寺ZHEN JIAO)) في هانتشو(HANG ZHOU) :

يقع مسجد تشنجياو في شارع الدكتور صون يات صن في مدينة هانتشو، وهي مدينة جميلة المناظر غنية بالثروات كانت عاصمة الصين في عهد أسرة سونغ الجنوبية (1127-1279م) كما كانت ميناء تجاريا هاما في التاريخ. سُمي أيضاً بمسجد العنقاء لأن بناءه يشبه العنقاء الناشر جناحيها. وقيل إن بوابة المسجد وبرج مشاهدة الهلال القائم عليها يشبه رأس العنقاء.

تم بناؤه في عهد أسرة تانغ. (618-907م)، وأُتلف المسجد سنة 1203م وأعيد بناؤه في عهد يوان (1271-1368م). ولكن النصب الحجري القائم في المسجد الذي يرجع تاريخه إلى سنة 1493م يشير إلى أنه قد بُني سنة 1281م، بينما يشير تاريخ هانغتشو إلى أنه شيد على يد علاء الدين العربي سنة 1314م.[1]

مسجد سونغجيانغ松江清真寺SONG JIANG)) في شانغهاي:

يقع هذا المسجد في شارع قانغبنغهانغ GANG PENG) HANG) من شانغهاي. وهو من المساجد ذات التاريخ القديم. وتشتمل مبانيه على قاعة صلاة ومئذنة ودورة مياه للوضوء وقاعة دعوة. وقد جرى ترميم هذا المسجد وتوسيع بنائه أربع مرات في سنة 1391 وسنة 1582 وسنة 1644 وسنة 1821م حسب ما جاء في التدوينات التاريخية المتوفرة هناك. قد أدرج هذا المسجد القديم في قائمة الآثار التاريخية المحمية في شانغهاي.

مسجد تشيغجينغ بمدينة تشيوانتشو(泉州清净寺)

أخذت مدينة تشوانتشو اسمها الحالي عام 711م، نسبة إلى ينابيع الماء بالمدينة، وقد كان لها اسم آخر هو مدينة الزيتون، ويقال إن ابن بطوطة هو الذي سمآها به، إذ كانت تنتشر في أرجائها أشجار الزيتون.

---

(1) تشينغ ميان تشي، 1993: 107

وتقع تشوانتشو على الساحل الجنوبي الشرقي للصين، وقد كانت لهذه المدينة شهرة واسعة في القرون الوسطى، إذ لعبت دورا عظيما في التبادل الاقتصادي والتجاري والثقافي بين الصين والبلاد الواقعة غربها، فقد كانت أكبر وأهمّ موانئ التجارة الخارجية للصين، كما كانت نقطة البدء لطريق الحرير البحري على جانب الصين.

في عهد أسرتي سونغ ويوان، وصل عدد كبير من التجّار العرب إلى هذه المدينة، وتركوا آثار أقدامهم فيها، كما خلفوا وراءهم كميات كبيرة من الآثار التاريخية هناك، من ضمنها مسجد يحمل اسم تشوانتشو.

مسجد تشيغجينغ مسجد كبير، يشغل مساحة تقدر بهكتار واحد، ويتكون من ثلاثة مبانٍ رئيسية، هي مكان الصلاة والدعوة والبوابة، وقد بنيت مساحة الصلاة بأحجار الجرانيت البيضاء المختلفة الأحجار وهي تشغل مساحة 600 متر مربع، وعلى قيمتها وجدرانها نقوش من الآيات القرآنية، وتهدمت القبلة بفعل الزلازل الشديدة سنة 1607م.

وبوابة المسجد يبلغ ارتفاعها عشرين مترًا وعرضها يقارب 5 أمتار، وهي مبنية من الجرانيت، وواجهتها معقودة، والبوابة من الداخل تتميز بممر رباعي العقود تفصل بين ثلاث فسحات، وهذه البوابة بديعة الهندسة، متناسقة الأجزاء، جميلة النقوش، وهي جديرة بأن تُعَدُّ من روائع الفن الإسلامي، ويغلب على هذا المسجد بصفة عامة الطابع المعماري الإسلامي. ومسجد تشيغجينغ عثر به على نصَّيْن تأسيسيَّيْن تذكاريَّيْن أحدهما بالصينية ويُرْجِع بناء المسجد إلى سنة 1349م، والآخر بالعربية ويُرْجِع بناء المسجد إلى سنة 1009 – 1010م، وقد جرى ترميمه بعد 400 سنة على يد أحمد بن محمد المقدسي، والنقش العربي يذكر أن المسجد اسمه مسجد الصحابة، وأن مسجد تشيغجينغ الذي جدد سنة 1349م قد دُمِّرَ ونقل نصه إلى مسجد الصحابة الذي غلب عليه اسم المسجد الآخر، والرأي الأخير تم ترجيحه بعدما عثر على بقايا مسجد تشيغجينغ في الناحية الجنوبية من المدينة حسبما جاء

في النص الصيني، وما زال المؤرخون مختلفين حول هذا الأمر وإن كنا نتفق مع الرأي السابق، وأدرج هذا المسجد ضمن قائمة الآثار المحمية بالصين سنة 1961م.[1]

مسجد نيوجيه牛街清真寺NIU JIE)) في بكين:

هو من أقدم المساجد في شمالي الصين. وقد بني سنة 996م، وكان أحد العرب، ويدعى الشيخ قوام الدين، قد جاء من بلده إلى الصين. وكان معه ثلاثة أولاد: ابنه البكر صدر الدين، وابنه الثاني ناصر الدين، وابنه الثالث سعد الدين، وكلهم أذكياء ولهم كفاءة فوق العادة. وكان من طبيعتهم أن عاشوا عيشة الاعتكاف، فلم يستسيغوا أبداً الوظائف التي منحهم إياها البلاط الإمبراطوري. ولذلك فقد أنعم على كل منهم بلقب إمام المسلمين حين استوطنوا الصين. أما صدر الدين فقد غادر مقره إلى أماكن أخرى لنشر الإسلام ولم يرجع. وقام سعد الدين ببناء مسجد في دونغقوهdong guan))، الناحية الشرقية من بكين، كما قام ناصر الدين ببناء مسجد في ضاحية بكين الجنوبية (أي ناحية نيوجيه اليوم) بأمر من الإمبراطور. وهذا المسجد الأخير هو مسجد نيوجيه اليوم.[2]

جامع هواجيويه西安华觉寺HUA JUE)) بمدينة شيآن:

كانت شيآن تحمل اسم تشانغآن(CHANG AN)، وهي عاصمة الصين في عهد أسرة تانغ (618-907م). وهي بداية طريق الحرير المعروف. ونظرا إلى أن الصين وبلاد العرب قد حافظتا على علاقات حسن الجوار بينهما، فقد كانت تشانغآن مقصدا لأعداد كبيرة من العرب الذين جاءوا للتجارة أو للإستيطان. ويضاف إلى ذلك أن جماعة من أهل الشيعة الهاربين من اضطهاد الأمويين، وجماعة من المسلمين العرب العسكريين الذين عاونوا أسرة تانغ في الإطاحة بعصيان آن لو شانan lu shan))، قد استوطنوا هذه المدينة. [3].

---

(1) محمود يوسف، 1989: 20

(2) تشينغ ميان تشي، 1993 : 45

(3) محمود يوسف، 1989: 39

وفي شيآن اليوم بضعة عشر مسجداً وجامعاً. ولكن جامع هواجيويه الذي تعني (التوعية) هو الأكبر من نوعه حجما.

يبدو جامع هواجيويه على شكل مستطيل. وتبلغ مساحته ثلاثة عشر ألف متر مربع. وهو يشبه القصر الإمبراطوري الصيني بضخامة بنائه وروعة هندسته.

فلا يعتبر من أكبر الجوامع في الصين فحسب، بل يعد من كنوز الفن المعماري الصيني. ويتكون هذا الجامع من أربع دور متراصة، تتوزع فيها أربع وثمانون غرفة من المباني الرئيسة والإضافية توزعا متناسقا، مما يشكل مجموعة متكاملة من البنايات.

وللدار الأولى بوابتان جانبيتان، تواجه إحداهما الجنوب، بينما تواجه الأخرى الشمال. وتجد في موقع بوابة الجامع حاجزا زخرفيا من الطوب، ارتفاعه أكثر من عشرة أمتار، وعرضه عشرون مترا. وإلى الداخل من الحاجز الزخرفي يقوم قوس خشبي منقوش جيدا. وهو يواجه قاعة مرور مؤدية إلى الدار الثانية التي ينتصب فيها قوس ومقصورتان لاستيعاب الأنصاب الحجرية، تقع إحداهما يمينا، وتقع الأخرى شمالا.

وللدار الثانية بوابتان أيضا، شأنها شأن الدار الأولى. وهناك قاعة مرور مؤدية إلى الدار الثالثة التي ينتصب في صدارتها برج شاهق معروف باسم "شينغشين" الذي يعني (تهذيب النفس)، وعلى جانبيها جناحان جنوبي وشمالي. ولو دخلت في الدار الرابع، للفت نظرك "جوسق العنقاء" الخماسي الأقسام الرائع الهندسة. وهو يواجه قاعة الصلاة الضخمة والبعيدة عنه، مما يرمز إلى "مواجهة العنقاوات الخمس للشمس".

أما قاعة الصلاة فتستوعب ألف مصل في آن واحد. وهي صفوة مباني الجامع برمتها. كما هي مرآة الفن الزخرفي المسجدي في المناطق الداخلية من الصين. وعلى جدرانها نقوش خشبية من الكتابات العربية والأزهار الجميلة، تعطي مع أبوابها وشبابيكها الدقيقة النقش منظرا خلابا. ويتكون سقف القاعة مما يزيد عن ستمائة قطعة من المربعات الملونة، وفي صدارة كل منها كتابات عربية تحيط بها الرسوم الصينية التقليدية من كل الجهات. وأشد ما يلفت النظر هناك مقصورة المحراب وراء عمودين

بلون قرمزي، نقشا بكتابات عربية مموهة بالذهب، إضافة إلى أن المربعات الخشبية في أعلى العمودين المذكورين آنفا وعتبة المقصورة العليا ومتدلياتها الخشبية مطعّمة بزخارف من كافة الألوان.

والمحراب البادي على شكل عقد مخمس ليس مزخرفا بالكتابات العربية فحسب، بل يزدان بالرسوم الصينية الطراز. ويعتبر ذلك خير خليط بين الفن الزخرفي الإسلامي ونظيره التقليدي الصيني. وأمام قاعة الصلاة رصيف فسيح محاط بالدرابزونات الصخرية المخرمة الشهيرة بدقة نقوشها. وتجد في الركن الجنوبي الشرقي من الرصيف صخرة غريبة مثلثة الشكل على نحو غير منتظم، قيل إنها محك لنزاهة الموظفين والمسؤولين. فإذا دق أي موظف نزيه المسمار عليها تسمر فورا. والطريف أن على سطحها أكثر من مائة مسمار، تنتصب تمام الانتصاب. وفي الركن الشمالي من الرصيف صخرة سميت "الفأرة البيضاء" لأنها تبدو كفأرة بيضاء حية عند النظر إليها عن بعد. كما أن في ركن الرصيف الشمالي الشرقي ساعة شمسية مصنوعة من لوح حجري مستطيل، وفي وسط سطحه حفرة مستطيلة لإثبات المزولة.

وبالإضافة إلى ذلك ترى على سطح اللوح الحجري ثلاثة صفوف من الثقوب المستطيلة، تستعمل في معرفة الوقت حسب الظلال التي ترميها المزولة عليها. وجدير بالذكر إن اللوح الحجري مثبت على قاعة صخرية مرتفعة أكثر من متر تحته، فهو قابل للتكييف حسب الحاجة.

جامع توتغشين في نينغشيا宁夏同心清真大寺)

تقع محافظة توتغشين في المنطقة الجبلية الجنوبية بنينغشيا. ويمثل المسلمون فيها 80% من مجموع سكانها. ويتواجد اليوم فيها أكثر من ثلاثمائة مسجد، علما بأن جامع تونغشين الواقع في المركز المحافظة هو الأكبر والأقدم من نوعه. وقد بني هذا الجامع في زمن غير معروف. ويعتقد بأن تاريخه يرجع الى عهد أسرة تشينغ (1644-1911م) على وجه التقريب. وتفيدنا التدوينات التاريخية بأن منطقة نينغشيا قد شهدت انتفاضة مسلحة شارك فيهاعشرات الآلاف من الثوريين المسلمين بتأثير من ثورة مملكة السلام السماوية (1853-1864م). وكان جامع

توتغشين مقرا لقيادة الثوريين المسلمين بزعامة يانغ شنغ شيانغ، على خط النار. وقد انهدم الجامع بحرائق متعمدة على أيدي القوات المسلحة الحكومية بعد احتلالها مدينة تونغشين سنة 1865م. وبعد أربعين من ذلك قام المسلمون هناك بإعادة بنائه اعتمادا على تبرعاتهم، الأمر الذي جعله يحتفظ بملامحه الأصلية المبدئية. ولكن زخارفه الجديدة اقل روعة من زخارفه الأصلية.

ينتصب الجامع على مصطبة يبلغ ارتفاعها سبعة أمتار، وهي مكسوة بالطوب الأزرق الضارب الى السمرة. ويبدو الجامع في منتهى المهابة والروعة لارتفاع موقعه. وتفتح بوابته الى الغرب. وقبالته حاجر زخرفي من الطوب، نقش عليه رسم جميل تحت عنوان "القمر بين أشجار الصنوبر والسرو" وعلى جانبيه عبارتان متوازيتان، إحداهما في تسبيح الله، والثانية في الصلاة على نبيه المصطفى.

ومع أن جامع تونغشين أصغر حجما من سائر الجوامع في الصين، إلا أن زخارفها المعمارية لها سماتها الخاصة. فأنت ترى على جملون قاعة الصلاة اليساري مثلا نقوشا دقيقة وممتعة، تصور أدوات الكتابات الأربع (القلم والحبر والورق والمحبرة) وطقم الشاي وأزهار البرقوق وعود الصليب واللوطس وأشجار الصنوبر والسرو ودالية العنب وشجيرات البامبو ..الخ. أما أبواب قاعة الصلاة ونوافذها الخشبية فهي تسر الناظرين أيضا بما تزهو به من الزخارف الجميلة. من ذلك ان ستة عشر ضلعا من أبواب القاعة المخرمة مميزة بأربعة أنواع الشعريات، مما يجيز لنا القول بأن هذه الأبواب من روائع الصناعات الفنية الى جانب قيمتها الاستعمالية. وذلك يزيد من رونق القاعة الى حد كبير. ومع ان قاعة الصلاة عتيقة وبسيطة وخالية من الزخارف المبرقشة ، إلا ان حسن إضاءتها ونظافتها تشرح الصدور. يعتبر جامع تونغشين مجرد متعبد مفضل للعابدين، بل له قيمته الأثرية الثورية، إذ أعلن فيه عن تأسيس حكومة محافظة يوهاي الذاتية الحكم لقومية هوي سنة 1936 بمساعدة الجيش الحمر للعمال والفلاحين. وما ان تحررت هذه البقعة حتى أدرج الجامع في قائمة أهم الآثار المحمية. ونتيجة لذلك فقد صار في مأمن من التخريب، حتى في هوس "الثورة الثقافية". ومنذ تطبيق سياسة الانفتاح على الخارج في الصين استقبل جامع توتغشين

عددا كبيرا من البعثات الإسلامية والأخوة المسلمين من مختلف البلدان، والذين عبروا عن سرورهم الشديد بنجاته من التخريب الجسيم بأعجوبة.

مسجد دينغتشو (河北定州清真寺) :

تقع دينغتشو (ولاية دينغشيان اليوم، وسط مقاطعة خبى، وهي من المناطق المأهولة بالمسلمين، ويتواجد داخل المدينة مسجد قديم، يؤكد المؤرخون أنه من عهد أسرة يوان، ذلك أن ثلاثة عشر نصًا كتابيًّا قائمة أمام المسجد، تفيدنا بمراحل بنائه وتوسعته في ذلك العهد والفترات اللاحقة به، من ذلك نص يعود إلى سنة 1348م، والكتابات الموجودة بهذا النص تعتبر من أقدم كتابات المسلمين الصينيين الباقية حتى الآن، وبعد مرور أكثر من مائة سنة على ذلك أعيد بناء المسجد مرة ثانية، وتعرف ذلك من نص كتابي يعود إلى سنة 1512هـ، وذلك بمساعدة من الجنرال "تشن يو" الذي كان يتولى رئاسة الشؤون العسكرية ببكين آنذاك، وبعد أكثر من 200 سنة أعيد ترميم المسجد مرة ثالثة حسب ما جاء بنص كتابي بالمسجد يعود إلى سنة 1731م.

وصفوة القول: إن مسجد دينغتشو الذي تطور على أساس ثلاث قاعات قد تكامل إلى ما هو عليه الآن بعد ترميمه ثلاث مرات خلال أربعمائة سنة، ومما يستحق الذكر أن تسليط الأضواء على المساجد على نحو متسلسل في ثلاث فترات تاريخية – عصر – يوان ومينغ وتشينغ – كما رأينا بالنسبة لمسجد دينغتشو أمر منقطع النظير في تاريخ الصين.(1)

جامع عيدكاه بمدينة كاشغر (喀什艾提尕尔清真寺):

تقع مدينة كاشغر في غربي منطقة شينجيانغ الويغورية الذاتية الحكم، وترك قتيبة بن مسلم الباهلي آثار قدميه فيها سنة 711م فأصبحت مركزًا إسلاميًّا ذائع الصيت للداني والقاصي، أما "عيدكاه" فهي كلمة مركبة من العربية والفارسية وتحمل معنى "مكان اجتماع في الأعياد"، وتبلغ مساحة جامع عيدكاه الواقع في شمالي غربي ميدان عيدكاه في قلب مدينة كاشغر أكثر من سبعة عشر ألف متر مربع، ويعتبر

---

(1) فو تونغ شيا، 2000: 115

بذلك أكبر مساجد الصين، وقد قيل: إنه لما دفن جثمان سكسير مرزان حاكم كاشغر سنة 1426م، بُنِيَ مسجد صغير بجانب قبره، وأصبحت هذه البقعة مقبرة عامة لحكام كاشغر ويارقند فيما بعد، وفي سنة 1788م تم توسيع بناء المسجد الصغير بتبرعات سيدة مسلمة تدعى قوليريرا، وأطلق عليه منذ ذلك الوقت "عيدكاه" أما في سنة 1801م، فقد كان هناك سيدة مسلمة أخرى تدعى بورو يربيار، أعدت نفقات سفرها إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، ولكن نيران الحرب اعترضت طريقها، فاضطرت إلى العودة من حيث أتت، ثم تبرعت بنفقات سفرها لإعادة بناء المسجد، كما أوقفت أربعين هكتارًا من الأرض عليه، وبعد فترة من ذلك قام المسلمون هناك بحفر بحيرة اصطناعية وشق ترع وغرس شجيرات في المنطقة المحيطة بالجامع، وفي سنة 1876م أضيفت إلى الجامع دورة مياه للوضوء ومئذنة وحجرات للدراسة والسكن من شأنها استيعاب أربعمائة دارس، كما بنيت قبة على سطح مبنى المصلى، الأمر الذي زاد من روعة المسجد إلى حد كبير، وحين ضربت الزلازل مدينة كاشغر 1900م، تعرض جامع عيدكاه لدمار شديد، فلجأ المسلمون هناك إلى جمع التبرعات لإعادة بنائه، أما المئذنتان اللتان ترتفعان على جانبي بوابة الجامع حاليًا، فقد تم بناؤهما في أثناء ذلك بالضبط، وقد رُمِّمَ المسجد في عصرنا الحاضر، وهو يعتبر من أهم الآثار المحمية بالصين.(1)

مسجد دونغقوان في مدينة شينينغ(西宁东关清真大寺):

شينينغ هي عاصمة مقاطعة تشتينغهاي، حيث يقطن المسلمون بكثافة، وقد بُنِيَ مسجد صغير هناك في مطلع عهد أسرة مينغ (1368 – 1644م) على يد الجنرال المسلم موينغ، لكنه دُمِّرَ على أيدي سلطة أسرة تشينغ (1644 – 1911م)، فقام المسلمون بإعادة بنائه، ثم هدم ثانية. وبعد سنة 1911م تهيأ للمسلمين إعادة بنائه واستغرق هذا العمل سنتين، ولكنهم فَكُّوه سنة 1916م بسبب انحراف قاعة صلاته عن القبلة، ولما تم تحديد القبلة، أعيد بناء المسجد على نطاق واسع، في المدة بين 1946 و1947م، وأضيف إليه جناحان جنوبي وشمالي

---

(1) محمود يوسف، 1989: 48

مُكَوَّنان من طابقين، كما أضيف له بوابتان ومئذنتان وأكثر من ثمانين غرفة إضافية حتى أصبح جامعًا على الصورة التي نراها اليوم.

يشغل جامع دونغقوان مساحة تربو على 13,600 متر مربع، تبلغ المساحة المبنية منها ما يقرب من 4,600 متر مربع؛ لذلك لا يعتبر أكبر جامع في مقاطعة تشينغهاي فحسب، بل هو غالبًا ما يقرن اسمه مع جامع عيدكاه بمدينة كاشغر وجامع هواجيوية بمدينة شيآن.

وهو يجمع في عمارته بين فن العمارة الصيني التقليدي وأسلوب العمارة الإسلامية، ومدخل الجامع الأول يبلغ ارتفاعه عشرة أمتار وعرضه خمسة عشر مترًا وأعلى عقده كتابات مذهبة نَصُّها: "جامع دونغقوان في شينيغ"، وبين المدخل الأول والمدخل الثاني الذي يليه ثلاثون مترًا، ولدى دخول الزائر من هذا المدخل يجد نفسه أمام صحن تبلغ مساحته 4,500 متر مربع، وعلى جانبه جناحان جنوبي وشمالي مُكَوَّنان من طابقين، أما الجناح الشمالي فمخصص للاستقبال وخزن الكتب والاجتماع العام، بينما الجناح الجنوبي مخصص لسكن طلاب العلم، والبحوث التعليمية، وتنتصب في غربي صحن الجامع قاعة الصلاة وهي تغطي مساحة قدرها 1136 مترًا مربعًا.

المطلب الخامس

تشكل وتطور المذاهب الإسلامية في الصين

قبل الفترة ما بين أواخر أسرة مينغ إلى أوائل أسرة تشينغ (أواسط القرن السابع عشر)، كان المسلمون في الصين ينتمون إلى أهل السنة إلا قلة قليلة من المسلمين الصينيين تنتمي إلى الشيعة، ومن بينهم أبناء قومية التاجيك من الطائفة الإسماعيلية في كاشغر بمنطقة شينجيانغ، وأبناء قومية الويغور المتمسكون بالاثني عشرية.

وعلى صعيد الفقه، يتمسك المسلمون في الصين بالحنفية إلا قليلا من مسلمي منطقة شينجيانغ، فهم شافعيون.

وفي أواخر أسرة منيغ وأواخر أسرة تشينغ (أواسط القرن السابع عشر)، دخلت الصوفية إلى الصين، وظهرت طوائف مستقلة في منطقة شمال غربي الصين على التوالي.

وعلى مرور العصور تطور المسلمون إلى طوائف كثيرة، من أشهرها:

1. "القديم"، يسمى أيضا المذهب التقليدي، هو أقدم وأكبر المذاهب في الصين من حيث عدد الأتباع، والانتشار، وتاريخ الانتشار، والتأثير، لأن المذهب القديم يحافظ على الأنظمة الإسلامية والعادات التقليدية منذ أسرة تانغ .

ويتمسك المذهب القديم بفقه الحنفية، رغم أن عندهم بعض الأشياء في العبادات ليس من أبي حنيفة ولا من الحنفية الأصلية. بل من البدع التي لا تخلو منها كل طائفة من الطوائف الإسلامية في الصين، وإنما الفرق بينهم: قليل في بعض الطوائف، وكثير في البعض الأخر. علماً بأن المذهب القديم ليس على مستوى واحد، فالمذهب القديم في شمال غربي الصين يختلف عن المذهب القديم في جنوب الصين، وعن المذهب القديم في مكان آخر.

ويحافظ المذهب القديم على أركان الإيمان الستة، وأصول الإسلام، على أهل السنة والجماعة. ولا يدعو إلى عبادة الأولياء ولا بناء أضرحة الشيوخ . وأكثر المسلمين في الصين من هذا المذهب.

2. "الإخوان"، وأيضا يسمى "أهل السنة" أي مذهب التمسك بالكتاب، ويطلق عليه بعض الطوائف الإسلامية في الصين اسم "الحدوث" أو "الطائفة الحديثة".

كان الشيخ ما وانغ فو يلقب بالحاج البستاني، من المذهب" القديم"، ثم رحل إلى مكة لحج البيت والتعلم فيها وله ست وعشرون من عمره، ودرس فيها ثلاث سنوات، وتأثر بفكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وبعد رجوعه إلى الصين وقد أخذ كثيرا من الكتب من السعودية، بدأ بنهضة الإسلام وإخراج الخرافات والبدع ونداء العودة إلى الكتاب والسنة، فتعرض لاضطهادات من بعض، وشهد

قبولا من البعض الآخر. فأصبح للذين اتبعوه مذهب جديد، باسم "الإخوان"، وبقية المسلمين أصبحوا مذهب "القديم".

وخلال عشرات السنين تطور مذهب الإخوان إلى طائفة كبيرة عمت أنحاء مقاطعات قانسو، نينغشيا، تشينغهاي يوننان، وغيرها.

ويتمسك "الإخوان" بالفقه الإسلامي على مذهب الحنفية في أغلبية العبادات، ويتمسك بعقيدة أهل السنة والجماعة، على الإطلاق.

الفصل الثالث

العلماء المسلمون الصينيون

- المبحث الأول: شيخ الإسلام فى الصين داود وانغ ده يو
- المبحث الثاني: السيد يوسف ما جو
- المبحث الثالث: السيد صالح ليو تشى
- المبحث الرابع: الشيخ نور الحق ماليان يوان
- المبحث الخامس: الشيخ روح الدين يوسف مافو تشو
- المبحث السادس: الأستاذ محمد مكين
- المبحث السابع: الإمام تشن كه لي

الفصل الثالث

العلماء المسلمون الصينيون

لهذا الفصل سبعة مباحث:

منزلة العلماء فى الإسلام

للعلماء فى الإسلام مكانة سامقة ، ومنزلة عالية.

وفى القرآن الكريم إشارات متعددة إلى هذه المنزلة فى أماكن كثيرة من كتاب اللّه ، نختار منها ما يلي :

أ ـ قول اللّه تبارك وتعالى : ـ ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾.[1]

فقد شهد سبحانه بنفسه على وحدانيته ـ وهى أهم ما فى هذا الدين ـ وثنى بخيار خلقه، فذكر الملائكة أولاً ، والعلماء ثانياً ، وفى هذا تكريم لهم وتشريف لايعدله شيء .

ب ـ قول اللّه تعالى : ـ ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء ﴾[2] .

فمعرفة حق اللّه تعالى ، والقيام بما يستلزمه ذلك من تعظيم اللّه وخشيته محصور فى أهل العلم، كما يدل عليه لفظ (إنما) ، وهذا تكريم لهم أيضا.

جـ ـ قول اللّه تعالى : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾[3]. وهو من باب ذكر الخاص بعد العام لأهمية هذا الخاص،

---

(1) سورة آل عمران ـ آية 18

(2) سورة فاطر ـ الآية 28

(3) سورة المجادلة الآية 11

حيث أن أهل العلم ذكروا ضمن المؤمنين أولاً ، ثم أُفْرِدُوا بالذكر ، وذلك للتنبيه على فضلهم ، وعلو منزلتهم .

د ـ قوله اللّه تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾[1].

وقوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾[2] وقوله : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[3]. وقوله: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[4].

وغير ذلك من الآيات التى تشير إلى سمو منزلة العلماء صراحة أو ضمناً .

والسنة ـ النبوية كذلك ـ احتوت على الكثير من الأحاديث التى تنبئ عن تكريم الإسلام للعلماء ، ومن أبرزها حديث أبى الدرداء الصحابى مرفوعاً إلى النبى ، والذى جاء فيه " وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، وإنما ورَّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍ وافر" [5].

---

(1) سورة العنكبوت ـ الآية 43

(2) سورة الروم ـ الآية 22

(3) سورة الزمر ـ الآية 9

(4) سورة طه ـ الآية 114

(5) أخرجه أبو داود (57/4) ، كتاب العلم ـ باب الحث على طلب العلم/وأخرجه الترمذى (49/5) كتاب العلم ـ باب ما جاء فى فضل الفقه على العبادة/وأخرجه ابن ماجة (81/1) المقدمة ـ باب فضل العلماء والحث على طلب العلم .

المبحث الأول

شيخ الإسلام في الصين داود وانغ دي يو

1 ـ حياته

اسمه العربى داود واسمه الصينى "وانغ دى يو" ، اشتهر بشيخ الإسلام فى الصين، ولا نعرف بالضبط متى ولد ومتى توفى ، ويقدر المؤرخ المسلم المشهور "بى شيويى" بعد التحقيق أن مولده كان بين سنة 1573م ـ وسنة 1583م ووفاته كانت بين سنة 1657م ـ وسنة 1658م تقريباً [1] .

ولد فى أسرة مسلمة عريقة هاجرت إلى الصين قبل ثلاثة قرون من ولادته ، وهو قد ذكر فى مقدمة كتبها قبيل نشر كتابه "شرح الحق لدين الحق" أن جده الأعلى جاء من البلاد الغربية [2] إلى عاصمة الصين مدينة نانكين فى أواسط القرن الثالث عشر الميلادى ليقدم الهدايا إلى الإمبراطور الصينى وبفضل كون جده الأعلى ماهراً فى علم الفلك والتقويم أحبه الإمبراطور وعينه مشرفاً لدار رقابة الأفلاك والنجوم وأعطى له أرضاً خاصة فى العاصمة ومنذ ذلك العهد كانت أسرته تسكن جيلا بعد جيل فى مدينة نانكين إلى مولد مؤلفنا .

وكان منذ صغره قد درس اللغة العربية والعلوم الإسلامية إلى أن أصبح فى العشرينيات من عمره فبدأ يتعلم اللغة الصينية ويقرأ الثقافة الصينية لأنه وجد أن المسلمين فى الصين فى عهده قد دخلوا فى واقع من التناقض فيما بين أنفسهم إذ أن

---

(1) "بى شيويى: " ترجمة "وانغ دى يو" من كتاب الجامع لمؤلفات "وانغ دى يو" . دار الطباعة الشعبية بنينشيا . سنة 1988م ص : 322 .

(2) لفظ البلاد الغربية فى المصطلح الصينى يشير إلى العالم الإسلامى والعربى قبل النهضة الأوروبية لأنه يقع فى الجهة الغربية بالنسبة للصين . انظر : جماعة من الباحثين تحت رئاسة " شيا جن فون" : المعجم المحيط للمصطلحات تحت لفظ "البلاد الغربية" (Xi Yu). دار طباعة القواميس والموسوعات مدينة شانغاهى سنة 1979م، ص : 1833 .

صنفاً منهم تعلموا اللغة العربية والفارسية وتثقفوا بالثقافة الإسلامية وهذا الصنف لا يستطيع أن يبين حقائق الإسلام للمثقفين الصينيين الذين تثقفوا بمزيج من الثقافة الكونفوشسية والطاوية والبوذية . وصنف أخر من المسلمين تعلموا اللغة الصينية وتثقفوا بهذه الثقافة الصينية ولا يستطيعون أن يفهموا الثقافة الإسلامية فى ذلك الوقت .

نشأ فى هذه البيئة التى اشتدت فيها الأزمة الفكرية والثقافية عند المسلمين كجالية أقلية تعيش بين الصينيين الذين لا يعرفون عقائدهم وعباداتهم وعاداتهم ، وخاصة أنه لم يكن هناك أحد من العلماء المسلمين قد كتب عن الإسلام باللغة الصينية منذ عشرة قرون من دخول الإسلام إلى الصين . وهذا الواقع من ناحية يضر بانتشار الدعوة الإسلامية فى الصين ومن ناحية أخرى زاد الحكام والمثقفين الصينيين شكاً فى المسلمين لأنهم يرون المسلمين كعناصر أجنبية لهم أفكار وعقائد وعبادات غير معروفة أو مفهومة ويتمسكون بشريعة تختلف كثيراً عن قوانين الدولة وأعراف الشعب الصينى وهذا تسبب كثيراً فى اضطهاد المسلمين وفتنتهم من نظام الحكم القائم وهم أقلية لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم.

حقا إن هذا الواقع يدعو المسلمين وخصوصاً العلماء منهم إلى تفكير جديد وبحث حلول ملائمة . نشأ الشيخ فى هذه البيئة وفهم بعقله المبتكر وروحه المخترعة أنه لابد للمسلمين أن ينهضوا لشرح حقائق الإسلام بلغة يفهمها الشعب الصينى فى قالب الثقافة الصينية وذلك يتطلب أمرين أساسيين :

1. أن يعرف المؤلف الثقافة الإسلامية معرفة واسعة وعميقة حتى لا يسيئ الفهم حين تقديمه لهذه الثقافة بلغة غريبة عنها كل الغرابة فى قالب جديد .
2. أن يعرف المؤلف الثقافة الصينية معرفة كاملة حتى يتحاور أو يتجاول مع أهل هذه الثقافة والفلسفة بالحكمة والموعظة الحسنة وهى كذلك ضرورية ليستعير مصطلحاتها وتعبيراتها الدينية والفلسفية ويستخدمها فى شرح الإسلام فى قالب هذه الثقافة.

ولذلك عندما بلغ الشيخ الثلاثين من عمره ، بدأ يبذل جهوده فى الدراسة والبحث عن كتب وتواريخ الكونفوشسية والطاوية والبوذية ، وذلك من أجل فهم هذه الأديان والفلسفات على ضوء كتبها الأم ، لقد تحدث الشيخ داود عن هذا فى مقدمة كتابه "شرح الحق لدين الحق" قائلاً :

"أنا لم أدرس اللغة الصينية ولا ثقافتها فى طفولتى ، وبدأت أدرس اللغة الصينية فى شبابى حتى صرت قادراً على المكاتبة والمراسلة بها . ثم شعرت بقلة علمى وقصر معرفتى بهذه الثقافة فى كهولتى فقرأت كتبها وتواريخها مع أفكار مذاهبها وأراء حكمائها ففهمت أصولها ومراميها . فوجدت أن أفكارها وآراءها مخالفة للمنطق ومتناقضة فى نفسها . وإذا تقارن بالإسلام فنجد الفرق بينهما مثل الفرق بين السماء والأرض" [1] .

فى هذه الحال ، ألف الشيخ كتاب "شرح الحق لدين الحق" وهو أول كتاب نشر باللغة الصينية عن الإسلام فى أرض الصين وهو كتاب ألف بعد مقارنة الإسلام بالكونفوشسية والطاوية والبوذية طوال السنوات الكثيرة من الدراسة والبحث . وهذا الكتاب له موضوعات وخصائص سوف نتطرق إلى بحثها فيما بعد ، وسوف نعلم أيضا أنه أول كتاب فى مجال علم مقارنة الأديان الإسلامى فى الصين .

وله كتاب أخر بعنوان "المعرفة الإسلامية الكبرى" ألفه على نهج كتاب "المعرفة الكبرى" وهو أحد الكتب الكلاسيكية الأربعة المقدسة عند الكونفوشسية . وهذا الكتاب يتناول موضوع علم التوحيد والمعرفة الإلهية والعرفان الصوفى الإسلامى.

ولقد سجل تلميذه "ووليان تشنغ" محاورات الشيخ داود ومناظراته مع بعض العلماء الكونفوشسين والزهاد الطاويين والكهنة البوذيين فى كتاب سماه "أجوبة الحق لمن يرجو الحق" وفيه مقارنة بين الإسلام وهذه الأديان والفلسفات . وإن كان هذا الكتاب صغير الحجم إلاّ أنه ذوقيمة عظيمة سوف نتناوله فيما بعد .

وفى السنوات الأخيرة من عمره ، هاجر الشيخ داود من مدينة نانكين إلى مدينة بكين لأن مدينة نانكين قد هدّمت ودمّرت على أيدى الجيش المانشورى

---

(1) مقدمة كتاب "شرح الحق لدين الحق" من كتاب الجامع لمؤلفات "وانغ دى يو" ص : 16 .

الذى هاجم الصين من الشمال واستولى على الحكم وجعل العاصمة فى مدينة بكين. نزل الشيخ فى بيت أحد التجار المسلمين الأغنياء بعد وصوله إلى مدينة بكين. وبنى هذا التاجر له مدرسة فكان يشتغل بتدريس أبناء المسلمين فيها . وكان العلماء من المسلمين والكونفوشسيين والطاويين والبوذيين يأتون إليه للحوار والمناظرة. ويذكر التاريخ أن رئيس الكهنة فى معبد بوذى اسمه "تبى شان" كان يزوره دائماً ودار بينه وبين الشيخ مناظرات مفتوحة لمدة طويلة وأخيراً أسلم هذا الكاهن البوذى على يده .

توفى الشيخ فى سنة 1657م أو 1658م تقريباً فى مدينة بكين وقبره إلى الآن موجود ومحفوظ ويواصل المسلمون زيارة قبره ولقد أقيم نصب حجرى نقشت عليه ترجمته فى سنة 1921م لأن النصب الحجرى القديم قد أتلف على مرور الزمان وقد أقامه بعض المعلمين وتلاميذهم من مدرسة المعلمين المسلمين فى مدينة بكين . وهذا يوضح لنا مدى تأثيره فى قلوب المسلمين فى الصين .

2 ـ دور الشيخ داود من خلال كتابه "شرح الحق لدين الحق

لقد سبق أن أشرت إلى أن كتاب "شرح الحق لدين الحق" هو أول كتاب ألف عن الإسلام باللغة الصينية منذ دخول الإسلام إلى الصين . لقد عالج هذا الكتاب موضوعات كثيرة منها ما يتعلق بعلم التوحيد والكلام والمعرفة الإلهية ، ومنها ما يتعلق بعلم الأخلاق والسلوك ، ومنها ما يتعلق بمقارنة الإسلام بالأديان الصينية الأخرى ، ومنها ما يتعلق بالمعاملة بين الناس والشرائع والأحكام الإسلامية . وفيما يلى أحاول أن أضع فهرسا للكتاب حتى يقدم لنا فكرة مجملة عن موضوعاته العلمية.

بعد مقدمة قدمها المؤلف للقراء فى فاتحة الكتاب بين فيها دوافع تأليف هذا الكتاب ومنهجه فى تناول الموضوعات ، قسم الكتاب إلى قسمين رئيسين ، أما القسم الأول فيعالج موضوعات المعرفة الإلهية والعرفان الصوفى والتوحيد والأخلاق والإنسانيات ومقارنة الإسلام بالأديان الصينية والعبادات . وأما القسم الثانى فيعالج

موضوعات المعاملات وتزكية النفس والشرائع والأحكام ونظرة الإسلام للحياة والموت.

والقسم الأول يشتمل على خمسة أبواب :

الباب الأول : العقيدة المستقيمة : وهو يحتوى على ستة فصول هى : معرفة التوحيد، وبداية الخلق ، والقضاء والقدر ، ورحمة الله ، وخاتم الأنبياء ، والملائكة والجن.

الباب الثانى : الحقيقة الإنسانية : وهو يحتوى على أربعة فصول هى : كرامة الإنسان ، وحقيقة الإيمان ، وفطرة الإنسان ، وقلب الإنسان الحقيقى .

الباب الثالث : حقيقة الدين : وهو يحتوى على خمسة فصول هى : أصالة الدين الإسلامى ، المسلم الحقيقى ، والعلم المستقيم ، والشهادة ، وطاعة أوامر الله تعالى .

الباب الرابع : مقارنة الأديان بالإسلام أو المناظرة مع الأديان : وهو يحتوى على أربعة فصول هى : اشتباه الحق ، وكتمان الحق ، وتحريف الحق ، وخصائص الإسلام بالمقارنة إلى الأديان .

الباب الخامس : العبادات وهو يحتوى على ثلاثة فصول هى : الإخلاص ، والفرائض الخمس ، وذبح القربان .

أما القسم الثانى فيشتمل على خمسة أبواب أيضا :

الباب الأول : المعاملة والأخلاق : وهو يحتوى على أربعة فصول هى : حقوق الزوجين ، وبر الوالدين ، وطاعة أولى الأمر ، والأخوة بين المسلمين .

الباب الثانى : تزكية النفس : وهو يحتوى على خمسة فصول هى : الأخذ والعطاء، والاستعداد للموت والمراقبة ، والتفكر ، والتقوى .

الباب الثالث : المعيشة : وهو يحتوى على فصلين هما : الأكل والشرب ، والسمعة والمغانم .

الباب الرابع : التحريمات الإلهية : وهو يحتوى على ثلاثة فصول هى : تحريم الخمر، وتحريم الربا والاحتكار ، وتحريم التنجيم والخرافات .

الباب الخامس : الحياة والموت : وهو يحتوى على أربعة فصول هى : الحياة والموت، ووهم عقيدة تناسخ الأرواح ، والحياة الدنيا ، والبعث بعد الموت .

يتجلى ويتضح من هذا الفهرس أن هذا الكتاب قد تناول جميع جوانب الإسلام تقريباً. فبدأ بالعقائد الإسلامية فتناول فيها التوحيد والنبوات والسمعيات مما هو معروف عند علماء أهل الكلام من موضوعات ، ثم تلا هذه الموضوعات بموضوعات الإنسانيات سالكاً فيها مسلك الحكماء الصينيين القدماء فى تناول الموضوعات وذلك أنهم على عادتهم يتناولون موضوعات الإنسانيات فى أهمية شديدة وخطيرة ، فأى دين أو فلسفة لا يقدم نظرة كاملة لحقيقة الإنسان وفطرته شرا أم خيراً ومكانته ووظيفته لا تحسب له أية قيمة فى نظرهم . وواضح أن كتاباً شأنه أن يبين حقائق الإسلام أمام المثقفين الصينيين بلغة وأسلوب يفهمهما الصينيون لا بد أن يسلك هذا المسلك الصينى حتى يحقق هدفه المنشود . ولهذا السبب نجد أن الشيخ داود قد أعطى هذه الأهمية الكبيرة لموضوعات الإنسانيات فتكلم عن حقيقة الإنسان وفطرته ومكانته فى الكون على ضوء القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وكذلك قد استعان فيه ببعض أقوال الصوفية مثل بايزيد البسطامى ورابعة العدوية رحمة الله عليهما . ولما فرغ من هذا الموضوع تكلم عن أصالة الدين الإسلامى وحنيفيته . ثم بدأ يقارن الإسلام بالأديان والفلسفات السائدة فى عصره وهى الكونفوشسية والطاوية والبوذية ثم أتبعها بموضوعات العبادات والمعاملات والشرائع والأحكام الإسلامية على طريقة الفقهاء وعلماء الشريعة .

وهكذا نجد أن الشيخ داود قد تطرق إلى جميع جوانب الإسلام بالكتابة تقريباً . فليس من الإسراف ولا من المبالغة أن نقول إنه كان رائد الفكر الإسلامى فى أرض الصين ، لأننا لم نجد أحداً قبله قد عمل وجاهد فى هذا الميدان منذ دخول الإسلام إلى الصين لمدة ألف سنة كاملة . وعلى الرغم من أن كتابه هذا قد تناول موضوعات عديدة وقضايا متنوعة حول الإسلام ، ولكن المحور الأساسى والقطب الرئيسى الذى تدور حوله جميع موضوعات الكتاب وقضاياه هو إقامة أحقية الإسلام أمام الثقافة الصينية والسعى للحصول على مكانة مرموقة وكرامة معتبرة

للإسلام بين علماء الصين ومن ثم نشر الإسلام وثقافته فى هذه البقعة من الأرض . ولهذا السبب نجد أن كل فصل من فصول هذا الكتاب الجليل لا يخلو عن الجدل الدينى أو المقارنة الدينية الرصينة الهادئة والنقد العقلى الحر . هذه الميزة فى الحقيقة هى سمة أساسية وطابع رئيسى لهذا الكتاب ، فكلما وجد الفرصة ليقارن الإسلام مع أفكار الأديان لم يتركها حتى تناولها بالمجادلة والمقارنة . لذلك نجد أن موضوعات المقارنة والمجادلة قد تسللت وتسربت إلى كل الكتاب ، فكانت المقارنة قد دخلت جميع الموضوعات منها المقارنة فى العقيدة ومعرفة الحق تعالى ، ومنها المقارنة فى معرفة ذات الإنسان ومنها المقارنة فى الأحكام والشرائع ، ولكى تتضح لنا هذه الفكرة نقتبس فيما يلى بعض الأمثلة من الكتاب :

لقد خص الشيخ داود فصلاً كاملاً فى هذا الكتاب يبين فيه مزايا الإسلام على الأديان والمذاهب الفلسفية فقال : "يختص الدين الإسلامى المستقيم بخصائص تختلف عن الأديان والمذاهب الأخرى وهى سبع على الإجمال[1] :

1. الدين الإسلامى المستقيم يعبد الله الواحد الأحد وهو الخالق والأديان والمذاهب تقدس المخلوقات وتعبدها .
2. الدين الإسلامي المستقيم يفرق بين ما هو قديم أزلى وما هو حادث مخلوق والأديان تقول إن جميع الموجودات من ذات واحدة وإنما الاختلاف فى الأسماء والصور فقط .
3. الدين الإسلامى المستقيم يعرف أن السماوات والأرض مسكن الإنسان وهى خلقت من أجل الإنسان فكان الإنسان سيد الكون فى الكرامة وأما الأديان والمذاهب فتنظر إلى السماوات والأرض أنها هى الوالد الكبير والأم المحترمة ويعبدونها صاغرين .
4. الإسلام يتبع الوحى من اللّه وهو قام بأمر من الإله لذلك لا يتغير من بداية البشر إلى نهايته وهو متوحد من الغرب إلى الشرق والأديان

---

(1) كتاب "شرح الحق لدين الحق" من كتاب الجامع لمؤلفين "وانغ دى يو" : فصل خصائص الإسلام صفحة 51 .

والمذاهب إنما اخترعها الناس بأنفسهم فلذلك كانوا يختلفون فيما بينهم اختلافاً شديداً .

5. الدين الإسلامى يعبد الإله الواحد فكان فيه الإخلاص حقاً وأتباع الأديان والمذاهب يعبدون بوذا والآلهة الكثيرة المتعددة فليس عندهم الإخلاص الحقيقى .
6. الدين الإسلامى يقول بالقضاء والقدر وحرية الاختيار الإنسانية والأديان والمذاهب يقولون بقانون الطبيعة الصارم .
7. الدين الإسلامى يقول بالرجوع إلى اللّه تبارك وتعالى والأديان والمذاهب تقول بتناسخ الأرواح .

3 ـ دور الشيخ داود من خلال كتابه "أجوبة الحق لمن يرجو الحق"

فى الحقيقة ليس هذا الكتاب من تأليف الشيخ داود بنفسه وإنما هو تسجيل لمناقشته ومحاورته ومناظرته مع السائلين المسلمين والعلماء الكونفوشسيين والزهاد الطاويين والكهنة البوذيين. ولقد قام بتسجيله واحد من تلاميذه المتفوقين اسمه "وليان تشين" ولا نعرف شيئا عنه سوى أنه سجل أقوال شيخه ووضعها فى كتاب أسماه" أجوبة الحق لمن يرجو الحق" بعد وفاة شيخه داود رحمة اللّه عليه .

وهذا الكتاب صغير الحجم وغزير الموضوع فإن حجمه ليس أكثر من مائتي فقرة فى ستين صفحة ولكن موضوعاته متنوعة وعديدة وكل الكتاب يسير على نهج الأسئلة والأجوبة . فأحيانا يكون الجواب فى جملة واحدة ولكنها ذات حكمة بالغة وحجة مدحضة وأحيانا يكون الجواب فى فقرة طويلة تتجاوز صفحة كاملة . والمشاكل التى تناولها متعددة المجالات فهى تبدأ من معرفة الحق المنتهى وتشمل الصفات الإلهية وموضوع القلب والنفس والأخلاق والمعاملات والأحكام والشرائع والعادات والتقاليد والمظاهر الطبيعية والأحداث التاريخية وأكثرها كانت أجوبة لأسئلة غير المسلمين من الكونفوشسيين والطاويين والبوذيين فكانت هذه الأجوبة قوية قاصدة وبالغة إلى القلوب حتى أسلم بعض السائلين عند سماع جوابه كما قال تلميذه هذا . ودراسة هذا الكتاب الصغير الحجم تدل على سعة اطلاعات الشيخ

داود على كتب الأديان والمذاهب الصينية المختلفة وهى كذلك تدل على قوة استدلاله وفصاحة لسانه وسلامة عقله .

4 ـ منهج الشيخ داود فى تناول الموضوعات وأسلوبه :

"المنهج هو الخطوات المنظمة التى يتبعها الباحث ليضمن سلامة الطريق وسداد الفهم ويتجنب العثرات والوقوع فى الأخطاء"[1] عند البحث والوصول إلى النتيجة المقصودة. فمن هذا المنطلق كان عليّ أن ادرس المنهج الذى يتبعه الشيخ داود فى تناول القضايا وخاصة أنه هو أول من كتب عن الإسلام باللغة الصينية ويعتبر فاتح الميدان ورائد هذا الطريق وله تأثير على الذين جاءوا بعده من العلماء المسلمين والمؤلفين فى أرض الصين .

لقد تحدث الشيخ داود عن المنهج الذى اتبعه فى مكانين من كتاب "شرح الحق لدين الحق" وأوردهما فيما يلى :

أولا : قال فى المقدمة :

"عندما بلغت هذا الفهم والمعرفة عزمت مع الاعتراف بقلة علمى وقصر فهمى على أن أؤلف كتاباً يفصل الأقوال ويهدى إلى طريق الحق . وذلك لأن أصحاب الأديان والمذاهب يكثرون الجدال والمناظرة بلا حدود وأما ديننا الإسلامى فيخجل من القول كأنه لا يملك ما يبرره ، وجملة الفاضلين الذين يعرفون الإسلام كانوا دائما يتمنون لو يقرءون كتاباً شاملاً عن الدين الإسلامى ! وكانت لى هذه النية منذ وقت مبكر ، فكنت كلما قرأت شيئا سجلته وجمعته ثم أضيف إليه نتائج تفكرى وتدبرى فى أوقات الخلوة بالكتابة فأصبحت المواد عندى كثيرة وكافية بعد عمل مستمر طوال السنوات فاخترت المهم ورميت ما هو غير ذلك فحصلت على أربعين فصلاً من التأليف . وشرطى على نفسى فى تأليف هذا الكتاب أن أتبع قواعد ومبادئ الكتب الإسلامية المعتمدة وأرجع إلى الكتب الكلاسيكية والتواريخ

---

(1) **الدكتور دين محمد : مشكلة المنهج فى علم الدين المقارن فى الغرب : حولية الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد . العدد الأول . ص 200 .**

الصينية المعتبرة لا أزيد شيئاً ولا انقص شيئا ولا أجترأ على أن أدخل شهواتى وأهوائى فيه حتى لا أترك الحجج والمآخذ عند أصحاب الأديان والمذاهب"(1).

ثانيا : تكلم الشيخ داود عن منهجه فى مقدمة صغيرة فى فاتحة الباب الرابع "المناظرة مع الأديان" فقال :

"إننى أكثر من إيراد أقوال الأديان والمذاهب فى المناظرة والمحاورة مرة بعد الأخرى ، ليس السبب فى ذلك أننى أحب المجادلة بل إنما أريد هداية المنحرف وانقاذ المخطئ حتى يعود جميع الناس إلى طريق الحق ولاشك أن أتباع الأديان والمذاهب فى الأرض جميعاً من ذرية آدم أبى البشر عليه السلام ومن ثم كانوا كلهم إخوتى . فالذين أقاموا هذه الأديان ليسوا إلاّ أنبياء أو صالحين ولكنهم لم يتلقوا الوحى الإلهى المباشر ولم ينزل عليهم الكتاب السماوى فليست عندهم رسالة واضحة وتعاليم أصيلة فيصعب عليهم الابتعاد عن التفريط والإفراط ، وبعضها قد طال عليها الأمد وبعد عليها الدهر وانتقصت الكتب وضعف الطريق الحنيف وقل منهم من لا يضل الطريق . إذا كان الأمر هكذا ، فهل يصح لى أن أترك إخواتى وهم مثل اليد منى والرجل على المرض دون أن أعالجهم؟ فأرجو من الفاضلين والراحمين التدقيق فى النظر والفكر "(2).

والمستخلص من فهم هذين النصين أنه قد اشترط على نفسه الرجوع إلى الكتب المعتمدة والمعتبرة والأمانة فى النقل والدقة فى الإيراد وعدم إدخال الشهوات والأهواء المنفعلة ، هذا من حيث المنهج وأما من حيث الغرض فيقول إنه لم يكن يقوم بالمناظرة والمحاورة لمجرد حب المناظرة والمحاورة بل غرضه كان الوصول إلى النتيجة العلمية المقصودة بالمناظرة والمحاورة حتى يعود جميع الناس المنحرف منهم والمخطئ إلى طريق الحق .

---

(1) مقدمة كتاب "شرح الحق لدين الحق" من كتاب الجامع لمؤلفات " وانغ دى يو" ص :**16**.

(2) فصل المناظرة مع الأديان . كتاب "شرح الحق لدين الحق" من كتاب الجامع لمؤلفات "وانغ دى يو" ص **174** .

لقد لاحظت أثناء دراستى لهذين الكتابين أن الشيخ داود كان يستخدم المنهج التحليلى الذى يتصف بقوة الجدل وحسن التعبير ويحافظ على الأمانة فى النقل والدقة فى الإيراد وهو الشرط الذى اشترط على نفسه اتباعه . فهو لا يكتفى بمجرد وجود النص فى مرجع واحد بل يرجع إلى مراجع أخرى ليثبت وجوده فى تلك المراجع أيضا، وخاصة إذا كان الموضوع الذى يبحثه ذا أهمية شديدة والمثال على ذلك :

عندما أورد تبشير كونفوشس برسالة محمد فى نظره فى "تحقيق مقتبسات الكتب" من تمهيد الكتاب لم يكتف بوجود هذا النص فى كتاب "الجامع للحوادث والتآليف" فقط بل رجع إلى مراجع أخرى ووجد أن نفس النص مسجل فى كتابين آخرين هما كتاب "الجامع للتحقيقات الأربع شان تانغ" وكتاب "الجمع الجامع لأساتذة أو لحكماء المذاهب" ، وكل هذه الكتب الثلاثة معتمدة فى أواسط الثقافة الصينية . وهكذا كلما نقل شيئا عن كونفوشس أو لو - زى مؤسس المذهب الطاوى أو الشارحين والمفكرين الذين جاءوا بعدهما ، ذكر مصادر النقل فوراً ، ويستقصى استقصاءً كاملاً الاختلافات بينهم ثم يبنى عليها تحليله ومناقشته ، وهذا واضح كل الوضوح حينما أشار إلى اختلافات الكونفوشسيين فى عدم اتفاقهم على لفظ مشترك لتعبير فكرة الإله فتارة هو عندهم "تيان" إله السماء وتارة أخرى هو "شانغ تى" الحاكم السماوى الأعلى وتارة ثالثة "لى" المبدأ الكلى (The Ultimate Principle) ثم بنى عليها تحليله أن السبب فى اختلافهم ضياع الكتب فى عهد الامبراطور "تشين شى هانغ" الذى دفن العلماء الكونفوشسين والطاوين أحياءً وأحرق الكتب القديمة فى سنة 212 قبل الميلاد وكذلك بين أن السبب الأخر فى اختلافهم هو عدم إنزال الوحى الإلهى المباشر عليهم(1) .

ومن أجل أن يسهل على المثقفين الصينيين فهم الإسلام كان كثيراً ما يستعير الشيخ داود المفهومات والمصطلحات الدينية والفلسفية الصينية ليعبر بها عن مفاهيم وحقائق الإسلام ولذلك كان يكثر فى إيراد قصص الحكماء الصينيين القدامى عند

---

(1) كتاب "شرح الحق لدين الحق" كتاب الجامع لمؤلفات "وانغ دى يو" ص : 41 .

التحليل والاستدلال وكل هذا يدل على كثرة اطلاعاته على الثقافة الصينية وعمق فهمه لأفكارها الدينية والفلسفية . لقد كان يرجع فى بناء أفكاره إلى الكتب والتواريخ الكونفوشسية القديمة والمتأخرة : أصولها وشروحها ليأخذ منها المادة العلمية وكان يتحفظ عن الهجوم بل يقف موقف الناصح الأمين الذى يجادل بالحكمة والموعظة الحسنة والبراهين والعقل والمنطق السليم . وهو فى كل هذا أيضا لم يفقد دراسة تطور التاريخ الدينى والفكرى الصينى ليصوغ منها الأدلة التى تؤيده فى عرض الإسلام فى هذا القالب الجديد أى قالب الثقافة الصينية .

وقد وجدت أن هناك اختلافا ملحوظاً بين موقف الشيخ من الكونفوشسية وموقفه من الطاوية والبوذية ، فهو يصرح عند المناقشة للكونفوشسية أن دعوتها إلى الأخلاق الفاضلة والسلوك القديم كلها صحيحة ويمدحها لأنها توافق الإسلام فى تعاليم أخلاقه . وأكد فى غير مكان واحد أن الإسلام والكونفوشسية يشتركان فى الأخلاق الفاضلة والأخوة بين الناس ونظام المعاملات الاجتماعية . وذلك أن الكونفوشسية تدعو إلى ثلاثة أركان وخمسة أصول هى : طاعة الحاكم على المحكومين وطاعة الوالد على الأولاد وطاعة الزوج على

الزوجة وخمسة أصول هى : الرحمة والبر والأدب والحكمة والأمانة ، والإسلام لا يخالف الكونفوشسية فى شئ من هذه ، بل كان للإسلام فهم أوعى وأعمق فى هذه الموضوعات لأنها متعلقة بعقيدة التوحيد فى الإسلام مباشرة . ومع هذا كان يحاول أن يبين أن الكونفوشسية قد ضلت الطريق إلى المعرفة الحقيقية عن الإله وهو التوحيد الخالص وكذلك غابت عنها المعرفة عن الحياة بعد الموت وهو الإيمان بالآخرة فهى إذن ناقصة ويأتى الإسلام ليكملها أحسن تكميل لأن الإسلام يشمل الجوانب الثلاثة : العقيدة والشريعة والأخلاق . أما موقفه من الطاوية والبوذية فقد كان موفقاً عنيفاً يكثر فيه النقد عليهم فى مسائل مثل الهروب من ميدان الحياة الواقعية وهى الرهبانية وعقيدة تناسخ الأرواح .

وأرى أن السبب فى اختلاف موقفه تجاه هذه الأديان أن الكونفوشسية أقرب إلى الروح الإسلامية من حيث أنها تدعو إلى خدمة الإله "تيان" (يعنى السماء لغوياً)

والتحلى بالأخلاق الفاضلة والتمسك بالشريعة القديمة وكذلك هى الديانة والفلسفة السائدة والمعترف بها عند الحكومة الصينية والطاوية لها أتباع قليلون لأنها تدعو إلى الانقطاع التام عن الحياة والبوذية هى ديانة دخيلة من خارج البلاد وهى إذن ديانة أجنبية . فكان من الطبيعى والمنطقى والحكمة أن يقف الشيخ داود هذا الموقف المسالم نسبياً من الكونفوشسية ويقترب إليها وربما كان هذا الموقف اللين المسالم جعل بعض المتأخرين من الباحثين يظنون أنه قد تأثر بالكونفوشسية واللّه أعلم .

5 ـ دور الشيخ داود في مجال آخر

سبق أن أشرنا إلى أن الإسلام منذ دخوله إلى أرض الصين إلى ظهور الشيخ داود فى مجال العلم لم يكن هناك من ألف وكتب عن الإسلام باللغة الصينية على طول عشرة قرون تقريباً .فهو أول من فتح هذا الباب واندفع إلى هذا الميدان من العلماء المسلمين فى الصين . فهو حقاً يعتبر نقطة تحول تاريخى فى مسير الإسلام فى الصين فهو لم يكن عالماً بالإسلام فقط بل كان يعتبر عالماً متبحراً فى الأديان الأربعة : الإسلام والكونفوشسية والطاوية والبوذية . وبفضل جهوده ومساهمته فى هذا المجال، دخل الإسلام فى أوساط العلم والفكر والثقافة والفلسفة لأول مرة فى بلاد الصين.

من دون أي شك أنه قد قدم منهجاً متكاملاً لشرح الإسلام فى قالب الثقافة الصينية لنشر الإسلام بلغة وأسلوب يتفاهم ويتعارف بهما أهل الدولة وكان يستخدم المصطلحات والتعبيرات والمفاهيم الدينية والفلسفية من الثقافة الصينية ليسهل على الصينيين فهم الإسلام كديانة عالمية ورسالة عامة إلى سائر البشر .

ولأول مرة فى تاريخ الإسلام كله قدم الشيخ داود دراسة علمية للكونفوشسية والطاوية لأنه لم يكن هناك من سبقه ـ لا من العلماء المسلمين فى الصين ولا فى أى بقعة من الأرض من علماء الإسلام ـ فى هذا المجال ، نعم كان هناك مثل الإمام

الشهرستانى الذى ألف كتاب الملل والنحل وذكر فيه البوذية منذ وقت مبكر جداً[1] ولكن لم يكن لديه أى ذكر أو حتى الإشارة السريعة إلى الأديان والفلسفات الصينية. وكذلك الأمر فى غيره من المؤلفين المسلمين الذين لهم جهود طيبة فى مجال مقارنة الأديان . ولقد سد الشيخ داود فراغاً علميًا فى هذا المجال بفضل معايشته لأهل هذه الأديان والفلسفات فى هذه البقعة من المعمورة .

ويحسن بى فيما أرى أن أنقل بعض أقوال العلماء والمؤرخين فى تقديره حتى يتبين مدى أهمية هذه الشخصية وتأثيرها على التاريخ الإسلامى فى الصين :

قال عنه الباحث المشهور "لوى وان تشاو" الذى كان عضواً من هيئة تحرير الموسوعة الإسلامية الصينية :

"لقد أدخل الثقافة الإسلامية على منبر التفكير الصينى بأقواله ومناظراته وتآليفه وفتح مجالا جديداً للبحث والدراسة وكان طليعة أو رائد البحث العلمى للإسلام فى الصين"[2] .

وقال عنه المؤرخ المشهور "جين جى تانغ" :

"تفرد الشيخ "وانغ دى يو" باختراع ما لم يخترعه الناس وتكلم بما لم يجترأ الناس أن يتكلموا فيه وتجلى نور الإسلام به وكان منطقه حاسماً واستدلاله قوياً ومناظرته بالحجة البالغة ، وكان حقاً رجلاً فريداً منذ دخول الإسلام إلى الصين"[3] .

---

(1) الإمام الشهرستانى كتاب الملل والنحل : مادة أصحاب البدده . الباب الأول الجزء الرابع من القسم الثانى . تخريج محمد بن فتح اللّه بدران . مكتبة ألا نجلو المصرية . الطبعة الثانية . سنة 1956م . ص 260 - 261 .

(2) مادة "وانغ دى يو" : الموسوعة الإسلامية الصينية ص : 570 .

(3) ترجمة الإمام "وانغ دى يو" : كتاب الجامع لمؤلفات "وانغ دى يو" ص : 329 .

المبحث الثاني

السيد يوسف ما جو (1640-1711م)

1 ـ حياته:

اسمه العربى السيد يوسف واسمه الصينى "ماجو" واشتهر فى الصين بشيخ الهداية لسبب تأليفه كتاب "الهداية الإسلامية" . ويقول عن نفسه فى عريضة كتبها فى تمهيد كتاب "الهداية الإسلامية" إلى الإمبراطور الصينى أنه هو الحفيد من الجيل الخامس عشر لشمس الدين عمر بن محمود البخارى الذى استسلم لجنكيزخان مع جيشه عند غزوه لآسيا الوسطى ثم دخل إلى الصين وعين وزيراً لمدة طويلة فى الحكومة الصينية ثم عين والياً على مقاطعة يوننان واشتهر بحسن السياسة وتدبير أمور الإدارة فنال المدح والحب من الإمبراطور الصينى فاستوطن فيها منذ ذلك الوقت .

وشمس الدين عمر بن محمود البخارى هذا كان الأول بعد الثلاثين من نسب النبى الشريف كما يقول السيد يوسف والتسجيلات الحكومية الصينية الرسمية أيضا تؤكد هذا[1] وبناءاً على هذا كله يصح لنا أن نقول بأن السيد "ماجو" كان الحفيد الخامس والأربعين من سلالة النبى كما يثبته بنفسه .

ولد السيد يوسف فى محافظة "بأوشان" من مقاطعة يوننان فى سنة 1640م. وحكى أن أمه قبل ولادته رأت فى المنام أن طائراً سماوياً وهو العنقاء نزل من السماء إلى حجرتها ، وعندما استيقظت ولدته ، ولذلك سمى "فون" (يعنى العنقاء فى اللغة الصينية) عندما كان صغيراً . ومن اللطيف أننى قرأت مثل هذه القصة أيضا عن الشاعر والمفكر الباكستانى محمد إقبال[2] (رحمة الله عليه) . ومات

---

(1) هناك دراسة تفصيلية عن شخصية شمس الدين عمر بن محمود البخارى للمؤرخ المشهور "بى شيوبى" وهو يؤكد هذا الرأى ، أنظر: مجموعة الرسائل فى التاريخ الإسلامى فى الصين . ص : 216 .

(2) **Edited by M. M SHARIF: A History of Muslim philosophy. Karachi. 1983. P. 1615 Reprinted by Royal Book Company**

أبوه عندما بلغ من العمر سبع سنوات وكان جده يحبه حباً شديداً ولكنه أيضا مات فكانت أمه تشتغل بالغزل والنسج لتنفق عليه فى طلب العلم ، وقد درس الثقافة الصينية وتعمق فيها حتى أصبح موظفا فى ديوان الملك ثم أستاذا فى المدرسة يعيش على التدريس وألف فى هذه الفترة كتابين فى السياسة والأخلاق الفاضلة على الأصول الكونفوشسية ونال بهما شهرة وسمعة غير قليلة . وعندما بلغ الثلاثين من عمره وجد أن والى مقاطعة يوننان يصدر منه علامات الخروج على الحكومة المركزية فشعر أن الفساد سوف ينبعث فى الأرض فغادر مسقط رأسه وشرع فى السفر إلى عاصمة الدولة . وفعلاً خرج هذا الوالى على الحكومة فكان فساد وحرب وتدمير فيها قبل أن تقدر الحكومة على إطفاء نار الحروب وقتل رأس الخارجين .

ورحلته إلى بكين تعتبر نقطة تحول فى حياته العلمية ، إذ تحولت رغبته من السياسة والأدب إلى الدين فبدأ يتخصص فى دراسة اللغة العربية والفارسية ومن ثم درس العلوم الإسلامية منها التفسير والحديث والفقه والكلام والتصوف . فأجهد نفسه أثناء إقامته فى بكين لمدة خمس عشرة سنة فى البحث والدراسة حتى استطاع المناقشة فى الأصول والفروع مع العلماء المسلمين فى العاصمة وبرع فى العلم والفكر بينهم . ولقد تكلم السيد يوسف عن حياته العلمية قائلا :

"فاتتنى الفرصة لتعلم القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة منذ صغرى ، ولقد توفى والدى مبكراً وتعلمت الإنشاء والكتابة فى الخامسة عشرة من عمرى . ودرست الكتب الكلاسيكية والتواريخ الصينية قاصداً لخدمة القوم وعندما بلغت العشرين من عمرى سرت على طريق السياسة وكنت أنظم الأشعار وأعبر عن شعورى . وعند الخامسة والعشرين درست الطاوية والبوذية عند الأساتذة الكبار فكنت أجادل هاتين الديانتين . وألفت كتاب "جين تشيوان" (الكتب الكلاسيكية والسياسة) عند الثلاثين من عمرى رجاءً منى أن يبقى هذا الكتاب بقاء الدهر . وبعد نشر هذا الكتاب ظننت أننى قد حصلت على العلم فى تزكية النفس ورعاية الأسرة وسياسة الدولة وتأمين ما تحت السماء أو إفشاء السلام فى العالم وفهمت الغاية من حكمتها . وعندما بلغت الخامسة والثلاثين من عمرى درست التعاليم

الإسلامية عند كبار العلماء فعرفت منبع الرسالة الإلهية وبدأت أتعلم وأبحث ليلاً ونهاراً فشعرت أن الطريق الذى كنت عليه كان مظلما لا ينجى الجسم ولا يفيد القلب فاستفدت من حسن الاستماع إلى العلماء المرشدين فكنت كلما رأيت شيئا أو سمعت شيئا سجلت وجمعت فألفت كتاب "الهداية الإسلامية"[(1)].

حدث أمر عظيم أثناء مكوثه فى العاصمة : فى سنة 1679م خرج الإمبراطور الصينى "كانغ سى" إلى مدينة "لى" فى مقاطعة "خبى" ، وفى هذه المدينة صعد الإمبراطور على منارة المسجد فوجد القرآن الكريم على رفة الكتب فنظر إليه طويلاً فى إعجاب ولا يريد أن ينصرف . فأمر القائمين على أمور المسجد أن يأتى بمن يشرح له هذا الكتاب السماوى فلم يستطع أحد من مدينة "لى" أن يلبى ندائه . والسبب فى ذلك أن العلماء المسلمين فى الصين فى ذلك العصر لا يتقنون اللغة الصينية ولا هم يعرفون الثقافة الصينية كما هو حال بعضهم إلى الوقت الحاضر ، وشرح القرآن الكريم أمام الإمبراطور يقتضى شروطاً كثيرة منها إتقان اللغة الصينية ومعرفة واسعة عن الأفكار الدينية والفلسفية فى الصين ، فمن ثم لم يجترئ أحد أن يلبى نداء الإمبراطور وترك الأمر من غير نتيجة .

وعندما سمع السيد يوسف هذا الخبر شعر أن تلبية هذا النداء أمانة دينية عليه أن يؤديها هو كواحد من ذرية النسب النبوى الشريف يعيش فى هذه الأرض . فعزم على أن يألف كتاباً عن الدين الإسلامى مقارنة بأفكار الكونفوشسية والطاوية والبوذية ليقدمه إلى الإمبراطور للقراءة ومن ثم نشر هذا الكتاب بتأييد من الحاكم الأعلى فى الدولة . وفعلاً بعد اجتهاد متواصل وعمل مستمر أخرج السيد يوسف كتاب "الهداية الإسلامية" فى مجلد ضخم جداً . وبعد إكمال هذا الكتاب حاول السيد يوسف مراراً طلب لقاء الإمبراطور ليقدم هذا الكتاب أمامه ولكنه لم يفز بلقائه على كل حال ، ولقد فقد إعجاب الإمبراطور بهذا الدين وكتابه السماوى .

(**1**) **السيد يوسف "ماجو" : كتاب "الهداية الإسلامية" . دار الطباعة القومية بيوننان سنة 1988م . ص : 26 .**

وفى سنة 1684م ، غادر السيد يوسف مدينة بكين وبدأ يتجول فى أنحاء الصين لمدة أربع سنوات ، يفتح منبر التدريس أينما سار ويقابل العلماء المسلمين ، فكان كلما قابل واحداً منهم عرض عليه كتاب "الهداية الإسلامية" يلتمس الإرشاد والتنقيح والتصحيح منهم ويسألهم آراءهم فيه ويزيد عليه الجديد وأخيراً رجع إلى مقاطعة يوننان واستمر يتعهد كتاب "الهداية الإسلامية" بالمراجعة والتعقيب إلى أن أكمل الكتاب فى سنة 1702م .

وفى السنوات الأخيرة من عمره ، دخل بعض أهل البدعة فى مقاطعة يوننان وانتشرت دعوتهم بين المسلمين فطلب من الحكومة أن تمنع هذه الدعوة باسم الحفيد الخامس بعد الأربعين من نسب النبى الشريف ففعلت الحكومة والمسلمون على ندائه ونال الاحترام والتوقير بين المسلمين إلى أن توفى فى سنة 1710م .

2 ـ دوره من خلال كتابه "الهداية الإسلامية" :

سبق أن أشرنا إلى أن هذا الكتاب ضخم جداً ، والموضوعات التى عالجها متنوعة وكثيرة، يعتبر هذا الكتاب من أضخم الكتب التى ألفت عن الإسلام باللغة الصينية . والغرض الأساسى من تأليفه أن يقدمه إلى الإمبراطور الصينى ومن ثم نشره فى جميع بلدان الصين نشرة رسمية توافق عليها الحكومة . فطبيعة الحال تقتضى أن يشتمل هذا الكتاب على جميع ما يتعلق بالإسلام والمسلمين ، ويبين حقائق الإسلام أما أهل الثقافة الصينية ـ الذين كثيراً ما دخلت الشبهات فى أذهانهم عن الإسلام والحكومة كانت تضطهد المسلمين حينا بعد أخر . لذلك نجد أن الكتاب قد تناول التوحيد والكلام والأخلاق والعبادات والشرائع والأحكام والتاريخ وتزكية النفس على طريقة الصوفية ونبوة محمد ومشاكل المسلمين الواقعية فى أرض الصين .

والسبب الرئيسى الذى جعلنى أعتبر هذا الكتاب أحد الكتب الإسلامية الصينية المهمة فى مجال مقارنة الأديان ليس معالجته لموضوعات مقارنة الأديان مباشرة ، فالكتاب لم يكن فيه باب ولا فصل خاص يعالج الأديان كدراسة علمية مقارنة مستقلة ولكنه اشتمل على موضوعات المقارنة بين الإسلام والكونفوشسية والطاوية والبوذية فى مواطن عديدة فى الكتاب . وكان يحاول أن يشرح الإسلام فى قالب

الثقافة الصينية من خلال هذا النوع من المقارنة . ومن الطبيعى أن الكتاب الذى يقدم أمام الصينيين كان يجب أن يخاطبهم بلغة وأسلوب وطريقة يفهمونها وهذا يقتضى أن يبين موقف الإسلام من هذه الأديان والفلسفات بياناً واضحاً جلياً . والبيئة السياسية التى يعيش فيها المؤلف لا تسمح له أن يكتب كيف ما يشاء، ولا أن يتكلم عن هذه الأديان والفلسفات بغير أن يعرف موقفها وأفكارها معرفة دقيقة. فهو يتعرض لاضطهاد الحكومة من جانب وهجوم العلماء من جانب أخر ، وهذا كله يعنى أنه مسئول عن كل ما يكتب سياسياً وعلمياً . وتبين لى من دراستى لهذا الكتاب الضخم أن السيد يوسف لم يكن عالماً بالإسلام فقط بل تبحر فى الكونفوشسية والطاوية والبوذية .

لقد تأثر السيد يوسف بالطريقة التى سار عليها شيخ الإسلام فى الصين داود "وانغ دى يو" ، فقد نقل وشرح بعض المشاكل العلمية التى أثارها كتاب "شرح الحق لدين الحق" فى عدة مواطن . وهو فى تناوله لهذه القضايا لم يختلف عنه كثيراً بل سار فى الطريقة التى اخترعها الشيخ داود فى شرح الإسلام فى قالب الثقافة الصينية . وعلى الرغم من كثرة الموضوعات وتنوعها فى هذا الكتاب الضخم فالمحور الرئيسى والقطب الأساسى الذى تدور حوله جميع الموضوعات والقضايا هو إقامة أحقية الإسلام أمام أهل الثقافة الصينية والسعى لنشر الثقافة الإسلامية فى بلاد الصين وقلّما يخلو فصل من فصول هذا الكتاب عن المجادلة الدينية والمحاورة الفكرية والنقد العقلى السليم .

3 ـ منهج السيد يوسف "ماجو" فى تناول ا لموضوعات وأسلوبه :

لقد تحدث السيد يوسف عن منهجه فى بعض المواطن من كتاب "الهداية الإسلامية" فقال مرة فى فصل الأنبياء والأولياء من الباب الرابع قائلا : "جمعت الدرر الباقية من الحكمة تحت السماء وقابلتها بالكتب المعتمدة واحدة بعد الأخرى، واخترت المهم من أقوال الأنبياء الكرام (عليهم السلام) والسلف الصالح وجعلت أحكام القرآن فيصل كل قول . ولا أجترئ على كتمان ما هو موجود ولا على زيادة ما هو معدوم ولا أجترئ على طعن الصالح ولا على مدح الطالح . وأرجو من تأليف

هذا الكتاب لأهل الأرض من كان لهم أبصار أن يبصروا به ومن كان لهم آذان أن يسمعوا به ومن كان لهم ألسنة أن يتكلموا به ومن كان لهم قلوب أن يتدبروا فيه ومن كان لهم جوارح أن يعملوا به حتى يهتدوا إلى حق الهداية"[1].

فهو قد اشترط هنا على نفسه الأمانة العلمية ألا يكتم شيئا ولا يزيد شيئا ولا يهاجم من باب العاطفة الانفعالية ولا يقدم على الطعن أو المدح من غير دليل وبرهان . والغاية القصوى من تأليف هذا الكتاب أن يهتدى الناس إلى حق الهداية . ولقد أشار إلى جانب آخر من منهجه فى موطن آخر وهو التعقيب لهذا الكتاب فقال : "لذلك كان يجب على دارسى الكتب الإسلامية أن يفهموا ما هى الكونفوشسية كما يجب على علماء الكونفوشسية أن يفهموا الكتب الإسلامية . ومن الأسف ألا يعرف العلماء الكونفوشسيون حقيقة القرآن الكريم . وإن كتاب "الهداية الإسلامية" هذا وإن كان نتيجة عمل يدى ولكننى ألفته حسب ما فى الكتب المعتمدة وتأليف الشيوخ ومناقشة العلماء وأردت أن أنشره أمام أعين العالم حتى يكون طريقا مقصراً للكونفوشسيين إلى الكتب الإسلامية ووصفا مرشداً لهداية طلاب الكتب الإسلامية"[2] .

فهو يدعو هنا كلاًّ من المسلمين والكونفوشسيين إلى التفاهم والتعارف بينهم ويسير على طريق التوفيق بين الإسلام والكونفوشسية ، لم أجد اختلافاً واضحاً بين موقف السيد يوسف وموقف الشيخ داود فى الاعتراف بأن كونفوشس كان نبيا من أنبياء اللّه تعالى . وهو أيضا يؤكد أن كونفوشس كان نبيا قد بشر بمجيئ الرسول الأعظم فقال :

"كان كونفوشس قد أجاب "تاى زاى بى" قائلا : "يوجد الرسول الأعظم فى البلاد الغربية وعلامته ألا يحكم ولكن الشعب لا يضطرب وألا يتكلم بنفسه ولكن الشعب يؤمن به وألا يؤدب ولكن الشعب يستقيم ويا للفساحة والوسع ! لا يوجد إنسان يستطيع أن يسميه أنا سمعت أنه هو يكون الرسول الأعظم" . وربما قيل إن

(1) كتاب "الهداية الإسلامية" ص : **422** .

(2) كتاب الهداية الإسلامية . ص : **869** .

كونفوشس كان يعيش فى عهد "جشيو" (القرن 11 ق م ـ القرن 3 ق م) وخاتم الأنبياء كان يعيش فى عهد "تانغ" (القرن 7 م ـ القرن 10 م) والقرون متباعدة والأرض متفارقة والزمن بينهما طويل وقد يشير كونفوشس إلى بوذا .

أجيب على هذا القول : ليس الأمر كذلك ، وذلك رأى الجهال يخالف حكمة العلماء الراسخين . ديننا الإسلامى بعد آدم عليه السلام كان الأنبياء يأتون به واحداً بعد الأخر . وكونفوشس جد الكونفوشسيين ولد بعد خلق السماوات والأرض ويعرف بداية خلق السماوات والأرض ومات قبل نهاية السماوات والأرض ويعرف نهاية السماوات والأرض. إن الأركان والأصول فى الأخلاق والمعاملات أمر عظيم وهو ولد فى عصر كثرت فيه المذاهب كل يدعو إلى ما لديه وكان يقلع البدع ويسجل ويؤلف عن الأنبياء السابقين . وأما القول بأن الرسول الأعظم الذى قال عنه كونفوشس يشير إلى بوذا فهو بعيد عن حقيقة العلم"[1] .

يعرف من هذا النص أن السيد يوسف يسير على المنهج الذى رسمه الشيخ داود تجاه البوذية والطاوية فكان موقفه مثله تماماً وهو يهاجم وينقد البوذية والطاوية فى مسائل الرهبانية وتناسخ الأرواح والهروب من ميدان الحياة الواقعية ومن ثم إفساد بر الوالدين وواجبات الفرد نحو المجتمع . والميزة عنده أنه كان أعمق وأوسع فى نقد الطاوية فقد كان أول من تنبه من علماء الإسلام إلى عقيدة التثليث والتجسد الإلهى فى الطاوية . وهو أيضا كان أعمق وأخص فى مناقشة نبوة كونفوشس فى نظره إذ أشار إلى أن دعوة كونفوشس كانت دعوة إلى الأخلاق والمعاملات ووظيفته كانت التأليف والتسجيل عن الأنبياء السابقين وقلع البدع المحدثة فى عهده وهذا ما لم أجده عند سابقه الشيخ داود .

والميزة الأخرى عنده أنه كان أول عالم من علماء الصين يناقش النصرانية وقارن بين عقيدة التثليث والتجسد الإلهى فى النصرانية والطاوية وذلك عندما سئل عن الفرق بين الإسلام والنصرانية فأجاب قائلاً :

---

(1) كتاب "الهداية الإسلامية" ص : **120** .

"وعلى الرغم من أن النصارى يدعون بأنهم يعرفون اللّه ولكنهم لا يقدرون اللّه حق تقديره لأن الذى يعبدونه ليس بإله . وأما فى الإسلام فنعرف اللّه ونعبده لأن المعرفة بدون العبادة لا تحقق العبودية والألوهية . وعيسى عليه السلام كان نبيا من أنبياء اللّه . وكيف يجوز القول بأن الإله قد حل وتجسد فيه ؟ إذا كان عيسى هو الإله فيجب أن يقال إن الكتاب المقدس نزل تلقائيا ولا يجوز أن يقال إن عيسى تلقى الكتاب المقدس من ربه . وكيف يعتبر عيسى نفسه إلهاً وهو يتلقى الكتاب منه؟ وأتباع عيسى المتأخرون يعتقدون أنه هو الإله المتجسد بدون تحقيق الأمر ... وإذا كان هذا القول صحيحاً فيجب على الكونفوشسيين أن يعتقدوا أن كونفوشس كان إلهاً متجسداً ومن ثم يعبدون كونفوشس ولا يعبدون "شانغ تى" (الحاكم السماوى الأعلى) . ويجوز لكونفوشس أن يخلق السماوات والأرض والملائكة والجن ويكون رباً سماويا لمذاهب الكونفوشسية المختلفة .

إن مناقشة السيد يوسف للبوذية تدل على أنه قد تتبع التطور التاريخى للبوذية بعد دخولها إلى الصين ولم يفت عنه قولهم أن كونفوشس كان تجسداً لساكيامونى و "يان هوى" لآنندا بالإضافة إلى دارسته لتاريخ تطور الأفكار الكونفوشسية والطاوية . وهذا من جانب يدل على سعة قرائته وعمق دراسته لهذه الأديان .

تدل الدراسة لهذا الكتاب على أن السيد يوسف كان يستخدم المنهج التحليلى والمقارنة فى تناول الموضوعات والقضايا ويمتاز أسلوبه بالأمانة العلمية فى النقل والتحليل العقلى السليم فى النقد والقوة فى التمثيل والتدليل وحسن التعبير والمجادلة وهو كذلك كان ماهراً جداً فى إيراد القصص والحكم الصينية القديمة فى صياغة الأدلة .

4 ـ دور السيد يوسف في مجال آخر :

إن أول ما يخطر ببال القارئ والدارس لكتاب "الهداية الإسلامية" هو شجاعة السيد يوسف وهمته العظيمة لنشر الإسلام فى أرض الصين عن طريق إهداء هذا الكتاب للإمبراطور الصينى ومن ثم تنشره الحكومة فى جميع أنحاء البلاد . ولقد

كان السيد يوسف عالماً مبتحرا فى الإسلام والكونفوشسية والطاوية والبوذية مثل شيخ الإسلام فى الصين داود "وانغ دى يو" ، قد قدم مساهمة عظيمة فى دراسة هذه الأديان والفلسفات من موقف الإسلام وأقام أمام الصينيين ـ منهم المسلمون الذين تثقفوا بالثقافة الصينية وغير المسلمين من أتباع الأديان الصينية الأخرى ـ رسالة الإسلام كرسالة عالمية ، ويطلب من الكونفوشسيين أن يدرسوا الكتب الإسلامية كما يطلب من المسلمين الذين يعيشون فى هذه الأرض أن يدرسوا الكتب الكونفوشسية حتى يكون هناك تعارف وتفاهم بينهم .

وكان يسير على الطريق الذى رسمه الشيخ داود "وانغ دى يو" فى شرح الإسلام فى قالب الثقافة الصينية يستخدم فيها المصطلحات والتعبيرات والمفاهيم الدينية والفكرية الصينية فى شرح الأفكار الإسلامية بلغة وأسلوب يفهمهما أهل الثقافة الصينية . وفى الحقيقة دراسته للكونفوشسية والطاوية والبوذية كانت أعمق وأوسع من دراسة الشيخ داود. فوجدنا أنه قد تنبه إلى عقيدة التثليث والتجسد الإلهى فى الطاوية وهذا الذى لم أجده عند الشيخ داود . ووجدناه أيضا قد تنبه إلى التطور الفكرى للبوذية بعد دخولها إلى الصين إذ هم قالوا إن كونفوشس كان تجسدا لبوذا ساكيامونى و "يان هوى" ـ تلميذ كونفوشس كان تجسداً لآنندا ـ تلميذ بوذا الأكبر . ووجدناه كذلك تكلم عن العقيدة النصرانية لأول مرة فى أرض الصين من جانب العلماء المسلمين . وهو بهذه الجهود الطيبة قد ثبّت ووطّد المنهج الذى رسمه الشيخ داود فى دراسة الأديان والفلسفات الصينية والمقارنة بينها لتقديم رسالة الإسلام وثقافته فى بيئة الثقافة الصينية . وتأثيره على المتأخرين كان أعظم وأكبر من تأثير الشيخ داود لأن كتابه قد وُفّق بتلقى عظيم بين المسلمين وغيرهم فى بلاد الصين .

انظر إلى تقدير الباحث المشهور "لوى وان شيو" عضو من هيئة تحرير الموسوعة الإسلامية الصينية للسيد يوسف وهو يوضح لنا أهمية هذه الشخصية فى الفكر الإسلامي فى الصين :

"إن يوسف "ماجو" كان أحد الشخصيات المؤسسة لهيكل الفكر الإسلامى فى الصين والكتاب الذى ألفه "الهداية الإسلامية" كان كبير الحجم وغزير الموضوع ... وقال عندما قارن بين الكونفوشسية والطاوية والبوذية والإسلام : "الكونفوشسية عندها معرفة حقيقية ولكن لغتها فى التعبير عن هذه المعرفة مبهمة وغامضة ، والطاوية عندها معرفة حقيقية ولكن معرفتها نسبية وناقصة ، والبوذية ليست عندها معرفة حقيقية لأن بوذا اعتبر نفسه هو الأكرم بين السماوات والأرض"[(1)] .

---

(1) الموسوعة الإسلامية الصينية . مادة يوسف "ماجو" ص : **352** .

المبحث الثالث

صالح ليو تشي (1660-1730)

اسمه العربى صالح واشتهر بشيخ وسيلة الزاهدين بين عامة المسلمين واسمه الصينى "ليو تشي" ولد فى سنة 1665م فى أسرة دينية عريقة وكان أبوه "ليو خان يين" عالماً مشهوراً وإماماً محترماً بين المسلمين فى مدينة نانكين وهى كانت مدينة ثقافية كبيرة، وقد ألف كتاباً صغيراً عن الإسلام بعنوان "تعريف الدين الإسلامى" وعندما زار السيد يوسف "ماجو" صاحب كتاب "الهداية الإسلامية" مدينة نانكين فى سنة 1664م عرض كتابه على "ليو خان يين" يطلب منه أن يحقق كتاب "الهداية الإسلامية" ويبدى رأيه حوله . وفعلاً قرأ كتابه وأنشد له قصيدة من الشعر يمدحه فى جهوده فى ميدان العلم والثقافة . وهذا يشير من ناحية إلى مكانة أبيه بين المسلمين عامة والعلماء خاصة .

نشأ صالح "ليو تشي" فى هذه الأسرة العلمية فتعلم اللغة العربية والفارسية والعلوم الإسلامية بمختلف فروعها تحت رعاية أبيه وبعض العلماء المسلمين الآخرين منذ صغره. وعندما بلغ من العمر خمس عشرة سنة بدأ يتعلم الكتب الكلاسيكية والتواريخ الكونفوشسية وفى نفس الوقت تعمق فى اللغة العربية والفارسية وأجهد نفسه فى دراسة علم الكلام والفقه والتصوف ، وبحث أيضا فى الكتب الطاوية والبوذية . والجدير بالذكر أنه أيضا تعلم لغة أوربية وقرأ بعض الكتب الغربية التى دخلت إلى أرض الصين فى عهده . وهذا من ناحية يبرز لنا روحه الباحثة التى لا تعرف النهاية فى ميدان العلم وهى دائما تتطلع إلى الجديد والمزيد .

وليتفرغ للعلم والبحث ويبتعد عن ضجيج الحياة اليومية فقد بنى لنفسه بيتاً بسيطاً فى جبل "تشين ليان" من ضاحية مدينة نانكين قضى فيه حوالى عشر سنوات من القراءة والبحث والترجمة والتأليف . وقد سافر فى رحلة علمية جال فيها شمال الدولة وجنوبها وزار عاصمة الدولة بكين لللقاء مع العلماء والمناقشة معهم والبحث عن الكتب والمراجع . وكان يحب العزلة والوحدة ولا يتعامل إلاً مع العلماء وطلاب

العلم ولا يشتغل بالزراعة ولا بالتجارة حتى كرهه إخوته من عدم العمل والإنتاج ولكنه لم يبال بهذا وسار فى طريق العلم والبحث. وبفضل ذكائه وجهوده فى العلم والبحث ، عندما بلغ من العمر أربعين سنة أخرج كتابه الأول "معرفة النفس والذات الإسلامية" فى سنة 1704م وهو كتاب ألف على منهج مدرسة معرفة النفس والذات فى الكونفوشسية تناول فيها المعرفة باللّه وحقيقة النفس الإنسانية . ثم أخرج كتاب "الشريعة الإسلامية" فى سنة 1710م الذى سندرسه فى هذا البحث . وفى سنة 1704م أخرج كتاب "السيرة المحققة لخاتم الأنبياء "وهو أول كتاب فى السيرة النبوية باللغة الصينية وله رسائل مشهورة مثل "شرح معانى الحروف الهجائية العربية" ورسالة "معانى أركان الإسلام الخمسة" وفوق ذلك كله كان شاعراً عظيماً قد ترك بعده قصائد جميلة وبديعة مثل كتاب "القصيدة الثلاثية الإسلامية"(1) و "قصيدة القمر فى الساعات الخمس" .

ومن بين هذه الكتب والرسائل كان كتاب "الشريعة الإسلامية" أكثر انتشارا وأعظم تأثيراً بين الأواسط العلمية حتى يقال إن سعر الأوراق أصبح غالياً عندما طبع هذا الكتاب فى مدينة "لوى يانغ" . ولقد أدخل هذا الكتاب فى فهرست مجموعة الكتب فى المكتبات الأربع الإمبراطورية وهذا شرف لم يحظ به أى كتاب إسلامى آخر فى أرض الصين . وكذلك قد أدخل فى مجموعة سلسلة كتب نانكين فى المجلد الثالث . والسبب فى ذلك أنه لم يؤلف أى كتاب متخصص حول الشريعة الإسلامية مثل كتاب "الشريعة الإسلامية" باللغة الصينية منذ دخول الإسلام إلى الصين لمدة أكثر من عشرة قرون ، كما أن منهج الكتاب وأسلوبه فى شرح الإسلام فى قالب الثقافة الصينية أقرب إلى فهم العلماء الكونفوشسيين .

يعتبر كتاب "الشريعة الإسلامية" أختاً شقيقةً لكتاب "معرفة النفس والذات الإسلامية" فهو يقول فى مقدمة كتاب "معرفة النفس والذات الإسلامية" : "أما

(1) القصيدة الثلاثية نظم من نظم الشعر الصينى وميزته أن كل بيت منه تتكون من ثلاث كلمات وهذا النظم مناسب جداً لتعليم الأطفال خاصة وقد كان هناك كتاب كونفوشسى يسمى بكتاب القصيدة الثلاثية فألف صالح "ليوجشى" كتاب القصيدة الثلاثية الإسلامية" على هذا النهج لتعليم أطفال المسلمين .

كتاب "الشريعة الإسلامية " فيبين ويشرح شرائع الإسلام وأحكام الدين الإسلامى وأما كتاب "معرفة النفس والذات الإسلامية" فيبين ويشرح الطريقة للوصول إلى المعرفة باللّه"[1] وكان هذا الكتاب صغير الحجم وعويص التعبير وعسير الفهم فوق مقدور عامة الناس ولذلك لم يشتهر كما هو الحال فى كتاب "الشريعة الإسلامية" .

وأما كتاب "السيرة المحققة لخاتم الأنبياء" فهو دراسة لسيرة النبى محمد وهو أول كتاب من هذا النوع باللغة الصينية . ويتضح من هذه الكتب الثلاثة فى سلسلة واحدة أن الشيخ صالح "ليو تشى" كان أول كاتب مسلم يكتب حول الإسلام فى سلسلة منهجية خصص لكل موضوع كتاباً يتناوله فيه . وهذا لم نجده فى كتاب المسلمين قبله .

وبالإضافة إلى هذا ، كان شاعراً عظيما وقصائده ذات قيمة روحية وحكمة عميقة . و"قصيدة القمر فى الساعات الخمس" التى تصف بداية طريقة الصوفى فى الوصول إلى المعرفة باللّه ونهاية هذه الطريقة فى الحقيقة والمعرفة العليا بلغة رمزية فى قالب الثقافة الصينية نالت شهرة عظيمة جداً فى الصين بين المسلمين وغيرهم . وكثيراً ما نجد هذه القصيدة معلقة على جدران حجرة الضيوف فى الأسرة المسلمة الصينية إلى يومنا هذا وكثير من المسلمين يحفظونها على ظهر قلوبهم . ومن الغريب أن هذه القصيدة كانت منقوشة على جدران إحدى المعابد الطاوية فى مدينة لينشيا وهى مدينة إسلامية من مقاطعة قانسو فى وسط الصين . وهذا يوضح لنا مدى تأثير شخصيته على الساحة الدينية فى الصين .

توفى الشيخ صالح "ليو جشى" فى سنة 1745م فى مدينة نانكين مسقط رأسه ، ولقد أُهتم بقبره وبُنى وأُصلح لغير مرة على مر التاريخ . وفى سنة 1982 أقامت الجمعية الإسلامية بمدينة نانكين نصباً حجرياً نقشت عليه ترجمة حياته وفى نفس السنة قررت الحكومة أن تحافظ على هذا القبر كتراث قومى على مستوى المقاطعة .

---

(1) صالح "ليو جشى" : مقدمة كتاب "معرفة النفس والذات الإسلامية" دار طباعة الكتب الصينية سنة 1929 . مدينة شانغهاى .

المبحث الرابع

الشيخ روح الدين ما فو تشو (1796-1874م):

اسمه العربى يوسف ولقبه روح الدين واسمه الصينى "مافو تشو" . ولد فى مدينة تاي هه من ولاية دالي فى مقاطعة يوننان سنة 1794م . نشأ روح الدين يوسف فى أسرة مسلمة علمية عريقة فتعلم اللغة العربية واللغة الفارسية على يد أبيه منذ صغره وتثقف بالثقافة الإسلامية ودرس العلوم الإسلامية فى شبابه وقد طاف أنحاء الصين فى طلب العلم ولقاء العلماء والعارفين حتى صار إماماً مشهوراً بين المسلمين فى مقاطعة يوننان .

خرج من الصين فى سنة 1841م فى سفر قاصداً إلى مكة المكرمة لأداء الحج وزيارة البلدان الإسلامية وطلب العلم . فمكث فى العالم الإسلامى لمدة ثمان سنوات زار فيها بلداناً إسلامية كثيرة منها : القاهرة والإسكندرية وبيت المقدس وقبرص واستانبول ودمشق وعدن الخ . وكانت زيارته لهذه البلدان زيارة علمية وثقافية فكلما وصل إلى مدينة دخل فى مجالس العلم والتقى مع العلماء والشيوخ يأخذ عنهم العلم ويستفيد منهم . لقد سجل روح الدين يوسف كلما رآه أثناء هذا السفر فى كتاب سمّاه "مذكرات سفر الحج" وقد كان يكتب باللغة العربية وعندما رجع إلى الصين ترجم تلميذه "ما آن لى" هذا الكتاب إلى اللغة الصينية ونشره فى مدينة كونمينغ سنة 1861م .

رجع روح الدين يوسف إلى الصين فى سنة 1849م عن طريق سنغافورا بعدما مكث فيها مدة يسيرة تعلم علم الفلك وقام بتجربة الأرصاد الفلكية ، وفتح مدرسته فى يوننان بعد العودة إليها فاجتمع عنده الطلاب والعلماء من أنحاء الصين واشتهر "بالشيخ الكبير" منذ ذلك الوقت . وبينما هو عاكف على التعليم والتأليف ونشر الثقافة الإسلامية ، حدث فى سنة 1856م ثورة إسلامية عظيمة فى مقاطعة "يوننان" تحت قيادة سليمان "دو وون شيو" ضد الحكومة المانشورية الحاقدة على المسلمين وكان سليمان "دو وون شيو" قد أسس حكومة إسلامية فى مدينة "دالى"

من غرب "يونان" ، فقام روح الدين يوسف بالثورة مع المسلمين فى جنوب "يونان" تلبية لنداء هذا القائد المسلم العظيم ، وكان يجاهد فى سبيل اللّه جهاداً كبيراً ويقاتل الجيش المانشورى .

عكف روح الدين يوسف بعد الثورة مرة أخرى على التدريس والتأليف فأصلح نظام التدريس فى المدرسة الدينية وأدخل فيه مقررات جديدة وعلوما حديثة . وقد اشتغل بنشر الثقافة الإسلامية وسار على المنهج الذى رسمه شيخ الإسلام فى الصين دواد "وانغ دى يو" فى شرح الإسلام فى قالب الثقافة الصينية وبذل أقصى جهوده لنشر تعاليم الدين الإسلامي فى أرض الصين فألف ثلاثين كتاباً ورسالةً باللغة العربية واللغة الصينية منها[1]:

1. مختصر كتاب "شرح الحق لدين الحق" لداود "وانغ دى يو" .
2. الصفوة المختارة من كتاب "الهداية الإسلامية" للسيد يوسف "ماجو" .
3. شرح كتاب "معرفة النفس والذات الإسلامية" لصالح "ليوجشى" .
4. كتاب "الرجوع الكلى إلى الخالق العلى" وهو كتاب فى المعرفة ألفه على نهج كتاب فصوص الحكم لابن عربى .
5. كتاب "الجمع المختار للأصول الأربعة" وهو كتاب فى لطائف الإيمان وحقائق العبادة والآخرة والمذاهب المبتدعة .
6. كتاب "محكمة التفصيل" وهو كتاب فى التصوف الإسلامى ألفه باللغة العربية.
7. رسالة الأسئلة إلى الراهب النصرانى على أساس الأدلة . وهى رسالة فى الرد على النصرانية .
8. كتاب "مذكرات سفر الحج" .
9. كتاب "فتح العشق فى الشريعة" وهو كتاب فى أحكام الدين الإسلامى فى العبادات والمعاملات .

---

(1) الموسوعة الإسلامية الصينية . مادة "مافو جشو" ص : 328 - 329 .

10. كتاب النحو وهو كتاب فى النحو فى اللغة العربية يستخدم كمقرر فى المدرسة الدينية .

11. كتاب الصرف وهو كتاب فى الصرف فى اللغة العربية يستخدم كمقرر فى المدرسة الدينية .

و هو يدافع عن المسلمين أمام المانشوريين ويطلب منهم أن يحافظوا على حقوق المسلمين ويعطوا الحرية الدينية للمسلمين حتى شكت الحكومة المانشورية فى نواياه وقتلته اغتيالا سنة 1874م وهو قد بلغ ثمانين سنة من عمره فى هذا الوقت ! عرف روح الدين يوسف "مافوتشو" مع داود "وانغ دى يو" والسيد يوسف "ماجو" وصالح "ليوتشى" بالشيوخ الكبار الأربعة" بين المسلمين بعد قتله بفضل جهوده المضنية فى سبيل نشر الدين الإسلامى وثقافته فى أرض الصين . وله تأثير عظيم على الثقافة الإسلامية فى الصين فكان أكثر العلماء المسلمين فى الصين كتابةً وتأليفاً وكان أول من حاول ترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغة الصينية ولكنه لم يوفق فى ذلك فترجم سدس القرآن تقريباً إلى اللغة الصينية .

المبحث الخامس

الشيخ نور الدين ما ليان يوان (1841-1903)

إسمه العربي عبد الحكم ولقبه نور الحق واسم أبيه لقمان وأما اسمه الصيني فهو ماليان يوان ولد فى سنة 1258هـ الموافقة لسنة 1846م في أسرة مسلمة علمية عريقة فى محافظة يوسى من مقاطعة يوننان فى جنوب غرب الصين . وكان أبوه لقمان وجده إبراهيم وجده الأعلى عبيد اللّه كلهم علماء وأئمة مشهورون فى تلك المقاطعة وكانت لهم جهود طيبة مباركة فى نشر الدين والثقافة الإسلامية . نشأ نور الحق ماليان يوان فى هذه البيئية العلمية والثقافية فقد تعلم اللغة العربية والفارسية والعلوم الإسلامية الأخرى منذ صغره .

حدثت فى هذا العصر ثورة إسلامية قوية فى مقاطعة يوننان تحت قيادة سليمان دو وون شيو ضد الحكومة المانشورية الغاشمة واستطاع هذا القائد المسلم أن يؤسس حكومة الثورة الإسلامية فى مدينة دالي ولقد استمرت هذه الحكومة الإسلامية لمدة ثمانية عشر عاماً من المقاومة المسلحة ضد جيش الحكومة المانشورية الإمبراطورية . وكان المؤلف نور الحق شاباً مجتهداً فى طلب العلم عندما نشبت الحرب فرأى أن البيئة لا تصلح لطلب العلم فخرج من الصين فى سفر قاصداً إلى مكة المكرمة لطلب العلم وأداء الحج فى سنة 1286هـ . وعندما وصل إلى مكة المكرمة مكث فيها ثلاث سنوات يطلب العلم فأخذ الفقه والكلام والمقارنة بين الإسلام والنصرانية على يد الشيخ الجليل رحمة اللّه الهندي صاحب كتاب "إظهار الحق" وهو أعظم الكتب الإسلامية فى الرد على النصرانية وتعلم علم التجويد والعلوم الأخرى على يد عبد رب الرسول المصري وبايع الشيخ عبد الحميد التركي على الطريقة

النقشبندية وأخذ منه الأذكار وتربى عنده[1] . ثم سافر إلى سوريا ومصر والعراق وهندوستان للزيارة ولقاء العلماء والعارفين ثم رجع إلى الصين فى سنة 1289هـ .

عند وصوله إلى مقاطعة "يوننان" وجد أن الثورة الإسلامية قد أخمدت وقتل عدد هائل من المسلمين ولم يبق من العلماء إلاّ القلائل وقد حولت بعض المساجد إلى المعابد البوذية ، فعزم على أن ينشئ مدرسة إسلامية فى محافظة "يوسى" لتعليم وتربية شباب المسلمين وأطفالهم وفعلاً أنشئت المدرسة الإسلامية فى المسجد الذى كان يعمل إماماً فيه . ومنذ هذا الوقت عكف الشيخ نور الحق على التدريس وإعداد الدعاة والأئمة فى هذه المدرسة لمدة ثلاثين عاماً متتالية ، فكان عدد الطلاب المتخرجين من هذه المدرسة يبلغ ألفين أو أكثر فى هذه الفترة واشتغل أكثرهم كدعاة وأئمة المساجد ينشرون تعاليم الإسلام وثقافته فى أنحاء مقاطعة "يوننان" وغيرها .

والجدير بالذكر أنه لأول مرة فى الصين ، طبع المصحف الشريف فى مقاطعة "يوننان" تحت رئاسة الشيخ نور الحق فى هذا الوقت ، وذلك أن المسلمين فى الصين دائما يشتكون من قلة المصاحف عندهم فجمع التبرعات من بعض التجار الأغنياء ودعا بعض النقاش الماهرين الصينيين فنقشوا الآيات القرآنية فى الأخشاب وطبعوا منها المصاحف القرآنية الكثيرة وأرسل الشيخ نور الحق هذه المصاحف إلى جميع أنحاء الصين فاستحسن المسلمون هذا العمل وفرحوا به فرحاً شديداً .

سبق أن أشرت فيما مضى إلى أن دعوة التنصير لم تدخل إلى الصين إلاّ بالاستعمار الغربى المسلح ، وبدأت حركة التنصير فى نشاطها من القرن الثامن عشر الميلادى تقريباً فى المناطق الساحلية ثم وصلت هذه الحركة إلى المناطق الداخلية على رأس القرن التاسع عشر الميلادي وفى هذا الوقت تعرض المنصرون لمواجهة المسلمين لأن أغلبية المسلمين فى الصين تعيش فى المناطق الداخلية ، فظهر قسيس اسمه "فون شان دى" فى مقاطعة يوننان وألف بعض الكتب التى تدعو المسلمين إلى النصرانية

---

(1) ذكر أساتذته هؤلاء فى مقدمة كتابه "مختصر الفوائد" . وتوجد هذه المقدمة فى كتاب المختارات فى مجموعة المصادر والمراجع فى تاريخ الإسلام فى الصين للمؤلفين : "فون جن يوان" و "لى شين هوا" . دار لطباعة الشعبية بنينشيا، سنة : 1985م ص : 591 .

وجاء هذا القسيس إلى الشيخ نور الحق "ماليان يوان" وقدم إليه بعض هذه الكتب منها كتاب "إقامة الحجية" وكتاب "منار الحق" الذان ذكرهما الشيخ نور الحق مراراً فى كتاب "تبطيل التثليث ".

وتثبيت التوحيد"[1] . فكتب رسالة إليه رد فيها دعواه الباطلة بعد قراءة هذه الكتب . شعر الشيخ بعد هذه الحادثة بخطورة الدعوة النصرانية بين صفوف المسلمين فرأى أنه لا بد من مقاومة هذه الحركة التنصيرية فألف كتاب " تبطيل التثليث وتثبيت التوحيد" فى سنة 1316هـ الموافقة لسنة 1899م باللغة العربية ليكون هذا الكتاب مقررا منهجيا يدرسه طلاب المدارس الدينية حتى يعرف جميع الطلاب عقائد النصارى الباطلة ويواجهوا الحركة التنصيرية فى الحياة الواقعية عندما يصبحون دعاة وأئمة بعد التخرج . وهذا الكتاب هو الكتاب الوحيد الذى وجدت مما ألفه العلماء فى الصين باللغة العربية فى مجال مقارنة الأديان ورأيت أنه لا بد أن يدرس فى هذه الرسالة لشدة أهميته وخطورة موضوعه الذى يرد على النصرانية .

إلى جانب هذا الكتاب الذى ألفه الشيخ نور الحق فى مجال مقارنة الأديان ، ألف كتاباً أخر بعنوان "مختصر الفوائد" أثناء تدريسه فى المدرسة ، جمع فى هذا الكتاب ما يهم طلاب العلوم الإسلامية وأئمة المساجد من الفوائد العلمية والعملية فى الحياة الدينية اليومية، وهو كتاب مختصر مفيد جداً باللغة العربية يدرسه طلاب المدارس الدينية فى مقاطعة "يوننان" إلى يومنا هذا . وكان الشيخ نور الحق من أوائل من حاول ترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغة الصينية من العلماء المسلمين فى الصين وله ترجمة صينية لبعض الآيات القرآنية المختارة بعنوان "ترجمة معانى ختم القرآن" . وله كتاب آخر بعنوان "المتّسق فى النحو" وهو كتاب فى النحو باللغة العربية وقد انتشر هذا الكتاب انتشاراً واسعاً جداً فى الصين يستعمل كمقرر لمادة النحو فى كثير من المدارس الدينية فى الصين . وكان أيضا من أوائل من دعا إلى تدريس اللغة الصينية فى المدارس الدينية الإسلامية من علماء الإسلام فى أرض الصين .

---

(1) نور الحق "ماليان يوان" : مقدمة كتاب "تبطيل التثليث وتثبيت التوحيد" . دار طباعة "قوانغ جى تانغ" بيوننان .سنة 1899 . ص : 3 .

سافر الشيخ نور الحق فى سنة 1900م من الصين بنية أداء الحج مرة أخرى . وبينما هو فى الطريق إلى مكة المكرمة نزل فى مدينة بامبى فى هندوستان وأصابه مرض شديد فلم يستطع السفر وأدركته المنية هناك ودفن فى الهند . وقد خلف بعده ثلاثة أولاد كلهم علماء وأئمة لهم جهود مشكورة فى مجال التربية والتعليم الإسلامى ونشر الثقافة الإسلامية فى الصين ويذكر المسلمون هذه الأسرة العلمية العريقة بالخير والصلاح إلى وقتنا الحاضر .

المبحث السادس

الأستاذ محمد مكين

1- حياة محمد مكين

ولد محمد مكين في قرية شاديان من مدينة قأجيو بولاية يوننان- الصين، في يوم 6 من يونيو سنة 1906م.

ونشأ محمد مكين في الأسرة الفقيرة، وهو مجتهد في عمل الشؤون المنزلية، ويحب الدراسة والكتابة وطرح السؤال والقراءة والاستماع على قصص التاريخ منذ صغره.

حينما بلغ عمره إلى ست سنوات التحق بالمدرسة الابتدائية، وكان مجتهداً في دراسته، ويقوم من النوم مبكراً كل يوم، ويستمع إلى الدروس بجد، وكان يسأل كثيراً ويحب المطالعة، ولذلك أصبح تلميذاً بارزاً في هذه المدرسة.

وفي وقت الفراغ يذهب إلى معلمه الذي كان مشهوراً بارزاً في اللغة الصينية في هذه المدرسة لدراسة هذه اللغة.

وفي الليل يذهب إلى المسجد لدراسة اللغة العربية والقرآن الكريم والعلوم الإسلامية عند الأستاذ ما مينغ فو.[1] وتفوق على بقية التلاميذ.

ولم يمض إلا زمن قصير، توفي الأستاذ ما مينغ فو، ثم انتقل إلى الأستاذ وان تشينغ يي لمواصلة دراسة اللغة العربية والقرآن الكريم.

2- رحلة محمد مكين العلمية

بعد انتهاء محمد مكين من دراسة المرحلة الابتدائية في مسقط رأسه، - ولم يكتف بالدراسة في المسجد- سافر إلى المدرسة العربية الصينية في كونمينغ. وأسست هذه المدرسة من قبل جمعية التقدم الإسلامية في يوننان، و تدرّس فيها مادة القرآن

---

(1) من عادات المسلمين في ولاية يوننان أن الأطفال يدرسون المواد العصرية في المدرسة الحكومية في النهار، ويدرسون القرآن الكريم والعلوم الدينية في المسجد بعد صلاة المغرب حتى صلاة العشاء.

والحديث والفقه وعلوم القرآن وعلوم الحديث واللغة العربية وغيرها من المواد الدينية، وكذلك مادة اللغة الصينية القديمة واللغة الصينية الجديدة، ووُسّعت آقاق رؤيته هناك.

ثم انتقل إلى مدرسة الأخلاق الإسلامية الثانوية في كونمينغ، وهي مدرسة أهلية، أقيمت سنة 1929م، وبهذه المدرسة القسم الابتدائي والقسم الإعدادي والقسم الخاص لدراسة اللغة العربية، وبالإضافة إلى المواد الدينية تدرّس فيها مادة اللغة الصينية والتاريخ والرياضيات والفيزياء والكيمياء واللغة الإنجليزية وغيرها، واجتهد محمد مكين في دراسة هذه المواد والعلوم بحماسةٍ وتعطّشٍ. وحصل على درجة ممتازة في جميع المواد.(1)

ولتفوقه في الدراسة أراد مسؤول المدرسة أن يرسله إلى أوربا أو أمريكا للدراسة، إلا أن رغبة أبيه كانت أن يواصل دراسته في العلوم الإسلامية، وفي ذلك الوقت سافر أبوه إلى مكة المكرمة لحج البيت وأحضر كثيرا من الكتب الإسلامية من المملكة العربية السعودية إلى بيته ليقرأها محمد مكين، ونبتت إرادته أن يدرس في بلاد عربية. (2)

وفي أثناء الدراسة في مدرسة الأخلاق الإسلامية بمدينة كونمينغ يرجع إلى البيت في عطلة الفصل لزيارة الأهل، وكان السيد باي ليان تشينغ(3) سأل عن أمله في المستقبل، ويجيبه أن يكون عالماً من علماء المسلمين.

وتخرج محمد مكين من مدرسة الأخلاق الإسلامية بمدينة كونمينغ التي درس فها ثلاث سنوات، سنة 1925م. وبعد التخرج أراد المشاركة في الامتحان للالتحاق بقسم الفلسفة من جامعة بكين، لدراسة الفلسفة الإسلامية في المستقبل والمقارنة بينهما، ولكن توفيت أمه في هذه السنة، وأسرته الفقيرة لا تستطيع تحمل نفقات الدراسة له، لذلك ترك هذه النية.

---

(1) لي جينغ جونغ،2000: 14

(2) انظر، محمد مكين، د ت : 30

(3) هو من الأساتذة المسلمين البارزين في ذلك العصر.

وحين أسست مدرسة يويفينغ في شاديان وهي في أمس الحاجة إلى المعلمين، تمت دعوة محمد مكين ليكون عميد شؤون المدرسة.

غادر محمد مكين عن مدرسة يويفينغ- شاديان سنة1928م، وسافر إلى شمال غرب الصين، حيث قال: (دعوت صديقي ما يوان تسينغ سنة 1928م للذهاب إلى مصر للدراسة فوافق، وبعد الاجتماع قررنا أن نذهب إلى شانغهاي وتيأن جينغ وبكين لنزور بعض المدارس الحديثة وندرس اللغة العربية فيها أولاً، ثم نذهب إلى مصر.حينما وصلنا إلى ناكين منعتنا الحرب أن نذهب إلى تيان جينغ، فذهبنا إلى شمال غرب الصين، ودرسنا عند الأستاذ هو تشونغ شان تفسير القرآن الكريم وكتاب شرح الوقاية). .

ولم يدرس في نينغ شيا إلا ستة أشهر لما أصاب شمال غرب الصين من المجاعة. ثم انتقل إلى شانغهاي للدراسة. وبمناسبة وصول محمد مكين وزميله ما يوان تسينغ إلى شانغهاي بدأت المرحلة الدراسية الجديدة لمدرسة المعلمين الإسلامية، فالتحقا بهذه المدرسة بعد نجاحهما في امتحان القبول، فاجتهدا في دراسة العلوم الإسلامية، فلم تمض ستة أشهر إلا وقد رجع زميله ما يوان تسينغ إلى البيت لمرضه الشديد. وبقى محمد مكين في شانغهاي وواصل دراسته لمدة ثلاث سنوات.

وفي خلال هذه السنوات الثلاث تفوق في العلوم الإسلامية تفوقا شديدا، الأمر الذي جعل المدرسة تتخذ قرارا لابتعاثه إلى مصر، حيث كانت قبلة العلماء والمثقفين.

و في يوم 9 نوفمبر 1931م، رحل وفد الصين بما فيهم محمد مكين إلى مصر للدراسة في جامعة الأزهر، واجتهد محمد مكين في الدراسة، وفي أثناء دراسة محمد مكين في الأزهر، اهتم بتعريف الثقافة الصينية إلى العرب، فنقل بعض الكتب الصينية المشهورة إلى اللغة العربية، منها (الحوار) للحكيم الصيني المشهور كنفوشي، و(الأساطير الصينية) و (الأمثال والحكم الصينية).

واستكمل محمد مكين المواد الدراسية سنة 1935م، ونجح في الامتحانات وحصل على الشهادة الجامعية من جامعة الأزهر، ثم التحق بدار العلوم[1] في القاهرة ليواصل دراسة اللغة العربية.

وفي أثناء دراسته في دار العلوم، مازال الأستاذ إبراهيم الجبال يرشده ويوجه له النصائح، وتحت إرشاده ترجم كتاب (حقائق دين الإسلام) لحسين الجسر إلى اللغة الصينية.

و في 20 مارس 1939م، تخرج محمد مكين من دار العلوم بدرجة ممتاز، وغادر مصر راكباً بالسفينة عائداً إلى الصين، وكان قد درس ثمانية أعوام في مصر.[2]

2– دوره في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية

(1) إصلاحه التربوي والتعليمي في الصين

بدأ تعليم العلوم الإسلامية في الصين مع دخول الإسلام إليها، وتأسيس المساجد فيها، وتشكلت في المساجد مع انتشار الإسلام وزيادة عدد المسلمين في الصين، فبدأ هذا النوع من التعليم المسجدي في أسرة مينغ (1522 – 1566 م)، على يد السيد خو دنغ تشو (1522 – 1597 م).

وقد خرّج التعليم المسجدي آلافا مؤلفة من الأئمة، وربى الكثير من مشاهير علماء الإسلام. وقد لعب التعليم المسجدي دورا هاما في تاريخ التعليم الإسلامي في الصين.

ولكن على مر العصور لا تسد هذه الطريقة التعليمية متطلبات العصر، ولها عيوب منذ ظهورها، فنادى بعض المسلمين في العصر الحديث بإصلاح التعليم المسجدي التقليدي وإنهاض التعليم،[3] ومنهم محمد مكين، وأشار إلى بعض عيوب

---

(1) مؤسسها عليّ المبارك وتأسيسها في سنة1872م،لإعداد أساتذة اللغة العربية على درجة عالية، وتمتاز بالنظم التعليمية الحديثة الشاملة المتكاملة، واندمجت في جامعة القاهرة في سنة1946م.

(2) لي جينغ جونغ، 2000 :ص90

(3) مثل الشيخ وانغ هاو ران، وهو أول من قام بإنشاء المدارس الإسلامية النظامية الحديثة بالصين في عام 1907 م، و نور الدين ما ليان يوان، وغيرهم، ولكن لم تتغير الحالة، و مازال أكثر المسلمين في تمسك أسلوب التعليم المسجدي.

هذه الطريقة ونادى بإصلاحها وتعديلها حيث قال: (إن التعليم المسجدي في الصين يهتم بتدريس العلوم الدينية دون العلوم العصرية العامة، ويدرس الطلبة اللغة العربية دون اللغة الصينية، وهذا الأسلوب له أنواع من العيوب.

وإن المجتمع المسلم يحتاج إلى الناس الذين يجيدون العلوم الدينية لإقامة الشؤون الدينية وليكونوا أئمة للمسلمين، ولكن إعداد هؤلاء الأئمة ليس أمرا سهلا، فلا بد من اختيار الطلبة الأذكياء الصالحين، ثم تربيتهم وتدريبهم بالعلوم الخاصة حتى يكونوا علماء ذوي الأخلاق والعلم والفكر، فلا يلزم و يستحيل أن يكون كل الطلبة علماء وأئمة للمسلمين، ولو أصبح كل طالب إماماً لَكان العرض فاق الطلب، وسيتعطل أكثر الخريجين عن العمل.)[1]

أشار محمد مكين إلى ضرورة صناعة أئمة المسلمين في المجتمع المسلم لإقامة الشؤون الدينية، ولكن هذا لا يلزم أن يتخصص كل أبناء المسلمين في العلوم الدينية، ولكن المسلمين الصينيين في ذلك الوقت لا يسلكون إلا مسلك التعليم المسجدي الذي يهتم بتدريس المواد الدينية دون غيرها. وهذا عيب من عيوب أسلوب التربية والتعليم للمسلمين الصينيين.

ونادى بإصلاح التربية والتعليم، وقال: (لا يحتاج المجتمع المسلم إلى الأئمة في الدين فحسب، بل يحتاج إلى المدرسين والأطباء والقضاة والحكام والمحامين والخياطين والنجّارين والحجّارين والمهندسين وغيرهم، وكل منصب ووظيفة تحتاج إلى موظف، لسد حاجات المجتمع المسلم).

وقال (وإذا كان المجتمع المسلم يفتقر إلى مؤهل في مجال ما، يجب على المسملين كلهم تربية البعض منهم لإنتاج المؤهل في هذا المجال، وإلا أثم كلُّ مسلم في المجتمع، – بالنسبة هذا الموضوع قد بينّه الإمام الغزالي في كتابه (إحياء علوم الدين)، والشاطبي في (الموافقات) –. ولجهل المسلمين عن هذا الأمر، لايهتمون بالتربية العامة[2] والتربية المنهجية، ولايساعدونها مادية أو معنوية، ويحسبون أن التربية

---

(1) محمد مكين، 1946 : 94

(2) المراد بدراسة المواد العصرية.

العامة والتربية المنهجية ليس من الأعمال الدينية، ولايُجزئ عاملُها، فلذلك يجبر الوالدان أبناءهما على دخول المدرسة الدينية في المسجد، ولو كان أبناؤهم لا يناسبهم أن يكونوا أئمة الدين أو معلمي الدين في المستقبل.

فنتيجة هذا أن أكثر أبناء المسلمين تركوا الدراسة قبل التخرج، فلا يستطيعون أن يكونوا مدرسي الدين ولا الأئمة، ولا يستطيعون أن يعملوا في الوظائف الأخرى لعدم براعة العمل والقدرة عليه.) [1]

ومن المعروف أن عامة المسلمين يجب عليهم معرفة التوحيد والشريعة والتاريخ الإسلامي وغيره من العلوم الدينية، ولكن لا يلزم على أعوام المسلمين أن يتعمقوا في دراستها، ولا يلزم أن يدرسوا العلوم الدينية باللغة العربية واللغة الفارسية، لذلك أشار محمد مكين إلى هذا قائلا:

(يجب على عامة المسلمين الصينيين معرفة التوحيد والشريعة والتاريخ الإسلامي وغيره من العلوم الدينية التي لا يلزم على أعوام المسلمين التعمّقُ في دراستها– التعمق في دراستها من أمر العلماء– ولا يلزم عليهم معرفة هذه العلوم باللغة العربية أو اللغة الفارسية لأن الهدف هو موضوعها لا لغتها، فعلى المسلمين الصينيين أن يدرسوا اللغة الصينية والتاريخ والجغرافيا وغيرها من العلوم الاجتماعية.

ولكن تدرّس اللغة العربية والفارسية ولا تدرس اللغة الصينية والعلوم الاجتماعية في مدارسنا الدينية في الصين، والذين يعرفون علوم الدين لا يستطيعون تبليغها إلى الأخرين باللغة الصينية بأسلوب جيد، هذا يؤدي إلى التأخر وعدم التطور). [2]

التعليم المسجدي التقليدي الذي لايدرس فيه الطلبة إلا المواد الدينية لا يسد المتطلبات العصرية فقد أسس بعض المسلمين الصينيين المدارس الابتدائية الحديثة في عهد الصين الوطنية، ولكن هذه المدارس لا تدرس المواد الدينية، وهذا عيب من

---

(1) **محمد مكين، 1946 : 95**

(2) **ا لمرجع السابق.**

عيوب أسلوب التربية التعليم للمسلمين الصينيين أيضا، فأشار محمد مكين إلى هذا العيب ونادى بإصلاحه، حيث قال:

(في عهد الصين الوطنية رأى بعض المسلمين أن التعليم المسجدي التقليدي لا يسد المتطلبات العصرية، فأسسوا المدارس الابتدائية الحديثة العامة، ولكن لم تدرّس العلوم الدينية في هذه المدارس، ولا يهتمون بالتخلّق بالدين والعبادة، فالمتخرجون من هذه المدارس لا يعرفون عن الدين شيئا، ويشربون الدخان والخمر ويلعبون الميسر وغيره من المحرمات. وهذا أصبح حجة معارضة لتأسيس المدارس الحديثة العامة عند المعارضين، حتى قال بعضهم:"من درس اللغة الصينية فقد كفر".

فعلى المسلمين في الصين تأسيس المدارس التي تناسب بيئة الصين ومجتمعها لتربية أبناء المسلمين، وهي مدارس تجمع بين شعبتين دراسيتين معا: الدينية والأكاديمية (العصرية)، والمواد العصرية هي نفس المواد التي تدرّس في المدارس الحكومية، والمواد الدينية تدرس باللغة الصينية، أما اللغة العربية فلا تدرس إلا أساسياتها، وحفظ بعض السور القرآنية القصيرة، والأذكار والأدعية، وكذلك حث التلاميذ على الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات.

وإذا كان عدم الاستطاعة على تأسيس المدارس الإسلامية بهذا الأسلوب لقلة التلاميذ أو قلة الأموال، فلا بأس من إرسال أبناء المسلمين إلى المدارس الحكومية والمدارس الأهلية، ثم جمع التبرعات من المسلمين لمساعدة التلاميذ كمنحة دراسية، وفتح الصفوف الدراسية في أثناء الإجازات لتعليم العلوم الدينية، وإنشاء المكتبات في المساجد).[1]

(2) تعليم محمد مكين في مدرسة يو فينغ – شاديان

تخرج محمد مكين من مدرسة مينغ ده (الأخلاق الإسلامية) الثانوية الأهلية في سنة 1925م، وفي هذا الوقت أسست مدرسة يوفينغ في قريته شاديان، وتحتاج هذه المدرسة إلى المدرسين، فعين محمد مكين عميد الشؤون التعليمية، واجتهد مع مجلس الإدارة والمدرسين في تنمية المدرسة وتخطيطها، فقسّم المدرسةَ إلى المرحلة

---

(1) المرجع السابق.

الابتدائية الأساسية والمرحلة الابتدائية العالية، وقسّم التلاميذَ — خمسا وثمانين تلميذا وتلميذة ــ إلى صفوف مختلفة.

وتدرس مواد اللغة الصينية والحساب والإنشاء والرياضة والفن والرسم، بالإضافة إلى اللغة العربية، بالكتب الدراسية الجديدة، وتعرف هذه المدرسة بالمدرسة الصينية العربية الابتدائية، وهي نقطة التحول في تاريخ التربية في شاديان، إذ تحولت المدرسة من المنهج القديم إلى المنهج الجديد، وهي مَعْلَمٌ في تطوير قضية التربية الإسلامية في شاديان، حيث أتاحت لأبناء المسلمين فرصة التربية الشاملة.

ووضع محمد مكين أنظمة المدرسة حسب ظروف التلاميذ، ونظّم الأنشطة المختلفة على حسب أعمار التلاميذ وهواياتهم. وأسسوا مكتبة للمدرسة، لتربية التلاميذ على تعوّد القراءة منذ صغرهم، وبعد مرور السنوات ازداد عدد التلاميذ وارتفع مستواهم فلا تسد المكتبة متطلبات التلاميذ، فقدّم محمد مكين هذه الأحوال إلى مجلس الإدارة فجمع المجلس التبرعات من المسلمين، واشتروا كثيرا من الكتب ووسّعوا المكتبة، وبقيت هذه المكتبة إلى يومنا الحاضر.

واهتم محمد مكين بتربية التلاميذ على حب العمل، وفي موسم الإنتاج يأخذ التلاميذ إلى جوانب النهر والمقبرة المسلمة لزراعة الأشجار، وأحياناً يأخذهم إلى إصلاح الطرق في قريتهم.

وتمتّع أبناء المسلمين في هذه المدرسة بتربية شاملة، فتقدموا في دراستهم تقدماً كثيراً، وقامت المدرسة بعرض نتائج الامتحانات للتلاميذ، ودعت أولياء أمور التلاميذ لمشاركة العرض، حينما رأوا نتائج أبنائهم سَرَّتْهم، ودائماً تعقد المدرسة اجتماعاً لأولياء أمور التلاميذ لاستماع آرائهم واقتراحاتهم في تطوير المدرسة وتنميتها. (1)

عمل محمد مكين سنتين في هذه المدرسة مندمجا مع هؤلاء الأطفال اللطفاء المحبوبين، وشعر من خلال هذه المدة بأهمية التربية والتعليم، وسرعتها، وقال:" أعتقد أن ما يحتاج إليه وطننا هو التربية والتعليم، وما إنقاذ الوطن إلا بالتربية، ولا نهوض

---

(1) لي تشينغ تشونغ، 2000 : 18

الدين إلا بالتربية. وأعتقد أنه إذا لا تدرّس العلوم الدينية في المدارس التي أسسها المسلمون فسيكون أبناء المسلمين غير متدينين في المستقبل، جاهلين عن واجباتهم وحقوقهم في الدين. أما المدرسة الدينية فلا بد من تغيير الكتب الدراسية وأساليب التعليم."[1]

(3) تعليم محمد مكين في مدرسة مينغ ده الثانوية بكونمينغ:

قد عُيّن محمد مكين رئيس الشؤون التعليمية في مدرسة مينغ ده الثانوية الأهلية بعد عودته من مصر التي درس فيها ثمانية أعوام سنة 1939م، وعين رئيس التحرير لمجلة المنبه الإسلامي ، وهي مجلة علمية شهرية تعتبر من أهم المجلات الإسلامية في الصين.

ومدة تعليمه في هذه المدرسة حوالي سنة واحدة، ثم سافر إلى شانغهاي لإتمام ترجمة معاني القرآن الكريم.

(4) تعليم محمد مكين في مدرسة يانغ تشينغ – شاديان:

كان محمد مكين يسكن في شانغهاي لترجمة معاني القرآن الكريم مع الجماعة العلمية الإسلامية الصينية، وفي سنة 1942م عاد إلى يوننان لعدم سلامة شانغهاي من الحرب، وعاد إلى مسقط رأسه شاديان، وواصل في إتمام ترجمة معاني القرآن الكريم، وفي الوقت نفسه يدرّس في مدرسة يانغ تشينغ الأهلية التي أسسها السيد باي ليانغ تشينغ.

واستعمل محمد مكين أسلوب التعليم الجديد لتعليم اللغة العربية والعلوم الدينية بدلاً عن أسلوب التعليم المسجدي التقليدي. والكتب الدراسية بعضها من تأليفه وبعضها من ترجمته من اللغة العربية. ومن المواد التي يدرسها مطالعة اللغة العربية والنحو الواضح والعقائد. ومن أجل رفع مستوى تعليم اللغة الصينية في مدرسة يانغ تشينغ، دعا محمد مكين بعض الأساتذة من جامعة جنوب الغرب

---

(1) محمد مكين، د ت : 30

المتحدة،[1] لتدريس اللغة الصينية والرياضيات والفلسفة والفيزيياء واللغة الإنجليزية وغيرها.

ولمدة سنتين ارتفعت مستويات التلاميذ في كل المواد، وفي هذا الأثناء جاء المؤرخ المسلم المشهور باي شوو يي إلى شاديان لاستطلاع تاريخ حياة المسلمين وشاديان، فدعاه محمد مكين للتدريس في مدرسة يانغ تشينغ، ولَبّىَ دعوتَه.

(5) تعليم محمد مكين في جامعة يونان:

عين محمد مكين أستاذاً في جامعة يونان في كونمينغ سنة 1944م ، وما زال يدرّس في جامعة يونان حتى سنة 1946م، استقدمته جامعة بكين لإنشاء شعبة للغة العربية في قسم اللغات الشرقية بجامعة بكين، فغادر جامعة يونان.

(6) تأسيس محمد مكين قسم اللغة العربية وتعليمه في جامعة بكين:

ظل تعليم اللغة العربية في الصين عامة يرتكز على المساجد منذ مئات السنين، والمدارس الإسلامية الأهلية، وكان من الصعب أن يلبي طلب الدولة في إعداد رجال ذوي مستوى رفيع في هذه اللغة لأنه ظل يسير على المنهج القديم ويتبع الطرق المتخلفة، حتى جاء عصر محمد مكين، وكان محمد مكين يخمر خطة عظيمة منذ أيام شبابه من أجل تغيير هذا الوضع، وهي أن يعمل على تطوير تعليم اللغة العربية ونشرها في الصين.

و في عام 1946م، حان الوقت ليحقق خطته وينجز هذه القضية الجليلة، إذ استدعته جامعة بكين وعيّنته أستاذاً فيها، وشارك بنشاط في تأسيس كلية اللغات الشرقية في الجامعة وأنشأ فيها قسم اللغة العربية، واقتبس من نظم تعليم اللغة العربية المعاصرة وقواعدها وطبقها في عمليات التدريس وفقا لأصول اللغة العربية مع مقارنتها بخصائص اللغة الصينية، مما وضع أساسا لتدريس اللغة العربية في الصين وأدرجها لأول مرة رسميا في منهج التعليم الصيني العالي.

---

(1) في أثناء حرب مقاومة العدوان الياباني انتقلت جامعة بكين وجامعة تشينغحوا، وجامعة نانكاي، وغيرها من الجامعات المشهورة إلى يونان، فتتكون منها جامعة جنوب غرب الصين المتحدة.

واجه محمد مكين مشكلات واقعية كثيرة في بداية إنشاء قسم اللغة العربية، حيث لم يسجل فيه أي طالب وقد مضى وقت قبول الطلبة الجدد، فشاور مع نور محمد وما سونغ تينغ وغيرهما من العلماء المسلمين لإرسال بعض الطلبة من مدرستهم- مدرسة تشنغدا للمعلمين[1]- إلى جامعة بكين، ووافقوا على ذلك. ولم تكن هناك مواد تدريس، فنهض بتأليفها وإصدارها وطبعها بنفسه؛ ولم تتوفر قواميس اللغة العربية، فذهب للبحث عنها في كل مكان؛ ولم تكن لديه خبرة في التدريس فقام بتجربة جريئة في التدريس بجهوده الجبارة، قطع مكين الخطوة الأولى لإحياء تعليم اللغة العربية في الصين بنجاح.

وتحدث أحد تلاميذه ما شينغ هانغ عنه قائلاً: "الأستاذ محمد مكين أستاذنا حين درست في قسم اللغة العربية بجامعة بكين سنة 1946م، ونحن طلاب الدفعة الأولى في هذا القسم، وهو أول أستاذ فيه، وفي ذلك الحين لم توجد كتب دراسية، ولا مثيل لها في تاريخ الصين على المستوى الجامعي، كل شيء يبدأ من الصفر، فألف الأستاذ محمد مكين سلسلة من الكتب الدراسية لتعليم اللغة العربية، ويعلّمنا بها بدقّة وصبر، ويعطينا بعض المجلات للمطالعة، وطلب منا ترجمتهم إلى اللغة الصينية، ويصحح ترجماتنا هذه، وأصدرها في مجلة أسبوعية نور الهلال. وفي أثناء التدريس يهتم بالتدرج وتطبيق ما درسنا."[2]

وتذكر أحد تلاميذه أحوال تعليمه في جامعة بكين، وقال: "بعد مرور مائة عام على مولده، ونحو ثلاثين عاما على رحيله، أتذكر الأستاذ محمد مكين، العالم المسلم ابن قومية هوي، الذي كرّس حياته لقضية التعليم، وحقق منجزات عظيمة في مجالي البحث الأكاديمي والترجمة، فهو رائد تعليم اللغة العربية في الصين. تعلمت على يديه اللغة العربية بكلية اللغات الشرقية بجامعة بكين، ومازلت أتذكر تفاصيل تلك الأيام، فكأن صوته ما زال يرن في أذني ووجهه مشرق أمامي، أشعر بحركاته

---

(1) هي مدرسة من أقدم المدارس الإسلامية وأبرزها في الصين، وأسست في سنة 1925م في شانغدونغ، وانتقلت إلى بكين سنة 1929م.

(2) ما شينغ هان، 1989 : 1

وسكونه. وفي عام 1945م، كان مكين على مشارف الأربعين من العمر، أنشأت جامعة بكين كلية اللغات الشرقية وطلبت منه العمل أستاذا فيها، فقبل مكين الدعوة وأسس قسم اللغة العربية ودرّس العربية فيه بنفسه". (1)

وفي عام 1949م، توجهت مجموعة من مدرسي جامعة بكين، على رأسهم رئيس الجامعة هو شي (hu shi)، إلى تايوان، لكن الأستاذ مكين أصر على البقاء في جامعته. وهو يحب الوطن ويشجع تلاميذه على حب الوطن حينما يدرّسهم في قاعة الدرس، كما تذكر تشي فو هاو قائلا:

"بدأتُ دراسة اللغة العربية بجامعة بكين في سبتمبر عام 1960م، ذات يوم دخل الأستاذ مكين مع بعض المعلمين قاعة الدرس لرؤية الطلبة، وألقى كلمة باللغة العربية تفيض حماسة، وتولى واحد من المدرسين ترجمة كلامه إلى اللغة الصينية. حتى اليوم مازلت أتذكر كلمات الأستاذ مكين:

".. .. إن بلادنا تنفق مالا كثيرا لتعليمنا، والصين تحتاج متخصصين في اللغة العربية، فلا ينبغي أن نخيب أمل الوطن، واليوم تحسنت الظروف الدراسية كثيرا، لذا علينا أن ندرس هذه اللغة بجد واجتهاد ونتقنها". (2)

ومن أجل رسم صورة دولية طيبة للصين وتعزيز العلاقات الدولية، أصدر الرئيس ماو تسا دونغ توجيها بضرورة إجراء وتطوير دراسة وبحث أوضاع الدول والأقاليم في كل أنحاء العالم، ثم بعد ذلك تأسست عدة هيئات للأبحاث، منها كلية اللغات الشرقية، فقد جسد كلام الأستاذ مكين جوهر ما قصده الرئيس ماو.

ويعلّم محمد مكين تلاميذه في كل مكان وفي أي وقت، حتى إذا كان الدرس بسيطا لكنه كان درسا مفيدا حفزهم على الاجتهاد في الدراسة. وكان لطيفا بسيطا وذا روح فكاهية في التعليم، كما ذكر تلميذه: (ذات يوم عندما كنتُ في الصف الأول، زرتُ مع بعض زملائي بيت مكين، رأينا على جدران غرفة الاستقبال صورة فوتوغرافية له مع الرئيس ماو تسا دونغ التقطت عندما كان مترجما للرئيس، أثارت

---

(1)تشي فو هاو، د ت : 2

(2) تشي فو هاو، د.ت: 3

الصورة إعجابنا وأصبحنا نغبطه ونحترمه أكثر. وقبل الانصراف، وددت أن أعبر عن تمنياتي له بالصحة الجيدة، فقلتُ باللغة العربية: "صحتك عافيةٌ !" سمع كلامي ثم أشار إلى خطئي قائلا: "كلا كلمتي الصحة والعافية اسم، لهما نفس المعنى واحد، فلا يمكن أن تستخدمهما معا، عليك أن تقول "أنت بالعافية" أو"صحتك جيدة"!" قال ذلك ونحن على الباب".[1]

وقد أصدرت دار نشر الأدب الشعبي الطبعة الصينية لكتاب (تاريخ الأدب العربي) للكاتب اللبناني حنا الفاخوري عام 1987م، ومترجم هذا الكتاب تشي فو هاو، ويرجع نجاحه في ترجمته إلى تشجيع محمد مكين له، حيث قال صاحب الكتاب: " إن نجاحي في ترجمة كتاب (تاريخ الأدب العربي) إلى اللغة الصينية إنما يرجع إلى تشجيع الأستاذ مكين. كان مكين يدرس الأدب العربي ونحن في الصف الثاني، وكان أسلوبه يتميز بالتدرج في التعليم، وكانت المادة الدراسية هي (تاريخ الأدب العربي) للكاتب اللبناني حنا الفاخوري، وهو كتاب كبير يتجاوز عدد كلماته نصف مليون كلمة، درّسنا الأستاذ مكين بعض أجزاء منه، حيث قال لنا إن طلاب السنة الثانية تكفيهم دراسة أجزاء من هذا الكتاب وليس كله، فبعض الأجزاء فيه صعوبة بالنسبة لنا، وسيدرّسها لنا فيما بعد. وكان يشرح المعلومات بتفصيل وبدقة، مما جعلني أفهم ما في الكتاب وأهتم به لدرجة الشغف، بل عزمت على ترجمته بالكامل إلى اللغة الصينية.

وفي عام 1964م سافرت إلى سورية لإكمال دراستي، واشتريت هذا الكتاب بمجرد وصولي إلى هناك. في فترة الثورة الثقافية، عندما أنهيت دراستي في مدرسة الكوادر وعدت إلى بكين، اضطررتُ أنا وزوجتي أن نعيش بعيدين، فاغتنمتُ وقت الفراغ لترجمة هذا الكتاب، استغرق عملي ثلاث سنوات؛ من عام 1973م إلى عام 1976م وبشكل متقطع حتى أتممت ترجمته. كلما أفتح هذا الكتاب تلوح

---

(1) تشي فو هاو، د.ت : 4

في مخيلتي صورة الأستاذ مكين وصوته. وأنا على يقين أن صورته لا تفارق أذهان كل الذين يستخدمون اللغة العربية في العمل مثلي".[1]

وقد شهدت الصين كثيرا من الكوارث الطبيعية حين تدريس محمد مكين في جامعة بكين، ولكنه متفائل دائما، كما قال تشي فو هاو: "ترك الأستاذ مكين في ذهني انطباعا عميقا بتفاؤله وحماسه وإقباله على الحياة. وشهدت سنوات دراستي الثلاث بجامعة بكين كوارث طبيعية في الصين. كانت حياة الشعب المادية صعبة للغاية، إلا أن مستوى حياة المثقفين كان معقولا بفضل السياسة الخاصة التي طبقتها الحكومة بشأنهم. وقد عمل كل الصينيين بمثابرة ونشاط وتغلبوا على الصعوبات من أجل مستقبل أفضل. والأستاذ مكين واحد منهم، فقد كان يهتم من صميم قلبه بقضية إعداد متخصصين أكفاء في اللغة العربية من أجل الوطن". [2]

ومن سنة 1949م إلى سنة 1966م تطور قسم اللغة العربية بجامعة بكين تطورا سريعا، وأصبح قسما كبيرا في الجامعة، ومن خلال هذه السنوات قَبِلَ القسمُ عشرين صفاً دراسياً من الطلبة، ومنهم الطلبة الوافدون من كوريا الشمالية وفيتنام. . واهتم محمد مكين بتربية فكر الطلبة وتشجيعهم على الدراسة. كما تذكّر تلميذه: " كان مكين يعلق آماله على طلابه. عندما كنت طالبا في السنة الثانية، ذات ليلة أقام الزملاء حفلة باللغة العربية، وطلبوا من الأستاذ مكين ليحضرها، وكنت مشرف الحفلة. قرأنا قصائد شعر باللغة العربية وغنينا أغاني عربية، استعرض كل واحد منا قدرته الفنية واللغوية بصورة رائعة. ومن خلال هذه الحفلة، لمس الطلبة جاذبية اللغة العربية واستعرضنا الإنجازات الدراسية التي حققناها خلال السنتين. بعد العرض، تقدم الأستاذ مكين إلى المنصة، وألقى كلمة هزت المشاعر وأثارت الحماسة، حيث أشاد بنتائج دراستنا وشجعنا على زيادة الاجتهاد".[3]

---

(1) نفس المرجع، ص: 6.

(2) نفس المرجع، ص: 8.

(3) نفس المرجع، ص: 9.

وقد أعطى تأسيس الصين الجديدة تعليم اللغة العربية في الصين دفعة كبيرة، وهيأ لمحمد مكين فرصة جديدة لتطوير قضيته. في هذه الفترة، أي بعد تأسيس الصين الجديدة، أقيم اختصاصُ اللغة العربية في جامعة الدراسات الأجنبية ببكين وجامعة شانغهاى للغات الأجنبية ومعهد اللغات ببكين وجامعة الاقتصاد والتجارة الخارجية جامعة بكين للدراسات الدولية ومعهد لوهيانغ للغات الأجنبية. وكان جميع مدرسي اللغة العربية في تلك الجامعات لهم علاقة بشكل أو بآخر مع جامعة بكين والأستاذ محمد مكين.

وأدّت مهمات محمد مكين المتزايدة إلى حاجته لمعلمين آخرين، وبحثه عنهم، وعلى سبيل المثال بعث إلى العالم المسلم المشهور محمد أمين يطلب منه الحضور إلى جامعة بكين للتدريس في قسم اللغة العربية، فلبّى محمد أمين دعوته، ووصل إلى بكين بعد أسبوع من تسلّمه رسالة محمد مكين.

ونظم محمد مكين هيئة للتدريس والبحوث، ضمت أيضا الأساتذة وانغ شي تشينغ ويانغ يوه يشي وما جين بنغ ومحمد أمين، فشهد قسم اللغة العربية تطورا كبيرا.

وخلاصة القول: أن قسم اللغة العربية بجامعة بكين هو أول قسم لتدريس ودراسة اللغة العربية وثقافتها في الجامعات الصينية، وقد ألف هذا القسم وعلى رأسه محمد مكين أول معجم عربي صيني وأول معجم صيني عربي وغيرهما من القواميس والمراجع والمؤلفات في مجالات اللغة والأدب والثقافة، كما ربى خلال عشرات السنين عددا كبيرا من المتخصصين الأكفاء في اللغة العربية، منهم الدبلوماسيون وأساتذة الجامعات والباحثون والمترجمون والصحفيون والكوادر في الدوائر المختلفة، الذين قدموا مساهمات عظيمة في إقامة وتطوير علاقات الصداقة والتعاون بين الصين والدول العربية. لا شك أن الفضل يرجع إلى كل الأساتذة وعلى رأسهم محمد مكين الذي ظل يدرس العربية لمدة اثنين وثلاثين سنة.

ووصفه محمد الصاوي– خبير اللغة العربية بجامعة بكين للدراسات الدولية :

(ما إن تذكر اللغة العربية في الصين إلا وتذكر معها ثلة من الأولين الذين شيدوا

صرحها الشامخ، ووضعوا اللبنات الأولى لسور ثقافي عظيم، لا يقل عظمة – في أعين المسلمين عامة والعرب خاصة والمصريين على وجه أخص — عن سور الصين العظيم الذي أبهر العالم ببنائه.

أولئك الأفذاذ الذين تفاخر بهم مصر الأزهر، وأعني بهم محمدا وصحبه، إنه العلامة محمد مكين ورفاقه الذين نهلوا من معين الأزهر العذب واغترفوا من بحره الذاخر، ففهموا الإسلام فهما صحيحا لا غلو فيه ولا تطرف، وتعلموا فيه من علوم اللغة العربية مما جعلهم أئمة ومصابيح هداية لمن جاء بعدهم من الأجيال الصينية العاشقة للغة الضاد.

تلك النخبة، وأقصد بها العلامة محمد مكين وصحبه، كانت أول بعثة، وطأت أرض الكنانة لدراسة لغتنا الجميلة فكانوا بعد أن تخرجوا في الأزهر الشريف العروة الوثقى التي تربط أرض النيل والحضارة ببلاد كنفوشيوس العظيمة).[1]

(7) وضعه الكتب الدراسية لتعليم اللغة العربية

كان محمد مكين يحاول تغيير أساليب تعليم اللغة العربية وتأليف الكتب الدراسية لدراسة اللغة العربية حين تعليمه في مدرسة يو فينغ الابتدائية في شاديان، ولكنه لم يكن عميقاً ومجيداً للغة العربية في ذلك الوقت، حتى بعد تأسيسه قسم اللغة العربية بجامعة بكين، بدأ يجاهد في تصميم المواد ووضع المنهج الدراسي وتأليف القاموس والكتب الدراسية للغة العربية، منها (اللغة العربية للمبتدئين)، و(اللغة العربية للمتقدمين)، و(مختارات من أدب اللغة العربية) و (تاريخ أدب اللغة العربية) وغيرها، وترجم كتابي (النحو الواضح) و (توضيح قواعد اللغة العربية) إلى اللغة الصينية.

هذه الكتب المنهجية لدراسة اللغة العربية جيدة النوعية ومناسبة الاستعمال، ولكن لم تصدر هذه الكتب رسميا لأسباب كثيرة. وقد جمعت خصائص اللغة العربية والصينية.

---

(1) محمد الصاوي، د.ت : 3

ووضع محمد مكين لبعض مصطلحات قواعد اللغة العربية أسماءً خاصةً باللغة الصينية، ومن أمثال هذه المصطلحات: المبتدأ، والخبر، والمضاف، والمضاف إليه، والضم، والنصب، وحركات الفتح والضم والكسر والسكون، وغيرها.

وهذا يوضح دوره الكبير في تعليم اللغة العربية في الصين، حيث كل دارس للغة العربية في الصين لا يخلو من استخدام هذه المصطلحات، واستمر استخدام هذه المصطلحات إلى يومنا الحاضر.

(8) ترجمته لمعاني القرآن الكريم:

ترجمة معاني القرآن وتفسيره هي أكبر آمال محمد مكين وأمنياته، والهدف الذي يسعى من أجله طوال حياته، ومن أجل هذا الهدف كان يجتهد في تعلم اللغة العربية ودراسة الكتب الإسلامية منذ شبابه، لاستعداد عمل الترجمة في المستقبل. وفي أثناء دراسته في مصر سعى في جمع المعلومات المتعلقة بالقرآن وخاصة التفاسير، وفي ذلك الوقت لم توجد المطابع والتصوير فسجّلها باليد في الدفاتر، حتى وصلت عشرات الدفاتر.

وقد بدأ ترجمته لمعاني القرآن وتفاسيره مجتنياً من تفسير البيضاوي وتفسير الجوهري وتفسير المنار.

وبعد عودته من مصر وتعليمه في كونمينغ سافر إلى شانغهاي للانهماك في ترجمة معاني القرآن الكريم، ولكن لعدم سلامة شانغهاي من الحرب رجع إلى يوننان لمواصلة ترجمة معاني القرآن أولاً والتعليم ثانياً.

ولم يتوقف من عمل ترجمة معاني القرآن الكريم حين تعليمه في جامعة بكين، وكان قد راجع ترجمة العالم الهندي محمد علي وترجمة يوسف علي لمعاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية.

وأصدر قسم الإصدار لجامعة بكين ودار الشؤون التجارية المجلد الأول الذي يضم النصوص المترجمة من السور وتفاسير الآيات في الأجزاء الثمانية الأولى منه، عام 1949م، 1950م على التوالي.

وأصدر دار العلوم الاجتماعية الصينية ترجمته الكاملة لمعاني القرآن الكريم عام 1981م- بعد وفاته بثلاث سنوات-.

قال المؤرخ المسلم المشهور باي شو يي في التمهيد لهذه الترجمة: (إن إصدار هذه الترجمة حدث هام كبير في تاريخ الإسلام في الصين).[1]

وبموافقة الجمعية الإسلامية الصينية ورابطة العالم الإسلامي، أصدرت مطابع الملك فهد في المملكة العربية السعودية، طبعة المصحف الشريف بترجمة معانيه إلى اللغة الصينية التي ترجمها الأستاذ محمد مكين.

ولعل أعظم عمل أنجزه محمد مكين هو الترجمة الكاملة لمعاني القرآن الكريم، فلقد قضى حياته في دراسة وبحث القرآن الكريم لهدف واحد هو نشر العقيدة الإسلامية، وكان مبلغ غايته هو مساعدة المسلمين الصينيين على تجاوز الحواجز اللغوية حتى يدركوا المعاني الحقيقية للقرآن الكريم.

وترجمة الأستاذ مكين لمعاني القرآن الكريم تتميز بما هو أقرب إلى نصوصه من لغة تجمع بين الإيجاز والسلامة، وأساليب تفيض عراقة وعذوبة، إضافة إلى الدقة والأمانة في أداء المعنى، وبذلك لقيت إقبالاً كبيراً، وتقديراً عظيماً من قبل المسلمين الصينيين، بصفتها أفضل ترجمة لها تأثير بين سائر الترجمات الأخرى إلى الآن.

(9) ترجماته لكتب الثقافة والآداب:

يعتبر محمد مكين صاحب الترجمات الكثيرة للكتب الإسلامية، والكتب الأخرى. وله ترجمات من اللغة العربية إلى اللغة الصينية وترجمات من اللغة الصينية إلى اللغة العربية.

وقد أخذ الأستاذ مكين، ابتداء من الثلاثينات في القرن العشرين، يترجم إلى جانب ترجمة معاني القرآن الكريم ما يمتاز بالقيم الأكاديمية الرفيعة من أمهات الكتب الدينية، والكتب الأدبية والاجتماعية، منها:

1. (رسالة التوحيد).
2. (الرسائل المحمدية في حقيقة الديانة الإسلامية).

---

(1) محمد مكين، د.ت : 3

3. (مساهمة العرب في التربية).
4. (العقائد النفسية).
5. (جزيرة العرب)
6. (تاريخ الفلسفة الإسلامية)
7. (الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية)
8. (موجز تاريخ العرب)
9. (تاريخ العرب العام).
10. (الدكتاتورية الشعبية الديمقراطية)
11. (كتاب الحوار).
12. (الأساطير الصينية).
13. (الأمثال والحكم الصينية).
14. (دستور مصر).
15. (دستور جمهورية الصين الشعبية 1954م).

كان محمد مكين سعى لتعزيز التبادل الثقافي الصيني العربي، حيث أن التبادل الثقافي الذي كان يجري بين الصين والبلاد العربية على نطاق واسع توقف قروناً عديدة بعد أن قطعه الاستعمار الغربي في القرن السادس عشر. فالإمام محمد مكين قد حاول توسيع مجالات دراساته ومضامين ترجمته، فجعلهما من الأنشطة العلمية الثنائية الاتجاه، فقد نقل (كتاب الحوار) لكونفوشيوس الحكيم الصيني، و(الأساطير الصينية) و(الأمثال والحكم الصينية) وغيرها من التراث الصيني إلى اللغة العربية، وأصدرها في القاهرة، فزاد بها المكتبات العربية تحفاً نادرة من كنوز الحضارة الصينية.

وفي الوقت نفسه من أجل توسيع معرفة أبناء الشعب الصيني بالثقافة العربية الإسلامية ترجم الإمام محمد مكين منذ الثلاثينات كثيراً من المؤلفات الهامة إلى الصينية، وأصدر عدداً كبيراً من المؤلفات والمقالات التي تتعلق بالعلوم العربية من التاريخ والعادات التقليدية والدين واللغة وغيرها، مثل: (جزيرة العرب)، (نظرة جامعة

إلى تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها)، (مكانة اللغة العربية على الصعيد الدولي سياسياً).. الخ

ومن هذا الجانب نرى أن أهمية ترجمات ودراسات الإمام محمد مكين لم تتمثل في أنهما تتناولان المجال الديني فحسب، بل في تعديهما هذا المجال، حتى شكلتا امتداداً واستمراراً للتبادل الثقافي الواسع بين الصين والبلدان العربية على مدى التاريخ.

(10) مؤلفاته

لم يتوقف محمد مكين طول حياته عن التأليف والترجمة، وقد ترك كثيراً من المؤلفات، منها ما يلي:

1. (نظرة جامعة إلى تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها)، باللغة العربية.
2. (نظرة جامعة إلى تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها)، باللغة الصينية.
3. (سيف محمد عليه الصلاة السلام).
4. (منهاج التقويم الهجري).
5. (معجم العربية الصينية).

(11) مقالاته

لمحمد مكين كثير من المقالات سواء كانت مما ترجمه أو كتبه، وقد نشرت في مختلف الصحف والمجلات، ومن هذه المقالات ما يلي:

- العقائد
- سماحة الإسلام
- تاريخ التربية الإسلامية
- منهاج العقيدة الدينية
- الإسلام وعلم الطب الحديث
- خصائص الإسلام
- استقصاء عمر بن الخطاب الشعب
- الصدقات بين الأصدقاء
- أخبار العالم الإسلامي

- الصديّق
- العقل
- المختصر من سيرة خاتم النبيين
- علاقة الصلاة بالأخلاق والعقول والرياضة
- خصائص الإسلام التي اعترفها النصارى
- حركة العلمية للعلماء المسلمين
- جامعة الأزهر في مصر والجامعة الإسلامية في فلسطين
- الرد على قصة يوسف
- نظريات في إصلاح التربية والتعليم في الصين
- الإسلام وحقوق المرأة
- الإسلام وتعدد الزوجات
- الإسلام في شبه جزيرة البلقان
- مكانة اللغة العربية على الصعيد الدولي سياسيا
- رسالة جامع الأزهر في القرن العشرين
- هل القرآن كتاب مختل
- ترجمات متنوعة لمعاني القرآن الكريم
- القيم في الإسلام
- الإسلام والنظافة
- التربية الإسلامية
- المكتبات الإسلامية
- تشجيع الإسلام على العلمية
- إعادة النظر في الإسلام وحقوق المرأة
- استطلاع ترجمات العلماء القدماء لمعاني القرآن الكريم
- قضية فلسطين
- قيمة اللغة العربية

- جمع القرآن ونشره
- تأثير نجاح ثورة الشعب الصيني على الشعوب الإسلامية في جميع الدول
- الإدراك اللازم للمسلمين حول العصر الحديث
- الإمبراطورية الإمريكية عدو الإسلام
- الإمبراطورية الإمريكية في نظر الإسلام
- سيف محمد عليه الصلاة والسلام
- عدم تضارب قانون النكاح في الإسلام مع قانون النكاح في الصين
- لماذا لا يأكل المسلمون لحم الخنزير
- تأثير علم الفلك الإسلامي على علم الفلك في الصين
- نور الثقافة الإسلامية
- العلاقات الودية التقليدية بين الصين ومصر
- مكانة الثقافة العربية في تاريخ الثقافات في العالم
- العلاقات الودية التقليدية العريقة بين الصين والعرب
- الأسئلة حول الخنزير
- اتباع قومية هوي الحزب الشيوعي
- تأثير الفلسفة الإسلامية على فلسفة الأوربا في القرن الوسطى
- إعادة قراءة القرآن
- الصداقة العريقة والجديدة بين الصين والعرب
- حكم أكل لحم الأرنب
- الآمال في مقاطعة نينغشيا الحكم الذاتي
- ماء قوتسي
- تأثير الفن الصيني على المسلمين في القديم
- الجهاد من أجل السلام
- قضاء أواخر أيام حياتي في قضية تربية الوطن

المبحث السابع

الإمام محمد أمين تشين كه لي (1923-1970م):

1- حياته

ولد المفكر الصيني (تشن كه لي) عام 1923م، في قرية تسمى (بو بيين) بمحافظة (تشانغ تشن)، التي تقع في مقاطعة (خونان) وهذه المقاطعة تقع في شمالي الصين.

وقد ولد في أسرة مسلمة مكونة من أب وأم وثلاثة إخوة، كان تشن كه لي ثالثهم. وكان والده تشن وؤ تسا [1] حريصا على تربية أبنائه تربية إسلامية؛ فكان يأخذهم إلى المسجد وكانت والدة تشن كه لي تتحلى بأخلاق إسلامية فاضلة، وكانت حريصة هي أيضا على تربية أبنائها تربية إسلامية قويمة.[2] ولقد كان المسلمون الصينيون يتسمون باسمين: اسم صيني يتم تدوينه في الوثائق الرسمية، واسم عربي يتميزون به عن غيرهم من الصينيين، وكان الإسم العربي لـ(تشن كه لي) هو يوسف.

ترعرع (تشن ي لي) في أسرة مسلمة، كان الأب فيها قد نهج في تربيته لأبناءه منهجا إسلاميا، مما حذا به إلى أن يعهد إلى إمام المسجد تربية بنيه وتعليمهم القرآن الكريم، لأن مصاحف من نسخة واحدة ينتلكها الإمام فقط، ويعلمها الطلاب، من خلال نسخ الآنات على اللوح، لينسخ الطلاب ما كتبه الإمام بأقلام الريش الخاصة بهم.

---

(1) يتسمى الصينيون باسم العائلة أولا، ثم تتم التثنية باسم الشخص نفسة.

(2) حياة (تشن كي لي)، ماجي تانغ. ص: 51.

درس (تشن كه لي) في المسجد على ذلك النظام مدة ست سنوات.[1] وكانت تلك الدراسة هي الأساس الأول الذي لمع فيه تميزه وفهمه. وسيأتي الحديث حول هذا الموضوع في المبحث الثاني، من سيرته العلمية والدعوية.

ويوجز (خوان وان جوين/ شعيب)[2] سيرة صديقه (تشن كه لي) في أسطر يصف فيها حياته وما حمله من هموم تجاه دينه وتجاه أمته.يقول (خوان):" السيد (تشن كه لي) صديقي وزميلي، قضى حياته باحثا في الدراسات الإسلامية، ويعد عالما من علماء الإسلام في الصين، وهو إمام مشهور، يسكن في قلوب لمسلمين. ولكنه قتل سنة 1970م،ضحية لأعمال عصابة الأربعة،[3] وباستشهاده فقدنا داعية لله، الداعية الحق، النموذج الأمثل لمفكري الصين، الذي عمل على محو الجهل، ولذا كان استشهاده مصيبة وخسرانا لمسلمي الصين. واليوم صدر كتابه "التاج" المترجم للغة الصينية، وتحققت أمنيته بإخراجه للمسلمين، كما هي أمنيتنا جميعا، وهذه الأمنية تحققت بعد أن تمزقت عصابة الأربعة. وهذه فرصتنا لنتعلم وندرس، فكتابه هذا يعلمنا الإسلام، ويجعلنا على بذل الجهد والجهاد في سبيل الله. إن السيد (تشن كي لي) ترجم هذا الكتاب، وحفظ له في فترة حرجة، هي فترة (ثورة الثقافة)، حفظه له صديقه بطريقة كاد أن يفقد حياته فيها لأجل حفظ هذا الكتاب. واليوم نحن ندرس هذه الترجمة، ونتكلم عن شعورنا لنذكر لـ (تشن كي لي) فضله في إهدائنا هذا الكتاب. لقد دخل الإسلام الصين منذ ألف وأربعمائة سنة، وقد ترك الرسول صلى الله عليه وسلم، لنا كنزين: القرآن الكريم والحديث الشريف، والقرآن ترجم لنا سابقا، والآن وفر لنا السيد (تشن كي لي) ترجمة الحديث أيضا،

(1) **حياة (تشنكي لي)، ما جي تانغ. ص: 52.**

(2) **التاج الجامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، تأليف: منصور على ناصف، ترجمة: تشن كي لي.**

(3) **عصابة الأربعةهم: أشخاص عملوا على إشعال ثورة، اشتهرت بـ (ثورة الثقافة) وكان الهدف منها هدم الثقافة ومحاربة الحركات الإصلاحية في جميع أنحاء الصين، وكان من نتائج هذه الثورة أن قام زعماؤها بزج من المثقفين والعلماء وذوي الأديان المختلفة في السجون، وقد حكم على بعضهم بالإعدام، وكان منهم (تشن كي لي). وقد استمرت ثورة الثقافة مدة عشر سنوات (1966-1976م).**

ولكن بعد ألف وأربعمائة سنة منذ دخول الإسلام إلى الصين. ولذا فإن هذه الترجمة تعد عمادا روحيا للمسلمين، الذين يجهلون كثيرا من أمور دينهم، فهم يحسبون ان القرآن كلام محمد صلى الله عليه وسلم... إننا بحاجة ماسة إلى كتاب التاج، فنحن نعيش في وسط غير مسلم، قد يؤثر علينا ويسلب فكرنا، ولذا فعلينا أن ناخذ بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونطبقها، ونعتصم بها ضد الخلافات المذهبية التي تسود بين المسلمين. ونتمسك بمبادئنا ونحرص على وقتنا ونتعاون، ويجب أن نرد جميع أمورنا إلى الله ورسوله كما أمرنا بهذا قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [1] وكما هدانا لذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: [تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي][2].

هذا القول يوضح أثر حياة وجهود (تشن كي لي) في المجتمع الصيني المسلم، ويوجز حياته العملية في صفحة تعبر عن إنجازاته وآثاره الدعوية في حياة المسلمين هناك. مما يشير إلى أن حياته ونشأته كانت مسخرة لخدمة دينه وأمته.

2- رحلته العلمية

امتدت آثار ذلك التاريخ إلى عصر (تشن كي لي)، وقد سبق ذكر حرص والدي (تشن كي لي) على تربيته وتربية إخوته، تربية إسلامية، وعلى الاستقامة الصحيحة, ولكن ذلك الحرص كان تحقييقه (من وجهة نظرهم) يقتصر على تدريس الأبناء في المسجد فقط، لأن أساليب التعلم آنذك كانت مقيدة باعتبارات فرضتها عليهم ظروف البيئة التي كانوا يعيشونها؛ فقد كان مفهوم التعليم لديهم (كما هو لدى غيرهم من المسلمين هناك) هو الاقتصار على أخذ الأبناء إلى المسجد فقط، دون المدرسة، لأن المدارس الصينية آنذاك كانت خاضعة للنظام الشيوعي، ولم تتوافر أي مدرسة إسلامية في المحافظة التي يسكن بها (تشن كي لي)، ولهذا السبب كان الأهالي يتخوفون من تأثر أبنائهم بالتربية والفكر الشيوعي، وذلك دفعهم إلى حرمان

---

(1) سورة النساء، 59

(2) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب: 19. رقم الحديث: 1218. ص: 566.

أبناءهم من التعلم المدرسي، إضافة إلى عامل الفقر في حياة المسلمين خاصة، الذي كان يحول دون قدرتهم على إلحاق أبنائهم بالدراسة النظامية. وكان هذا الأمر من الأمور التي انتقدها (تشن كي لي)، وعدها سلبية من السلبيات التربوية في المجتمع الصيني المسلم.

ذكر (تشن كي لي) تلك الظروف في المذكرات التي جمعت ونشرت بعد وفاته، فقال:" حرمت من التعلم في المدرسة، ومن تعلم اللغة الصينية كتابة وقراءة في بداية حياتي، بسبب فقر أسرتي، التي هدفت إلى تربيتي استقامة، لأكون إنسانا صالحا مستقيما قادرا على أن أعيش حياة إسلامية صحيحة، بعيدا عن الانحرافات الأخلاقية والفساد. وكانت أسرتي ترفض التربية الشيوعية السائدة في المدارس الصينية، لكي لا أتغذي بفكرها، ولا أنشأ على تربيتها. ولطنني كنت محبا للعام والتعلم والاستطلاع منذ صغري، فكنت أحسد الآخرين من زملائي على ذهابهم للمدرسة. ولم يكن ذلك الاهتمام وذلك الحسد ذا فائدة، فاستمرت دراستي في المسجد واقتصرت على تعلم بعض المعلومات الإسلامية، واللغة العربية، حيث كانت تخلو الدراسة من المنهاج المنظم، وفي الوقت نفسه لم تتوافر أية كتب تعين على التعلم الأفضل، فضلا عن خلو المسجد من المعلمين الأكفاء، فكان المعلم هو إمام المسجد فقط؛ فكان يعلم طلاب المسجد جميع فروع العلم الشرعي. ولا يعني ذلك أن الإمام متمكن منها، فلم يكن الأئمة على ذلك القدر من العلم، فكان تعليمهم مقتصرا على غرس بعض الآداب الإسلامية، واللغة والمنطق. ولذا فقد مضت سنون طويلة من عمري، أحسست أنها ضاعت دون أن أحظى بعلم مفيد وغزير، في المستوى الذي كانت ترنو إليه آمالي وطموحاتي".[(1)]

ولا شك أن قول (تشن كي لي) ينبئ عن آمال كبيرة مضاعفة عن الآمال التي كان يعقدها المتعلمون في المسجد، فإن التعلم في المسجد لم يكن في مستوى الضعف الذي وصفه؛ فقد كان بعض الأئمة على اطلاع وخبرة جيدة، وإن لم يكن النظام التعليمي لديهم في مستوى التعليم النظامي في المدارس. ذلك لأن المساجد لا

(**1**) **الثقافة الإسلامية؛ مجموع من مذكرات (تشن كي لي). ص: 199**.

تتوافر فيها كتب دراسية ومنهاج تربوي محدد ، بسبب الفقر وتخلي النظام السياسي عن تقديم المعونة لمتطلبات التعليم، ولكن رغم ذلك قامت المساجد بدور دعوي طبير، فإن انتشار الإسلام في الصين، كان للمسجد أثر كبير فيه.

وقد كانت نشأة (تشن كي لي) تعلمه في المسجد ذا فائدة تأسيسية بدأت معالمها تظهر عندما أشار إمام المسجد الذي تلقى (تشن كي لي)تعلمه على يديه مدة ست سنوات؛ حيث أرشد ذلك الإمام والد (تشن كي لي) ليأخذ ابنه إلى إمام مشهور يدعى (ما فوتو) ليتعلم عنده، لأن إمام المسجد الأول الذي يدعى" دو و مينغ" لاحظ تميز (تشن كي لي) عن أقرانه، ولاحظ قدراته، التي ساعدته على التقدم في العلوم التي تلقاها.

فبعد أن أنهى (تشن كي لي) ست سنوات في الدراسة، توجه– بناء على طلب إمامه– إلى إمام آخر في مسجد منطقة أخرى،يسمى ذلك الإمام: (ما فو تو) وكان ذلك سنة 1938م. حين بلغ (تشن كي لي) من العمر خمسة عشر عاما، لأنه بدأ الدراسة في المسجد الأول وهو ابن تسع سنين.

ولقد اتسم (تشن كي لي) منذ صغره باللطف والأدب والاستقامة، وحب الصدق والإخلاص والأمانة، وخفة الظل. وكان منهجه في الحياة هو الإراض عن متاع الدنيا، والالتفات للعلم وطلبه والشغف به.[1] ولم يغفل شيخه الإمام (ما فوتو) عن حاجات الشباب وطبيعتهم، وليقينه التام بأن العقل السليم في الجسم السليم، فكان يعلمه ويعلم زملاءه رياضة الكاراتيه. فكان تعلمهم لتلك الرياضة عاملا من العوامل التي ساعدتهم على مناهضة ما يواجهونه من اعتداءات قولية ويدوية، من قبل غير المسلمين، الذين يستمتعون بإيذاء المسلمين والتحرش بهم.[2]

استمر (تشن كي لي) في الدراسة عند الإمام (ما فو تو) مدة ثلاث سنوات، ثم توجه إلى محافظة أخرى، ليدرس عند إمام ثالث يدعى: (شيغ وؤ قوي) ودرس عنده مدة سنة واحدة، تزوج بعدها، ثم توجه إلى محافظة (بيلا) الواقعة في مقاطعة

---

(1) حياة (تشن كي لي): **52**.

(2) حياة (تشن كي لي). ص: **53**.

(قانصو)،[1] ودخل مدرسة توافر فيها تعليم اللغة العربية والصينية. وبطبيعة الحال كانت مقررات دراسة اللغة العربية تتضمن موضوعات إسلامية. فدرس فيها مدة ثلاث سنين، واستفاد مما تعلمه في هذه الفترة؛ حيث كان النظام التعليمي القائم، نظاما فاعلا عمل على صقل ذكائه وقدراته المعرفية.

ولما كانت آمال (تشن كي لي) وطموحاته العلمية كبيرة، كانت نظرته للتعليم غير النظامي في المسجد نظرة انتقادية. ولا شك أنها نظرة تعبر عن إحساسه بالأسف على المستوى التعليمي الذي لايتاح غيره لأبناء المسلمين. اتضح ذلك من خلال إبداء إعجابه بالنظام التعليمي في مدرسة (بيلا)، حيث قال:" دخلت هذه المدرسة، وهي المدرسة الوحيدة المتقدمة في شمالي غرب الصين، ومرت هذه المدرسة عبر تاريخها تحت عدد من الضغوط السياسية والاقتصادية، ولكنها لا زالت قائمة، لما حوته من معلمين مخلصين، ذوي مستويات علمية عالية، وأخلاق كريمة، فتحقق لي بذلك وعي وانفتاح عقلي كنت أفتقده في السابق. وخلال الثلاث سنوات التي درستها في هذه المدرسة، تمكنت من التقدم العلمي في اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وفي اللغة الصينية كذلك. ومن هنا عقدت النية على خدمة الإسلام، وتأسيس التعليم الإسلامي في الجمهورية".[2]

يقول (ما جي تانغ) في كتابه: (حياة تشن كي لي):" في هذه الفترة تميز (تشن كي لي) بنظرة ثاقبة وفكر عميق، وأصبح يشعر بالحاجة إلى تجديد الإسلام وتجنيد نفسه لخدمة الدعوة الإسلامية، ذلك لما رآه من الفوضى التي تنتشر بين المسلمين، والمشكلات المذهبية القائمة بينهم، بسبب الجهل والفقر، وقلة التثقيف الإسلامي الصيحيح. وأصبح يفكر في طرق تحقيق الإصلاح. فرأى أهمية البدء بتحقيق الإصلاح الاقتصادي، وتعديل الظروف المعيشية للمسلمين، والنظر في ضرورة الإصلاح المعرففي لدى أئمة المساجد، فقد لمس الفقر المعرفي في العلوم الإسلامية لديهم، فمنهم من يقرأ جزءا أو جزئين من القرآن الكريم، ثم ينصب نفسه

---

(1) المرجع السابق. ص: **54**.

(2) الثقافة الإسلامية، مجموع مذكرات (تشن كي لي). ص: **199**.

للفتيا. ورأى بناء على ذلك أن يسعى لتحقيق تطوير التربية الإسلامية، وزيادة الثقافة الإسلامية لدى الأئمة أولا. ولقد وجد (تشن كي لي) ضالته في تلك المدرسة التي تعلم فيها، وصقلت مواهبه وقدراته، فقد كانت حاجته لها كحاجة السمك للبحر... وبرزت شخصيته العلمية من خلال اهتمامه بالعلم وحبه لحفظ جميع ما يتلقاه من العلوم، وسرعة فهمه، ورغبته القوية في الدراسة، ومناقشاته الدائمة مع الأساتذة. وكان من أولئك الأساتذة أستاذ يدعى: (وان جين جي) كان قد تخرج في الأزهر، وعمل على ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية؛ فتأثر (تشن كي لي) به تأثرا كبيرا. وكان ذلك الأستاذ قد أعطى (تشن كي لي) عددا من الكتب التي أحضرها من مصر،ليقرأها في أوقات فراغه، فكان (تشن كي لي)،يقضي أكثر أوقاته في القراءة والمطالعة، لدرجة أنه كان يعكف على قراءتها في العطلة الأسبوعية، ويؤثر ذلك على الرجوع إلى منزله. وكان (تشن كي لي) قد استعار من أحد زملائه قاموسا لغويا متضمنا اللغتين الصينية والعربية، فحفظ المفردات العربية الواردة فيه حفظا متقنا؛ فاهتبره زميله في ذلك الحفظ وشهد له بالإتقان والضبط".[1]

ويضيف صاحب مقدمة كتاب (التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول الله عليه وسلم) المترجم إلى اللغة الصينية، قوله:" كانت عناية الأستاذ (وان جين جي) بـ (تشن كي لي) عناية خاصة، فمن خلال تلك العناية والحرص استطاع (تشن كي لي) أن يعي حجم المسئولية الدعوية التي يحملها الإسلام، ويرث الهم الدعوي، ويعمل على الإصلاح وإنقاذ مسلمي الصين من الضياع".[2]

وبعد رحلة دراسية استمرت ثلاث سنوات في مدرسة قانصو، تخرج (تشن كي لي) ورغب في العودة إلى أهله في محافظة (تشانع تشن). وبعد عودته وجد مستوى الحالة الدينية والثقافة الإسلامية في ترد مؤسف جعله يعزم على إتمام دراسته ليتمكن من ترجمة كتب العلوم والثقافة الإسلامية إلى اللغة الصينية، وكان يهدف من

---

(1) حياة (تشن كي لي). ص: 56.

(2) التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، مقدمة: (ما جي جو)، ترجمة (تشن كي لي). ص: 246.

ذلك أن يرفع مستوى الثقافة الإسلامية لدى المسلمين، وأن يقدم لغير المسلمين حقائق إسلامية مهمة تبرز الإسلام على حقيقته ونقائه.

اختار (تشن كي لي) لتحقيق آماله أئمة مساجد آخرين، وثق في قدراتهم العلمية، ومن أولئك الشيخ (خو يين جان)، سمع (تشن كي لي) عن قدراته الدقيقة في شرح وتوضيح معاني القرآن الكريم، فتوجه إليه، واستفاد من علمه كثيرا، وتأثر بفكره في المؤلفات التي قدمها للإسلام فيما بعد. وبلغ (تشن كي لي) مبلغا علميا طيبا أدى إلى أن أخذ الناس يدعونه إلى أن يتولى الإمامة في عدد من المساجد، ولم يكن ذلك مبلغ الأمل عند (تشن كي لي) فرفض أولا تلك الدعوات، ولكنه استجاب فيما بعد، لأنه في البداية كان يرغب في مواصلة التعلم وطلبه من خارج الصين، ولكن الظروف الأسرية، وحال والديه وحاجتهما له، اضطرته للبقاء والعمل في الإمامة.[1]

ولم ينشغل (تشن كي لي) بتلك الظروف عن آماله التي عقدها الإصلاح والتوجيه والدعوة، فقد حملت آماله طموحات كثيرة كان يأمل في تحقيقها؛ ذكر ذلك في مذكراته فقال:" لدي ثلاثة أهداف:

أولها: أرغب في استكمال الجراسة لأعمل في مجال التربية، وبخاصة التربية الإسلامية،لأنشر الثقافة الإسلامية، وأفض مشكلة الجهل، وأرغب في إكمال المنهج التربوي الذي تفتقده الدولة، وأجمع بين القوميات الصينية على منهج تربوي موحد.

وثانيها: أرغب في أن أكون معلما، وأشجع الزملاء على التنبه لأهمية تحسين السياسة التربوية في المسجد، وأعمل على تطوير منهج تربوي جديد.

وثالثها: أرغب في ترجمة الكتب الإسلامية، للارتقاء بالعلوم الإسلامية لدى المسلمين، ولأعرف غير المسلمين بثقافتنا وعلومنا، وأرغب في إزالة الحواجز الواقعة بين المسلمين وغيرهم، التي تؤدي في كثير من الأحيان إلى وقوع المشكلات بين الطرفين.

(**1**) **حياة تشن كي لي. ص: 59.**

هذه هي القضايا الأساسية المهمة في حياتي، وهي واجب ينبغي أن أقوم به في أسرع وقت ممكن، وهذه هي مسؤوليتي الأساسية، والمأوى الذي أرغب أن آوي إليه، فما دمت حيا يجب أن أعمل لله تعالى في حياتي كلها، لأضع شعلة تضيء للعالم، فأنا أريد أن أدخل الجنة بتحقيق النجاح".[1]

استمر (تشن كي لي) في العمل في إمامة المسجد مدة عام واحد فقط، ثم سمع عن افتتاح معهد إسلامي في بكين، على يد معلم اسمه (ما سون تين) كان قد درس في مصر، وتحرج في الجامع الأزهر. فلما سمع (تشن كي لي) بهذا الخبر أعلم ثلاثة من أصدقائه ودعاهم للدراسة معه في هذا المعهد، واتفقوا على ذلك، ولما عزموا على الرحيل، اشتعلت نار الحرب بين الصين واليابان مرة أخرى، فكان ذلك سببا في قطع الطريق الواقع بين محافظة (تشانع تشن) وبكين، مما دفعهم إلى السير عبر طريق طويل جدا، وفي طريق الرحلة مرت الجماعة (تشن كي لي وصحبه) على بيت كانت تقام فيه حلقة ذكر، فسمع تلاوة القرآن تبدو وكأنها ترانيم عابد في معابد البوذية، فتألم لذلك، وكان هذا الأمر من الدواعي التي أيقظت في نفسه العزم على تنشيط تعليم التجويد وتلاوة الهرآن الكريم على الوجه الصحيح في المجتمع الإسلامي.[2]

وفي دراسته في المعهد الإسلامي في بكين يقول (تشن كي لي):" منذ أن دخلت المعهد الإسلامي، قمت بملء وقتي كله بالدراسة، وطلب العلم. وكنت سعيدا بما أتعلمه، وأحسست أن طريق العلم هذا هو الطريق الصحيح الذي ينبغي أن أتمسك به، فمن المسجد إلى المدرسة إلى المعهد... ف لك طريق الغيث الذي حاربت فيه حياة الظلمة والشقاء، لأمشي إلى المستقبل المنير، وأرغب في أن أسير فيه إلى الأبد... عندما دخلت إلى هذا المعهد حملت إيمانا قويا وأملا عظيما، فهو المعهد الوحيد الذي تدرس فيه العلوم الإسلامية في العصر الجديد، تبدو فيه إرهاصات النهضة الإسلامية...".[3]

---

(1) الثقافة الإسلامية، مجموع مذكرات تشن كي لي. ص: **200**.

(2) حياة (تشن كي لي).ص: **60**.

(3) الثقتفة الإسلامية، مجموع مذكرات تشن كي لي. ص: **202**.

تلكم هي مشاعر (تشن كي لي) تجاه المعهد الذي تلقى فيه العلم، فقد تغذى فيه بالعلم على يد أساتذة فضلاء- كما وصفهم-. وكان تأثره بهم من ناحيتين: ناحية العلم، وناحية الحكمة، مما أوضح له عددا من السبل التي كان يتحراها وينشدها لتكون هاديا له في حياته: سبيل العلم، وسبيل الأخلاق. وسبيل تحقيق الأهداف الرفيعة والآمال الكبيرة.

ذلك كله جعله يحس بأنه استيقظ فجأة على الحال المؤسف للممسلمين داخل الصين وخارجها؛ فعرف بذلك الحال معنى العار والأنانية، اللذين جعلا من الأبطال والشجعان أناسا أذلاء مقهورين... وعرف الفرق بين الحق والباطل والظلمة والنور، وعرف التناقض في الأحوال والنقصان فيها، وعرف عدوه وأهدافه. وذلك كله أشعل نار الهمة في نفسه، ودعاه إلى العزم على العمل والاستمرار فيه مدى الحياة، في سبيل الإسلام؛ فالإسلام كما يقول:" القضية العظيمة" الذي ينبغي أن يبذل لأجلها كل غال ونفيس، ولا يفكر معها في مال ولا متاع. فالهم الوحيد له هو العلم والبذل والجهد. ولم تقتصر همته على خدمة دينه فحسب، ولكنه مهموم أيضا بوطنيته؛ فهو راغب في إزالة كل آثار العار والمآسي التي لحقت بالجسد الصيني.(1)

3- جهوده العلمية

كان لـ (تشن كي لي) جهود علمية بارزة في المجتمع الصيني المسلم؛ فقد ألف وناظر وكتب وخطب واجتهد كثيرا في خدمة دين الإسلام. وكانت تلك الجهود ذات غايات نبيلة، فقد هدف إلى الارتقاء بالعلوم ونشرها بين صفوف المسلمين. وهدف أيضا إلى تعريف غير المسلمين بالثقافة الإسلامية، للعمل على تقريب أفهامهم لوعي حقيقة الإسلام ونقائه. كما هدف إلى تربية المسلمين والعمل على نشر الثقافة الإسلامية لإزالة الجهل السائد وإزالة أسبابه ومشكلاته.

إضافة إلى رغبته في جمع القوميات المسلمة على منهج تربوي موحد، والعمل على تحسين الطرق التربوية في المساجد وكذلك تطوير منهاج تربوي جديد، وطرق

---

(1) الثقافة السلامية، مجموع مذكرات تشن كي لي، ص: **204**.

تعليمية صحيحة. وفيما يأتي عدد من المطالب المتضمنة للأنشطة العلمية التي أبرزت جهوده الفكرية والتربية.

مقالات المجلات

بدأت جهود (تشن كي لي) العلمية تتبلور فيما كتبه من مقالات ودراسات وإسهامات في الصحف والمجلات. ففي صيف عام 1947م، لبى (تشن كي لي) دعوة من قبل "مجلة الجمعية الإسلامية" ليقوم بمهمة تلقي أسئلة القراء والإجابة عليها بأسلوب علمي مميز، إضافة إلى ما كان ينشره من مقالات إسلامية.[1]

وفي الوقت نفسه، كان يؤدي مهمة مشابهة لتلك المهمة في مجلة أخرى، عنوانها:" نضارة الهلال"، وكانت هذه المجلة تشجع القراء على طرح الأسئلة والتفاعل مع موضوعاتها، فكان لـ (تشن كي لي) بصمة مميزة في موضوعات تلك المجلة.

وفيما يأتي نماذج ثلاثة من المقالات التي تم نشرها له:

1-مقال بعنوان: " فضائل العمل والإنجاز والتأسيس والتطوير".

2-مقال بعنوان: "الإسلام دين الوسطية والتيسير والمقاصد".

3-تفسيرات تربوية لبعض آيات القرآن الكريم،

وهناك مقالات أخرى، جاء ذكر عناوينها في كتاب (حياة تشن كي لي) على النحو الآتي:

1. دراسات في نشأة الأديان.
2. كيف يتخلص الإنسان من الذنوب.
3. تناقض الرأسمالية وخطرها
4. النهضة الغربية المستعلية.
5. مقارنة بين الاشتراكية والرأسمالية
6. دراسات في نهاية العالم وروح العصر.
7. روح الكون وروح العالم وروح العصر.

---

(1) حياة تشن كي لي. ص: 76.

8. بحوث ودراسات حول أوربا وأمريكا/ العلوم المسيحية المعاصرة، الرجعية، وعجزها عن إنقاذ أوربا وأمريكا.
9. دراسات حول أفكار الحزب الشيوعي.
10. الماركسية وعجزها عن توحيد الفكر الإنساني.
11. الشيوعية والتصحيح.
12. تطور الدراسات في النظام الشيوعي.
13. المقالات الإسلامية.

- الثقافة الإسلامية، وموقع الإسلام في تاريخ العرب.
- المذاهب الإسلامية عند المسلمين.
- أثر الغزو المغولي على بغداد في التاريخ الإسلامي.
- الدول الإسلامية، والعلوم الإسلامية.
- الإسلام ليس رأسمالية ولا اشتراكية.
- تطور مسار الإسلام في العالم.
- مقارنة بين الثقافة العربية، والثقافة الإسلامية.
- الثقافة العربية عند الصينيين.
- نظرية الأسرة الإسلامية، والمجتمع والدولة.
- اتفاق واختلاف الثقافة الإسلامية وثقافة اليونان.
- الإسلام في الصين.
- الإسلام في العالم.
- مزايا الأساليب الحياتية في الإسلام.
- ثمار تاريخ علماء المسلمين.
- مسئولية الإنسان تجاه عالم المسلمين.
- الأمة الإسلامية ودولة الإسلام.
- أساليب العلوم افسلامية، وفنونها.
- العلاقة بين الإسلام وتاريخ الصين.

- هل يعالج الإسلام مشكلات لصين؟.[1]

مؤلفاته

ولم تقتصر جهوده العلمية على ذلك الجانب، بل كانت له جهود أخرى مهمة، ففي نهاية عام 1949م، عمل (تشن كي لي) إماما في مسجد في المحافظة التي يسكنها، ووضع برنامجا تعليميا حيويا في ظل عمله في الإمامة، فقد كان يدرس الطلاب بعد صلاة الفجر، ثم يدخل إلى الغرفة الخاصة به في المسجد ويتفرغ للكتابة والتأليف.

وفي السنة الأولى من عمله قام بتأليف كتاب عنوانه "معرفة الإسلام من النبي محمد صلى الله عليه وسلم" . ونال هذا الكتاب شهرة كبيرة، وذلك للرواج الذي قوبل به من أول طبعة صدرت له. وقد صدر من الكتاب ثلاث طبعات، أولها في عام 1951م، ثم عام 1952م، ثم عام 1980م. مما دل دلالة واضحة على أهمية مضمونه، وفائدته العلمية.

أكد ذلك الوفد الباكستاني الذي جاء إلى الصين، والتقى ب(تشن كي لي) عام 1952م، تم بينهم اتفاق حول أهمية التبادل الثقافي الإسلامي، وقد أخذ ذلك الوفد كتاب (معرفة الإسلام) لتشن كي لي وترجموه إلى اللغة الأردية.[2]

يقول (لي هوا يين) تلميذ (تشن كي لي): "ألف تشن كي لي، كتاب معرفة الإسلام من النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهو كتاب يتمتع بمعاني غنية، وفكر علمي واسع، يناسب الواقع، وقد أثر تأثيرا كبيرا في المسلمين الصينيين، وهو كتاب مشهور لديهم".[3]

ولم يكن تأليفه مقتصر على ذلك الكتاب، فقد ألف كتبا أخرى كثيرة، تم إصدار عدد قليل منها، فقط، وتم حرق غالبها في ثورة الثقافة، وقد ذكر (ما جي تانغ) عناوين تلك الكتب.

---

(1) **حياة تشن كي لي. ص: 183.**

(2) **حياة تشن كي لي. ص: 92.**

(3) **العلاقة التاريخية بين الصين والعرب، (لي هوا يين). ص: 152.**

و(ما جي تانغ) هذا كان قد رافق (تشن كي لي) في السجن مدة ثلاث سنوات ونصف السنة (ابتداء من منتصف 1958- إلى بداية عام 1962م)، وفي تلك الفترة نشأت بينهما علاقة حميمة، ساعدت (ما جي تانغ) على معرفة جميع الجهود العلمية لـ (تشن كي لي)، مما حدا به إلى أن يحفظ لتشن كي لي مآثره، ويجمع ذكرها في كتاب مؤلف عنونه بـ (حياة تشن كي لي).

وقد عبر (ما جي تانغ) عن علاقته بـ (تشن كي لي) بقوله: "يسألني الناس عن سبب كتابتي عن (تشن كي لي) وعن علاقتي به، فأجبت: أول سبب دفعني للكتابة عنه هو رغبتي في تعريف الأجيال الجديدة بالأحداث التاريخية المؤلمة لمسلمي الصين. والسبب الثاني هو شوقي وحنيني لذلك الشهيد، الذي التقيت به في نهاية عام 1958م، في السجن، وصاحبته في الأعمال الشاقة في الجبل، وقد وطد العلاقة بيننا ديننا أولا، ومصيبتنا ثانيا. وقد كان في السجن مائتان وخمسون سجينا، منهم أحد عشر مسلما، وقد عرفنا بعضنا بعزل حارس السجن بين المسلمين بقوله: "من لا يأكل لحم الخنزير، فليحضر إلى هنا" فاجتمعنا مع بعض وتعارفنا فيما بيننا".[1]

وكان ذلك التعارف والملازمة هو السبب الذي ساعد (ما جي تانغ) على التعرف على جميع الجهود العلمية التي بذلها (تشن كي لي) في فترة السجن، والفترة التي سبقتها. وقد خرج (ما جي تانغ) من السجن عام 1961م، ثم أعيد مرة أخرى في زمن الثورة الثقافية عام 1966م، وخرج عام 1979م. وبعد خروجه توجه إلى المحافظة التي يعيش فيها (تشن كي لي) لزيارته، ولكنه انصدم بخبر إعدامه، الذي تم تنفيذه عام 1970م، فكانت تلك الصدمة دافعا قويا على تأليف كتاب (حياة تشن كي لي)، الذي حفظ له فيه ذكرى ضخمة أنبأت عن أحقيته بتخليد الذكر والإشادة.

التعليم والمناظرة

تمتع (تشن كي لي) بشخصية علمية، مكنته من نشر العلم في بلاده، حيث كان ذا شخصية هادئة وفكر مستنير، فكان لذلك أثر في إعجاب الأساتذة به. وقد

---

(1) **حياة تشن كي لي. ص: 308.**

دعي للعمل في جامعة بكين من قبل الأستاذ محمد مكين، للعمل في التدريس. وتم تعيينه في قسم اللغة العربية، ليكون محاضرا، فعمل بها مدة ثلاثة سنين، وكان تعليمه مميزا؛ فكان يطبق في مواقفه التعليمية أسلوب التكرار والتفصيل التام في الشرح والتوضيح، وكان يؤدي ذلك بطرق جذابة تنشط عقول الدارسين، وتنمي فكرهم. ولا سيما في طرحه القصص القرآني، فكان يعرض الإعجاز البياني للقرآن بأسلوب يجعل السامع يعيش في ظلال القصص.

وكانت طريقته التعليمية تلك ذات تميز خاص، مما حدا بالجامعة إلى تعيينه مشرفا في قسم السياسة، ومحاضرا في موضوعات الفلسفة، فأصبح يطرح محاضرات أسبوعية خصص لها يوم السبت. وكان ذلك العمل من الأعمال التي أتاحت له فرص المناظرة والإقناع.

تناول (تشن كي لي) في أول محاضرة له، موضوع "الفلسفة الماركسية". وبعد المحاضرة التقى ببعض الأساتذة، وناقشه أحدهم، فدار بينهما حوار، وكان المحاور مسلما:

قال لـ (تشن كي لي): "لاحظت إتقانك للفلسفة الإلحادية، ويبدو أنك تؤيد الفكر الماركسي، فكيف توفق بين ذلك معتقدك الإيماني؟".

تشن ككي لي: "وما المانع من أن نعرف العقائد الأخرى، مع الإيمان بعقيدتنا؟".

الأستاذ: "إن الجمع بينهما كالجمع بين الماء والنار".

تشن كي لي: "في علم الطبيعة يوجد الماء وتوجد النار، ومنهما بدأت حياة الإنسان، وتحقق له التقدم والازدهار".

الأستاذ: "بين ذلك بأمثلة".

تشن كي لي: " الشمس نار والبحر ماء، وعندما تتكامل مهمة الشمس بإعطائها الحرارة، ومهمة الماء بالتبخر، تتكون الغيوم، وينزل المطر والثلج، فتحيا المخلوقات، وتنبت الكائنات...وكذلك القدر يحمل الماء، ويوضع على النار، فهو وسيط بينهما وتتأتى بعد ذلك عنه نتائج يستفيد منها الإنسان".

الأستاذ: "أنا أقصد أن الماء والنار فكرتان، لا يمكن أن تجتمعان في عقل الإنسان".

تشن كي لي: "قد تكون هناك فكرتان متناقضتان في عقل الإنسان...(ومثل له): "إن هتلر ملحد، ورغم ذلك يؤمن بأن الألمان شعب الله المختار، وأن اليهود شعب ذليل، واعتقاده هذا ينبئ عن وجود إيمان خفي بداخله، وهذا تناقض بين التوجه الإلحادي لديه، والحقيقة الإيمانية".

الأستاذ: "إذن هذان الفكران المتعارضان يحويهما عقلك؟!".

تشن كي لي: "أنا مثلك، هذان الموقعان موجودان في عقلي... عندما أصلي، أصلي بفكر إسماني، وعندما أدرس الفلسفة الماركسية، أناقش بالفلسفة الماركسية...والحقيقة تظهر دائما بعد النقاش".

الأستاذك: "يبدو أنك تتقن الجدل".

تشن كي لي: "الجدل يوصل إلى الحقيقة".(1)

الترجمة

في الفترة التي كان (تشن كي لي) يعمل فيها محاضرا في جامعة بكين، بدأ يترجم كتاب "جامع الأصول في أحاديث الرسول، صلى الله عليه وسلم" ومؤلفه: منصور على ناصف. وقد تضمن هذا الكتاب موضوعات مختارة من الحديث النبوي الشريف من الكتب الخمسة: الصحيحين، وسنن الترمذي، وأبو داود، والنسائي. والذ دعاه للترجمة أسباب، منها: أن الصين تفتقر إلى الكتب الإسلامية، فعلى الرغم من وجود قرآن مترجم آنذاك، إلا أن الحديث الشريف لم ينل ترجمة وافية إلا ما كان متعلقا بتجمة الأربعين النووية.

وقد عايش (تشن كي لي) أثناء دراسته في المسجد، مشكلات كثيرة شاهدها بين صفوف المسلمين، وطلبة المساجد، بسبب ضعف المستوى العلمي الديني لدى أئمة المساجد، وعجزهم عن الإيفاء بالحاجات التثقيفية الإسلامية التي يتطلبها واقع المسلمين هناك.

(**1**) **حياة تشن كي لي. ص: 92**.

وذلك أوجد خلالات مذهبية قائمة على فهوم خاطئة. مما أثر حرص (تشن كي لي) على السعي لمعرفة السبيل المخلص من هذا الحال. وقد وقع بين يديه كتاب (تفسير المنار، لمحمد عبده) ووجد فيه توجيها أنار له فهما جديدا، فقد ذكر محمد عبده أن المشكلات المذهبية عادة تتولد عن عدم فهم القرآن الكريم والسنة النبووية الشريفة. فاستشار (تشن كي لي) شيخه (وان جين جي) حول تلك المشكلات، وأهمية ترجمة الكتب الإسلامية، فأعلمه الشيخ أنه قد ترجم القرآن الكريم لهذا الهدف، وأنه يأمل، إذا أمد الله تعالى في عمره أن يعمل على ترجمة الأحاديث الشريفة والسيرة النبوية المطهرة.(1)

قال (تشن كي لي) في مذكراته: "توفي أستاذي، سنة 1949م، فنويت أن أترجم كتاب 'جامع الأصول في أحاديث الرسول، صلى الله عليه وسلم' لأملأ الفراغ الصيني من هذا الجانب، ولأحقق أمل أستاذي".(2) وبذلك عمل على ترجمة كتاب (جامع الأصول) أثناء عمله في جامعة بكين، وصدر الجزء الأول منه.

وعلى الرغم من السعادة التي غمرت نفوس المسلمين في المجتمع الصيني بذلك الكتاب، إلا أنه واجه في مقر عمل، عددا من الحاقدين عليه، الحاسدين له، المدعين بأنه إنسان متكبر متجاهل لمهماته الوظيفة. وفي الحقيقة لم يكن (تشن كي لي) كذلك، ولكنه كان مهتما بالترجمة إلى الدرجة التي جعلته يترك حضور بعض الاجتماعات الروتينية في الجامعة. وأمام تلك الضغوط رغب (تشن كي لي) في تقديم الاستقالة والتفرغ للترجمة وخدمة الحديث النبوي الشريف.

وقد شملت ترجمة كتاب (جامع الأصول) جهدا علميا مميزا، أضافه (تشن كي لي) إلى ذلك الكتابِ، حيث أضاف معلومات حول درجات الحديث النبوي الشريف، وتحدث عن الأحاديث الموضوعة، وبين خطرها وسوء عاقبتها. ومن أمثلة الأحاديث الموضوعة، مما فصل القول فيه، حديث شائع بين مسلمي الصين: (من شرب الأفيون، وإن الأفيون لم يكن في ذلك الزمان، وإن الرسول صلى الله عليه

(1) التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول: ترجمة (تشن كي لي). ص: 12.

(2) الثقافة الإسلامية، مجموع مذكرات (تشن كي لي)، ص: 166.

وسلم، لا يمكن هذا لفظه، وليس من أخلاقه أن يتحدث بمثل هذاالكلام، فلا يليق ذلك به صلى الله عليه وسلم". [1]

وحول ترجمة كتاب (جامع الأصول) قال(لي هوا يي)، تلميذ (تشن كي لي): "ترجم أستاذي عدة كتب، منها أحاديث جامع الأصول، وأساس عقيدة الإسلام، وتطور التاريخ الإسلامي. وهذه الكتب تم إصدارها. وكذلك ترجم وألف كتبا أخرى كثيرة، ولكن بسبب الضغوط والنظام السياسي تعذر عليه إصدارها. وأما ترجمته لكتاب "جامع الأصول في أحاديث الرسول، صلى الله عليه وسلم" فهو كتاب قيم، وقد ملأ فراغا كبيرا في الصين... وترجمة الحديث صعبة، كصعوبة ترجمة القرآن الكريم، ولكن استطاع أستاذي (تشن كي لي) أن ينجز الترجمة خلال ثلاث سنوات، فقدمت هذه الترجمة خدمة كبيرة في تاريخ ثقافة الإسلام في الصين". [2]

ومن جهوده في الترجمة أيضا أنه ترجم قصيدة طويلة، للشاعر العراقي: (قاسم السماوي) التي بلغت مائة واثنين وستين بيتا، وكانت تتضمن مدحا للثورة والسلام. ونشرها في مجلة صينية. وقام (تشن كي لي) أيضا بترجمة شعر للشيخ (علي الطنطاوي). [3] مما دل دلالة واضحة على عناية بالفنون الإسلامية.

وهناك كتب ومقالات أخرى قام (تشن كي لي) بترجمتها، وهي:

1. تاريخ الإسلام.
2. تاريخ تطور الإسلام.
3. تاريخ الأدب العربي.
4. بحوث ودراسات إسلامية.
5. تاريخ فارس.
6. أفكار الإسلام.
7. الفلسفة الإيمانية.

---

(1) التاج الجامع للأصول في أحاجيث الرسول. ترجمة: (تشن كي لي) .ص: 12.

(2) العلاقة التاريخية بين الصين والعرب، لي هوا يي). ص: 152.

(3) الثقافة الإسلامية، مجموع مذكرات (تشن كي لي). ص: 136.

8. السياسة الإسلامية.
9. كيف تكون الكون.
10. الشعر الحديث عند العرب.
11. القصص والروايات السورية.
12. قصيدة قاسم السماوي.
13. الروايات والقصص الإسلامية.
14. رحالة القرون الوسطى (ابن بطوطة).
15. الروايات الفلسفية.
16. تاريخ باكستان في الماضي والحاضر.
17. الإسلام في تاريخ إندونيسيا.
18. أهمية تاريخ الأدب العربي.
19. تاريخ حركة الفكر الإسلامي.
20. الشعر التركي.
21. الروايات التركية.
22. من الروايات السورية، "شتاء واشنطن".
23. تدوين التاريخ.
24. التاريخ الصغير لأفغانستان.
25. الأحرف القرآنية.
26. علوم المنطق بين السياسة والشريعة.
27. أهمية بحوث تاريخ الإسلام.
28. ولادة الثقافة الإسلامية.
29. مذاهب الإسلام.
30. العلوم الإسلامية.[1]

(**1**) **حياة تشن كي لي. ص: 181.**

جهوده الدعوية والإصلاحية

برزت الجهود الدعوية لـ (تشن كي لي) في المجتمع الصيني، من خلال إسهاماته التعليمية والوعظية؛ فقد جعل في يوم الجمعة وقتا محددا بعد صلاة الجمعة، لإلقاء الدروس الدينية، ويستمر هذا الوقت إلى المساء. كما أنه جعل للأسر المسلمة نصيبا من دعوته؛ فكان يذهب للمنازل ويطرح دروسا ومواعظ إرشادية وتعليمية. إضافة إلى إسهاماته في الردود على تساؤلات قراء المجلات، وفتواهم بما يحتاجون إليه من فتاوى إسلامية.

وذلك إلى جانب المراسلات التي كانت تصله من عدد كبير من المسلمين في أنحاء الصين، حول موضوعات فقهية متعددة، فكان يراسلهم بالإجابات والفتاوى المتعلقة بمسائلهم.

ويظهر من (سيرة تشن كي لي) أنه يمتلك قدرات دعوية جيدة، وكان صاحب فكاهة ودعابة، وهو أمر له أثر طيب في مجال الدعوة. فمن جهوده الدعوية التي صاحبها شيء من ذلك، أنه سئل: الميب تذبح عنه أضحية، غالية وسمينة وقوية، لكي تساعده على العبور على الصراط المستقيم بسرعة. هل لهذا الحكم دليل من القرآن الكريم؟ فأجاب: هذا الكلام، إذا قاله الناس، فهو دليل على عدم فهم الناس للدين، إذا قاله الإمام، فأشك أنه إمام طامع في الحصول على جلد الخروف.

تلك المواقف كان (تشن كي لي) يستفيد منها في تحقيق الإصلاح الديني والسلوكي والاجتماعي، فعني بالعملية الإصلاحية عناية كبيرة، وكانت له جهود واضحة في ذلك، فقد واجه عددا من الإشكالات الاجتماعية التي كانت تفرضها عادات المسلمين في الصين، وكانت ذات أثر سلبي، عمل على تشويه حقائق الدين، وشيوع الجهل في ذلك المجتمع.

ومن الجهود الإصلاحية المهمة، التي عني بها (تشن كي لي) ملاحظته وإصلاحه لأمر سائد بين عدد من المسلمين، قائم على السخرية من الأساليب التعليمية التي أتى بها الشيخ (محمد عبد الله إلياس 1522- 1597م) مؤسس التعليم المسجدي، الذي اقتبس أساليب تعليم النحو في اللغة العربية من بلاد

العرب، ومارسها في التعليم المسجدي في الصين، في زمانه، واستمر العمل بها إلى زمان (بشن كي لي) ولكنها أصبحت محلا للسخرية والاتهام بالرجعية.

وعالج (تشن كي لي) ضمن جهوده الإصلاحية، قضية إيجابيات وسلبيات التعليم المسجدي وأحوال التربية الإسلامية، وأنها تربية ذات تاريخ مميز، إلا أنها قد اجتاحتها عيوب سلبيات التربية المسجدية، وسبب ذلك أن التربية المسجدية في الصين لا تؤسس الإنسان الفاعل القادر على الإبداع والتأليف وإصدار الكتب لنشر ثقافة الإسلام، وهذا القصور في الكتاب الإسلامي الصيني هو الجانب السلبي الذي ينبغي التغلب عليه.

فإن التربية المسجدية وإن كانت لها إيجابيات كثيرة، فلها في الوقت نفسه سلبيات أيضا؛ فأما إيجابياتها، فهي تربية- منذ بدئها منذ أربعة عشرة قرنا من الزمان- استطاعت أن تحافظ على وجود الإسلام في الصين، واستطاعت أن تخلد المصادر الإسلامية، وتربي الهوية الإسلامية في نفوس المسلمين الصينيين.

وأما سلبياتها فهي أنها بقيت على حالها القديم، فلم يعمل القائمون عليها، على تطويرها؛ فإن الأساليب القديمة لا تناسب هذا الزمان، وقد تعجز عن الإيفاء بحاجات الأجيال الجديدة.

ويرى (تشن كي لي) أن التربية المسجدية هي ثروة ثقافة المسلمين الصينيين، وينبغي الحفاظ على أصالتها والعمل على تطوير أساليبها، والتقدم بها نحو الكمال الملائم لها. ففي ذلك احترام للأساليب القديمة وإبداع للأ ساليب الجديدة.

هذه هي نظرة (تشن كي لي) الإصلاحية. ويبدو من خلال حديثه عن مزايا التربية المسجدية، أن فكره السابق حولها قد استنار، فقد كان يرى في الزمان الذين كان فيه طالبا للمعرفة مستزيدا منها، كان يرى آنذاك قصورها، وعجزها عن تلبية حاجات التعليم. أما الآن، وبعد أن حظي بعلم وفير، أدرك حقيقتها وأهميتها، ولكنه لم يغفل عن الجوانب التي تقتضي التطوير والتنمية، لتحقيق صالح المسلمين.

آثار دعوته في المجتمع الصيني

تفتقر المجتمعات دائما إلى القيم، ويتطلب بقاؤها أن تتحلي بالقيم الدينية والإنسانية التي تحفظ لها بقاؤها، ولذا كان للقيم قداسة خاصة، فإذا فقدت أدى ذلك إلى انهيار المجتمعات.

وقد مر الشعب الصيني في القرن العشرين بفترة زمنية قاسية لم يمر بها قبل ذلك عبر آلاف السنين، مما أدى إلى تأثر المجتمع بهذه الظروف تأثرا عميقا، انعكس بدوره في التأثير على مستوى الثقافة الأخلاقية المجتمعية، مما أوجد الأحقاد ولأطماع والأمراض السلوكية.[1]

وقد كان لـ (تشن كي لي) أثر واضح في تقديم علاجات تربوية لمثل تلك المشكلات، وكانت له إسهامات نتج عنها آثار بارزة في حياة مسلمي الصين، وفي فكرهم. ومما يشير إلى قدر عطائه وإخلاص فيه ما جاء عن ابن أخيه في خطابه له:" ... ومع أنك لم تدرس في بلاد العرب[2]، ولكنك خدمت الإسلام أكثر من الذين درسوا هناك، وهذا ن نعم الله تعالى عليك، لأنك قد نذرت نفسك في سبيل خدمة الإسلام".[3] وكذلك ما جاء من وصف تلميذ (تشن كي لي) له بقوله: "... العالم المسلم الذي بذل حياته الإسلام، وقدم خدمات كثيرة، وثروة كبيرة للمسلمين الصينيين."[4]

وقد قال (لي هوا بين) هذا القول من خلال خبرته بأستاذه. على المستوى الضخصي كان قد تأثر به تأثرا كبيرا، برز ذلك فيما ذكره حول هذا الموضوع حينما التقى بأستاذه، قال: "...كنت عازما على ترك الدراسة، صرحت بذلك لأستاذي (تشن كي لي) فنصحني، وقارن بين الظروف الدراسية الحالية وبين الظروف الدراسية التي كانت في زمانه، فأثرت تلك المقارنة في نفسي تأثيرا عميقا، قال (تشن كي لي):

---

(1) طريق الحق، (شي وي آن). ص: 6.

(2) يفتخر الصينيون بالدراسة في البلاد العربية، وينظر المجتمع الصيني لمن درس في البلاد العربية الإسلامية، نظرة احترام وتوقير، ويعتبرونه قد حاز علما كبيرا وفهما جيدا.

(3) خاتمة الطبعة الثالثة من كتاب: معرفة الإسلام من النبي محمد على الله عليه وسلم. ص: 205.

(4) العلاقة التاريخية بين الصين والعرب، (لي هوا يينغ). ص: 150.

أنتم الآن تحظون بظروف جيدة، أما دراستنا نحن في السابق فكانت في ظروف صعبة جدا، فأنا درست في المسجد، وتنقلت إلى أماكن كثيرة لأصل إلى ما وصلت إليه من علم، أما أنتم الآن فالمعهد قد يسر لكم الدراسة النظامية المتكاملة، ولذا فعليك أن تدرس ولا تضيع فرصتك الذهبية، ولا تقف في منتصف الطريق. قال (لي هوا يين): كنت مترددا، شاعرا بإحباط، ولكن حينما سمعت هذا الكلام من أستاذي تغير فكري بل وحياتي كلها، فقد كان كلامه في محله، وكأنه يعرف ظروفي وحالتي، وهذا الكلام أفادني كثيرا، وقد لمست قوة إرادته في طلب العلم، مما زادني تشجيعا على الاستمرار في الدراسة."[1]

وكانت الآثار العلمية لـ(تشن كي لي) بارزة في المجتمع الصيني. اتضح ذلك من خلال ما حظي به من اهتمام وثناء من قبل الآخرين صور تلك الحقيقة تلميذه (لي هوا يين) بقوله: "في الخمسينات لم يكن عمر أستاذي (تشن كي لي) كبيرا، ولكنه أصبح عالما مشهورا. وفي تلك الفترة كان يدرس في الجامعة ويترجم الكتب، ويجيب عن أسئلة المراسلين واستفتاءاتهم. ولقد توجهنا إلى بيته ذات يوم، فرحب بنا ترحيبا حارا، وكنا كلما توجهنا إليه، أفادنا منه فوائد علمية كبيرة. وفي ذلك اليوم، رأينا على الطاولة عنده رسائل وأوراقا وكتبا كثيرة، فسألناه عنها، فقال: أكثرها كتب للترجمة، وإلى جانبها رسائل كثيرة، بحاجة إلى الإجابة، ومنها رسائل تتضمن استفتاءات فقهية.

فقلنا له: نرى أن الترجمة أهم من التجاوب مع تلك الرسائل، والرد عليها. قال (تشن كي لي): إجابة استفتاءات الناس أمر مهم جدا، ولا يحق لي أن أتجاهلها، وأقول هذا مهم وذلك غير مهم، فالعمل لله تعالى كله مهم. فكل ذلك خدمة للإسلام، وكل ما فيه خدمة للإسلام فهو مهم. وهذه القضية أصبحت بالنسبة لي معتادة، فأنا أتلقى الرسائل منذ عدة سنوات وأجيب عليها، ولا أحب أن أخيب أمل أحد من المسلمين.

---

(1) **العلاقة التاريخية بين الصين والعرب. ص: 158.**

قال (لي هوا يين): قوله هذا يعبر عن مدى تحمله لمسئولية الأمانة العلمية، وإحساسه بمسئوليته تجاه المسلمين؛ فهذه بالنسبة له رسالة يشعر بضرورة تبليغها.

وقد بلغت سمعة (تشن كي لي) العلمية، الآفاق حتى جعلت طالبتين جامعيتين من شرق الصين تأتيان إلى بكين في الشمال لرؤيته، والإفادة منه، بعد أن اطلعن على كتابه القيم (معرفة الإسلام من النبي محمد صلى الله عليه وسلم). وقد التقين به بصدفة في مكتبة كان يقف بها هو وتلميذاه (لي هوا يين) و(ما جون جي). وسألت التلميذتان عنه، ففوجئن بوجوده، وسررن بذلك كثيرا، فطلبت إحداهما أن يكتب لها عبارة بخط يده على مصحف مترجم كانت قد اشترته، فكتب عليه: "أنا أعيش في سبيل الله". (1)

وعلى صعيد الاهتمام باللغة الصينية، التي تأثرت بالظروف السياسية، التي أثرت بدورها على النظام التعليمي. وكان (تشن كي لي) قد اقتصرت دراسته على التعليم اللا نظامي في البداية، إلا أنه استطاع أ، يحظي من خلال دراسته في المسجد أولا ثم من خلال التحاقه بمدرسة(بيلا) لاحقا، وحرصه على تعلم اللغة الصينية والعربية، استطاع أن يحظى على درجات عالية في اللغتينِ، وبسبب اجتهاده في ذلك، أصبح من السهل عليه أن يؤلف كتبا قيمة، ومقالات جيدة، ذات أساليب منطقية مقنعة. ذلك لأنه أصبح يتمتع بقدرة منطقية بمجرد محاولته الإقناع والتعليم. (2)

ويجدر بنا أن نلقي الضوء على الفترة التي خرج فيها (تشن كي لي) من السجن عام 1962م، ففي تلك الفترة، وبعد خروجه، أخذ يبحث عن عمل يمتهنه، فسمع بخروجه أحد المسئولين في مسجد من مساجد محافظة (ما جون)، ودعا للعمل في إمامة المسجد، فلبى تلك الدعوة فورا، فبدأ بالعمل بتاريخ 1962/5/30/، فاستقبله الناس استقبالا عظيما، وحضرول معه صلاة الجمعة،

(1) **العلاقة التاريخية بين الصين والعرب. ص: 165.**

(2) **المرجع السابق. ص: 161.**

فأعلمهم بعدها بنظام التعليم الذي يعزم عليه، فهو عازم على أن يستلم رسائلهم واستفتاءاتهم يوم السبت ويجيب عنها، ثم يردها إليهم يوم الجمعة المقبلة.

ولكون أحوال المسلمين قد ساءت وتراجعت كثيرا بعد الحركة الدينية، حرص (تشن كي لي) على أن يعيد المسلمين إلى معرفة دينهم والتمسك به، وحرص على إنقاذهم من ذلك الوهن والتردي. فعزم على أن يبدأمعهم بمعلومات يسيرة، تناسب ذلك الحال الضعيف الذي كانوا عليه. فعمل على الاستفادة من خطب يوم الجمعة، وسائلها.

في أول جمعة خطبها، أشعر الحاضرين بسهولة التعامل معه، وبحرصه على التفاعل معهم، فأتاح لهم فرصة النقاش والتساؤل، وأعلمهم بإمكان حضورهم من أول النهار، وليس في وقت صلاة الجمعة فحسب، فكان الحضور في أول يوم جمعة قليلا، ولكن في الجمعة التالية زاد عدد المصلين، وجاء بعضهم من بعد عشرين كيلو مشيا على أقدامهم. وفي الجمعة الثالثة امتلأ حرم المسجد بالمصلين، وتضاعف ذلك العدد في الأسابيع المقبلة. وفي آخر جمعة صلاها في ذلك المسجد، فوجيء بتدخل حكومي اضطره إلى ترك العمل في المسجد. ولا شك أ، ذلك التدخل كان بسبب التخوف من تزايد المسلمين والتفافهم حوله. وقد تأصر مسلمو تلك المحافظة بذهابه عنهم، حتى كتب أحدهم على جدار المسجد أبياتا:

(لماذا جاء ولماذا رحل... ما السبب؟ لا أدري!... نعم يفرح الضالون، ليحزن المسلمون).[1]

هكذا كانت مشاعر المسلمين تجاه (تشن كي لي)، فلم يكن يداخل جماعة إلا غرس في نفوسهم قبوله ومحبته، وليس ذلك في فترة حياته فحسب، بل لاتزال آثاره باقية، ولا يزال ذكره حيا في قلوبهم.

ويظن غير المسلمين أن ما فعله (تشن كي لي)من تضحيات، هو ظلم للنفس، فيقولون: اجتهد للإسلام، وظلم نفسه. وهذا القول فهو بذاته (وإن كان مخالفا للحق) شهادة له بما قدمه للإسلام.

---

(1) حياة (تشن كي لي). ص: **148**.

وهناك من قال: "هدر دمع كله لأجل الإسلام". و"غسل روحه بنور الإيمان". وشهد له غير المسلمين بأنه: "رجل فاضل وفقير، عمل في التعليم والإمامة ومارس مهنة الكاتب، وكان مستقيما. وإن كانت الحكومة تقول: إنه سيء، وعصابة الأربعة تقول: إنه ضد الثورة، حتى إن الجنود يحفرون بيته بحثا عما لديه مما يتخوفون منه، فهل وجدوا شيئا يدينه؟".

وتحدث أستاذ في المعهد الإسلامي ببكين عنه بقوله: "أمضى تشن كي لي حياته في صلاح وتقى، وكان نقيا، ومجتهدا، ولم يضر أحدا في حياته، ولم يفتر على الدولة أو المجتمع كما ادعى النظام، وكانت نتيته وأهدافه السمىي هي التعلم والتعليم. وكان يهدف إلى أن يعم الإسلام جميع المسلمين ويطهرهم. ويقول مدير المعهد: " تشن كي لي إنسان نجيب، والناس الذين مثله قليلون جدا...".

وقال إمام مسجد في بكين: "غالب المشهورين، يشتهر ذكرهم في حياتهم، أما (تشن كي لي) فقد ظهرت آثاره العلمية ومؤلفاته بعد استشهاده. وكان صاحب مواهب كبيرة. وكانت وفاته خسارة لنا. فكل ما قدمه لصالحنا، فلم يكن فيما قدمه مناهضة أومخالفة للسياسة والنظام الحكومي". وقال الآخر: "تشن كي لي، يعرف التأليف فقط، ولا يعرف الحياة...".[1]

إن كل تلك الآثار تشهد على قيمة هذا الرجل بين الصينيين، مسلمين وغير مسلمين، وإن كانت له مكانة رفبيعة- على الأخص- في الأوساط المسلمة. ولا شك أنه أمر يشير إلى حجم ما قدمه لتلك الأوساط من حجمات علمية، جعلته صاحب القرار في عدد من الإجراءات التي يتخذها المسلمون. يتضح هذا الأمر من خلال موقف حدث في بكين لرجل من المسلمين جاء زائرا، ولقلة ماله، سكن في مسجد من مساجد بكين، ولكنه بعد فترة طرد من المسجد لسبب يسير، ولم يكن بوسعه أن يسكن في مكان آخر. فلما علم (تشن كي لي) بموضوعه، خاطب

(**1**) **حياة (تشن كيلي). ص: 300**.

المسئول عن المسجد، وعايبه على إخراج الرجل من المسجد. حتى جعله يتراجع عن قراره ويرضى بإسكانه مرة أخرى.[1]

وكانت جهوده الدعوية والتعليمية ذات أثر في نشر فكره لدى كثير من المسلمين، حتى بلغ أمره إلى أن يتبنى أحدهم تقديم العون التام له في المجالات العلمية والدعوية والإنسانية، حتى وهو في السجن؛ ذلك هو (ما جي جون) الذي تعرف على (تشن كي لي) بطريق المراسلة فقط، ولم يره مطلقا، بل كانت علاقتهما عبر المراسلة فحسب. وكانت تلك العلاقة محبة في الله تعالى.

كان لـ (ما جي جون) مواقف مشرفة تجاه (تشن كي لي)، ومن ذلك المعونات التي قدمها له بإرسال حاجاته من الطعام واللباس. واحتفاظه كذلك بجميع الأعمال العلمية لـ (تشن كي لي)، فقد كان (تشن كي لي) قبل دخوله السجن يترجم ويؤلف المؤلفات العلمية، ويأتمن (ما جي جون) عليها، منها كتاب (جامع الأصول).

وقبل بدء الثورة الثقافية، أحس (تشن كي لي) بأن سياسة التضييق والتشديد قد تراجعت، وأصبح لديه فرصة لطباعة ما قام بتأليفه، فسأل عن إمكان الطباعة، وعزم عليها، فطلب من زميله كتاب (جامع الأصول)، وقال: سأقوم بتصويره ثم أبعثه إليك. ولكن حدث ما ليس في الحسبان، ففي طريق المؤلفات إلى (تشن كي لي) بدأت الثورة الثقافية وتعرضت المؤلفات المبعوثة للمصادرة.

احتفظ (ما جي جون) بكتاب (جامع الأصول) في فترة قيام ثورة الثقافة، ثم قام بطباعته وإصداره عام 1978م. أي بعد انتهاء ثورة الثقافة بعامين.

وإن كان هذا الفعل قد نبع عن إرادة حرة، وضمير واع، قد كبلته قيود النظام السياسي، فذلك لا شك جهاد وصبر ومثابرة، لإحقاق الحق، وإعلاء كلمة الله تعالى في أرضه.

---

(1) **العلاقات التاريخية بين الصين والعرب. ص: 165.**

4- إسهامات تشن كي لي التربوية وأثرها في مسلمي الصين

إن المتأمل في سيرة المفكر الصيني (تشن كي لي) يتضح له أن الداعية المسلم، وإن وجهت له عداءات ومعوقات، و تم عرقلة مسيرته الدعوية بكافة النشاطات والجهود المتتالية، إلا أن دعوته إلى الله سبحانه وتعالى، تبقى راسخة متينة، وإن لم آجلا، كما أنها ولا سيما إذا اتسمت بإخلاص الداعية وتفانيه في العمل- تبقى حية في الصدور وفي السطور.

وذلك أمر ملحوظ في جهود (تشن كي لي) وفي مآثره العلمية، فها هو جيل اليوم يحمل رايات التخليد لهذا العلم، وينشر ذكره في مؤلفات عديدة، ومواقع إلكترونية كثيرة على صفحات شبكة الإنترنت. ولا بأس أن نمثل لهذا الحال بالقول: (خدم هذا العلم العلم، وها هو علم اليوم يخدمه).

وإن الحديث عن هذا الجانب يستدعي النظر في فكر هذا العلم، وعلى الأخص: فكره الدعوي والتربوي، وهل تجلى لذلك الفكر أثر واضح في مجال مباحث ثلاثة، ناقش المبحث الأول منها المعين الأساس الذي اعتمده هذا المفكر الداعية في تغذية فكره، وتنمية علومه.

وتضمن المبحث الثاني والثالث حديثا مفصلا حول الآراء التربوية له وآثار ذلك كله في واقع مسلمي الصين.

آراؤه في المعلم والمتعلم

يؤكد (تشن كي لي) على أهمية تأسيس المعلم، تأسيسا متينا يؤهله إلى القيام بالعملية التعليمية قياما أمثل، ويرى أهمية التخصص في العلوم التي يقوم المعلم بتعليمها.

ويقسم المعلمين إلى نوعين:

1. المعلم المربي: هو الذي يتحلى بفضائل الأخلاق بحيث يجعل من نفسه قدوة لطلابه.
2. المعلم غير المربي: هو الذي يتخلى عن الأخلاق الفاضلة، ولا يعبأ بالتربية المثلى، فلا يبث الخلق الحسن في نفوس طلابه، ولا يعنى

بشئونهم التعلمية، فلا ينتفع الطالب بعلمه، ولا يتمكن من الاستزادة من العلوم التي يمكن أن تهذب خلقه وسلوكه، قد يسرق طبع الطالب من طبع المعلم، فيصبح غير قادر على تحمل المسئولية، بل غير راغب فيها؛ مما يجعل التعليم أداة لإفساد الخلق عوضا عن إصلاحه.[1]

يشير (تشن كي لي) في حديثه عن المعلم غير المربي، إلى سلوك متبع لدى بعض المعلمين الذين يقومون بتعليم الطلاب رياضة (الكراتية) فيعلمونهم بعض ممارساتها، ويحتفظون لأنفسهم بممارسات أخرى، يعدونها ذخرا لأنفسهم، لأنهم لو علموها طلابهم، فسيتفوق الطلاب عليهم، وقد يستخدموها في مغالبتهم لو حدث بينهم وبين معلميهم شجار أو نزاع في أوقات لاحقة. هذه الوقاية عرفت بمصطلح: (ليو يي جو). ويرى (تشن كي لي) أن هذا الجانب من الوقاية ينبغي أن لايكون في سلوك المعلم، وينبغي أن يهذب المعلم طلابه، وينشئهم على احترامه وتوقيره، وأن يعتمد تهذيب الإسلام للممارسات الرياضية، بحيث تحاط بسياج الأدب والخلق. لذا فهذا الأسلوب عند (تشن كي لي) ينبغي أن يتجنبه معلم التربية الإسلامية، فالتربية الإسلامية تنفي مثل هذه الأفكار من ذهن المعلم المخلص الحريص على التربية والتعليم.

ويؤكد (تشن كي لي) على أهمية ربط العلم بالعمل، وأن العالم ينبغي أن يكون معلما، وأن يفيد الآخرين بعلمه، فمن كتم علما ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سئل عن علم ثم كتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار).[2]

وينبغي كذلك أن يتسم المعلم بسمة التواضع فلا يترفع على العلم ولا على المتعلمين، ولا يغضب ممن يسدي النصح له إذا زل في علم أو سلوك. وعليه أن لا يعلم ما لا يعلم، ولا يفتي في الدين بما ليس له به علم. وأهم من ذلك كله أن لا

(1) **معرفة الإسلام من النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ص: 118.**

(2) **سنن الترمذي: كتاب العلم، رقم الحديث: 2649.**

يستخدم العلم لتحقيق مصالح مادية، أو للرياء به واستخدامه في جمع الناس من حوله وتحصيل مدحهم وثنائهم. كما ينبغي أن لا يقتصر في أسلوبه التعليمي على الترهيب والإكراه، ولكن يتبع وسائل الإقناع والإيضاح المطلوب.(1)

ويضع (تشن كي لي) عشرة عناصر مهمة، يرى ضرورة تحلى المعلم بها:

1. أن يحب طلابه ويعاملهم بإنسانية، ويجعلهم في عداد الأبناء.
2. أن يحث طلابه على السعي الدائم لطلب مرضاة الله تعالى.
3. أن لا يبخل عليهم بشيء من العلم، ويحسن تعليمهم.
4. أن يحثهم على الأخلاق الفاضلة على الدوام، ويحذرهم الأخلاق السيئة.
5. أن يكون متمكنا من المادة التعليمية ومتقنا لها إتقانا جيدا.
6. يراعي الفروق الفردية بين طلابه ويعلمهم بحسب قدراتهم وإمكاناتهم التعلمية.
7. أن يوافق عمله قوله، فلا يقول شيئا ثم يخالفه بفعله، ليكون قدوة لطلابه، وأن يعدل بيهم في جميع أقواله ومواقفه.
8. أن يبسط المادة التعليمية، ويحببها لهم.
9. أن يتنناول موضوعات الدرس بدقة وتفصيل، ويحرص على تمكينهم من فهمها.
10. أن يتحلى بالإيثار وينبذ الأنانية، ويجعل خدمة الجيل والترقي بهم نصب عينيه.(2)

ويستنتج كذلك من تلك القصة أن الطالب ينبغي أن يكون صبورا حليما وفاعلا، يعمل تفكيره في كل ما يقرأه أو يتعلمه من العلوم. وأن يحافظ على الأنظمة والقوانين، ويتعلم كيف يربط بين ما يتعلمه وبين واقع حياته، ويعمل على طلب

---

(1) **معرفة الإسلام من النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ص: 119.**

(2) **المرجع السابق، ص: 115.**

العلم باستمرار، فلا يكل ولا يمل من طلبه، وأن يتنبه لكل جديد ويفكر بتعمق فيما يكتسبه من معارف.

ويرى أن الخروج للمجتمع ومخالطة الناس ومعاشرتهم تعلم الإنسان، وتهبه خبرة في حياته، فعليه أن يجعل لواقعه جانبا من الاستفادة فيما يتعلمه من العلوم. وينبغي أن يصبر على التعلم ويثابر من أجله، وأن يحرص على تحرى العلم النافع، والسعي لتحصيله. قال تعالى: (وقل رب زدني علما).[1] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم إني أسألك علما نافعا وأعوذ بك من علم لا ينفع).[2]

ويشير (تشن كي لي) إلى قضايا مهمة ينبغي أن يأخذها المعلم بعين الاعتبار، منها التنبه إلى أهمية العلم في حياة المعلم والمتعلم، و منها رعاية خلق المتعلمين، جاء إيضاح ذلك فيما يأتي:

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾.[3] اقتداء بهذه الآية الكريمة يؤمن (تشن كي لي) أن إعداد الإنسان المتعلم الصالح المصلح، أسمى غايات التربية الإسلامية .[4] ويؤمن أيضا بأن العلم يجب أن يكون تعلما وتعليما، وليس أحدهما دون الآخر. والعلم استفادة وإفادة؛ فيجب على المؤمن أن يفيد غيره مما حصل عليه من علم، ليعم ذلك العلم الجميع، وبالتالي يعم الدولة ويعمل على إصلاحها وتحقيق قوتها[5]، فإن تحقيق مقاصد الإسلام في التربية الإسلامية يبدأ بالفرد صم الجماعة ثم المجتمع، ذلك لأن المجتمع يتكون من الجماعة، والجماعة تتكون من الأفراد، فالفرد ونواة الجماعة والمجتمع، ولا

---

(1) سورة طه، **114**.

(2) صحيح ابن حبان، رقم الحديث: **82**.

(3) سورة هود، **117**.

(4) معرفة الإسلام من النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ص: **107**.

(5) المرجع السابق: ص: **111**.

بد من الاهتمام به، والاعتناء بتربيته. قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا﴾.[1] وقال: ﴿ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ .[2]

والنبي صلى الله عله وسلم، على الرغم من أنه كان أميا، لا يقرأ ولا يكتب، إلا أنه أولى أهمية كبيرة للعلم والتربية والثقافة، لأن الله سبحانه وتعالى أنزل أول آية من القرآن بالدعوة إلى التعلم، في قوله سبحانه: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾.[3] وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.[4] وغيرها من الآيات الكثيرة الدالة على أهمية العلم وتقديمه، وهكذا أسس النبي الكريم الدولة الإسلامية على أسس علمية صحيحة، فكانت دولة قوية.

وعلى هذا الأساس يرى (تشن كي لي) أن تربية وتعليم الإنسان هما أساس بناء الإنسان وبناء أمته.[5]

ويرى كذلك أن الأخلاق هي أساس العلم والإصلاح، وينبغي الاهتمام بهما أولا، لأن (الأخلاق هي الجسم، ولباسها التقوى، وزينتها الخجل، وثمارها العلم).[6]

العلم).[6] ولم يترك سيد المرسلين لأمته ذهبا أوفضة، وإنما ترك لهم علما، من طلبه حصل على البركة والغنى.

سأل الناس عليا بن أبي طالب رضي الله عنه: "العلم أهم أم المال؟ فأجاب علي: العلم ثروة الأنبياء، أما المال فهو ثروة الملوك، العلم يحفظ الإنسان، أما المال يحفظه الإنسان، العلم يرزقه الله لمن أحب من الناس، أما المال فإنه يرزقه لمن يحبه ومن لا يحبه، المال يجعل قلوب الناس قاسية، أما العلم فيجعل النور في القلوب".[7]

---

(1) سورة البقرة، ص: **31**

(2) سورة العلق: **4**.

(3) سورة العلق: **1**.

(4) سورة الزمر. **9**.

(5) تشن كي لي، المرجع السابق: ص: **99**.

(6) نسب (تشن كي لي) هذا القول لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم أجده.

(7) تشن كي لي، المرجع السابق.ص: **108**.

ويرى (تشن كي لي) أن المعلم الناجح هو القادر على جذب الآخرين إلى العلم المفيد، وقد أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على معلم الخير فقال: (الخلق كلهم يصلون على معلم الخير حتى حيتان البحر).[1]

وإن قضية جذب الآخرين وتحبيبهم في العلم، أمر مهم، وشامل لجميع ما سبق من مهام المعلم، فجميعها عوامل فاعلة في تحقيق سمة الجاذبية في شخصية المعلم.

آراؤه في المنهاج

يرى (تشن كي لي) أن للتربية والتعليم علاقة بقوة الدولة أو ضعفها، فإذا كان مستوى التعليم في الدولة عاليا وقويا كانت الدولة قوية، يسودها النظام والرفاه الاقتصادي والاجتماعي، أما الدولة التي يتدني فيها مستوى التعليم فإنها دولة ضعيفة هالكة، يعمها الفوضى والضعف والجهل والفقر وغير ذلك من الآفات. قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ .[2] والقضية التي تحدث عنها ذات صلة وطيدة بالمنهاج؛ فالمنهاج إطار عام للتربة، شامل لجميع قضايا التربية والتعليم. وإن مستوى التعليم ينهض بمدى النهوض بمستوى عناصر المناهج، والنهوض به، يقتضي أن يعمل أصحاب القرار على تنمية ذواتهم، والسير قدما نحو التأهل لذلك. وهو أمر متضمن في عملية إصلاح الذات، وتحقيق صلاح الآخرين في جميع شئونهم، ولا شك أن الآية الكريمة تدعو لذلك.

واتضحت آراؤه في المنهاج من خلال مواقفه تجاه التعليم المسجدي، فمنهاج التعليم المسجدي ينبغي- كما يرى تشن كي لي- أن يتطور من خلال تنمية المستوى العلمي للأئمة[3]، ومن خلال الإسهام في توفير الكتب الدراسية، وتنويع الموضوعات الدراسية المسجدية، والعمل على تنظيم مراحل دراسية، والعمل على أن يكون التعليم المسجدى تعليما نظاميا.

---

(1) الألباني، الجامع الصغير، رقم الحديث: **5654**.

(2) سورة هود، **117**.

(3) لأن إمام المسجد- في الغالب- هو المعلم الذي يعتمده المجتمع المسلم فيالصين آنذاك.

ويثني على التعليم النظامي المدرسي، ويبين أهميته في إكساب الطالب العلم والمعرفة اللتين يحتاجهما؛ اتضح ذلك في تعبيره عن الفائدة التي تحققت له في مدرسة (بيلا) حيث يقول (وخلال الثلاث سنوات التي درستها في هذه المدرسة، تمكنت من التقدم العلمي في اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وفي اللغة الصينية كذلك. ومن هنا عقدت النية على خدمة الإسلام، وتأسيس التعليم الإسلامي في الجمهورية". [(1)]

ولذا فهو يرى ضرورة نشر الثقافة الإسلامية من خلال منهاج التربية الإسلامية، وتحقيق المنهاج التربوي الإسلامي الذي تفتقده النظم التعليمية الصينية، فمن المهم جدا أن تجتمع القوميات الإسلامية الصينية على منهج تربوي موحد. وذلك يتطلب جهدا متمثلا في العمل على ترجمة الكتب الإسلامية للغة الصينية، للارتقاء بالعلوم الإسلامية لدى مسلمي الصين، والعمل على تعريف غير المسلمين بثقافة المسلمين وعلومهم. وكذلك العمل على إزالة الحواجز الواقعة بين المسلمين وغير المسلمين، بثقافة والتي تؤدي في كثير من الأحيان إلى وقوع المشكلات بين الطرفين... جميع هذه القضايا، ينبغي أن يتضمنها منهاج التربية الإسلامية، للارتقاء بحال المسلمين الى المستوى اللائق بهم.[(2)] ونوه أيضا إلى أهمية تحقيق الشمولية في المنهاج التعليمي، اقتداء بمنهج الإسلام الذي تراعي شرائعه عقل الإنسان وروحه وجسده بشمولية واتزان.[(3)]

ويرى (تشن كي لي) أن المجتمع الصيني المسلم، تشكل اجماعاته مؤسسات علمية تربوية يمكن الاسفادة منها؛ فيرى أن المناسبات الاجتماعية تشكل فرصا جيدة للتربية والتعليم، سواء في الأفراح أم الأتراح، ويشير بذلك إلى مجالس العزاء، التي يجتمع فيها أهل الميت، ويدعون الإمام إليها، وتتم دعوته عدة مرات: المرة الأولى: في اليوم الأول، ثم اليوم الرابع، ثم في اليوم السابع، ثم كل أسبوع مرة حتى يمضي على الوفاة أربعون يوما، ثم يدعونه بعد مرور مائة يوم، ثم كل سنة مرة، وهذه

---

(1) تشن كي لي، الثقافة الإسلامية ، مجموع مذكرات، ص: **199**.

(2) المرجع السسابق، ص: **200**.

(3) تشن كي لي، المرجع السابق: ص: **121**.

هي عادات مسلمي الصين. ومع أن (تشن كي لي) لا يرى لهذه العادة أصلا من الكتاب أو السنة النبوية، إلا أنه يوجه الاجتماعات فيها توجيها مفيدا، ويدعو إلى الاستفادة منها في التوعية والتربية الإسلامية. وقد كان قدوة في ذلك؛ فقد كان يحرص على أن يتلو القرآن الكريم تلاوة صحيحة أمام الحضور في مجالس العزاء، وكان يرفض أخذ أجر التلاوة كما كان يفعل غيره من الأئمة.(1)

هذه آراء (تشن كي لي) حول المنهاج بشكل عام. ويركز كذلك على المحتوى التعليمي للمنهاج؛ فالمحتوى التعليمي ينبغي أن يخضع للشروط الآتية لتتحقق الفوائد التربوية:

1. أن يناسب محتوى المنهاج مستوى الفئات العمرية المختلفة، بحيث يقدم لكل فئة دراسية المحتوى المناسب لها.
2. أن يتضمن المحتوى التعليمي أسس تنمية القراءة والمطالعات الحرة.
3. أن يتضمن المحتوى التعليمي عددا وافيا ومحكما من الأسئلة التي تتيح للطالب فرصة الاعتماد على الذات، لتنمية القدرات الذاتية لديه.
4. أن ينظم المحتوى الدراسي بحيث يتضمن التدرج المعرفي في طرح موضوعاته.
5. أن يتضمن المحتوى الدراسي موضوعات مشوقة ومقنعة وميسرة للتعلم، بالذات: للمرحلتين التعليميتين: الأولى والثانية.
6. أن يتضمن تنوعا في الوسائل التعلمية والتوضيحية التي تعين على تحقيق التعلم.
7. أن يتضمن المحتوى الدراسي دوافع العمل التعاوني والتعلم التعاوني، بحيث تصبح العملي التعليمية، تعلما تبادليا بين المعلم والطلبة.
8. أن ينظم المحتوى الدراسي للمتعلم دوافع تطبيق العمل في الواقع؛ فاكتساب العلم يتقوى ويتأكد بالتطبيق.(2)

---

(1) ما جي جون، المرجع السابق: ص: **80**.

(2) تشن كي لي، المرجع السابق، ص: **113**.

يشكل المحتوى عنصرا من عناصر المنهاج. ويؤكد (تشن كي لي) على أن يتسم المحتوى بتلك السمات ليكون المحتوى الأمثل الفاعل في تحقيق غايات التعلم؛ فإن المحتوى المناسب للفئات العمرية المقدم لها أثدر على الإفهام وتوزويد العقل بماجة التعلم، كما أن اتصاف المحتوى بالإخراج الفني المشوق للقراءة يشكل دافعا مهما دوافع بناء الرغبة في المطالعة والقراءة. إضافة إلى أن إحكام طبيعة الأسئلة المقدم في المحتوى الدراسي يساعد على تشويق المتعلم على الاعتماد الذاتي في التفاعل مع تلك الأسئلة. ويعد التدرج المعرفي الذي ينبغي إحكامه في بناء المحتوى التعليمي، أمرا مهما للغاية لما تتطلبه الطبيعة الإنسانية لملائمة قدراتها التعلمية. ويعضد المعارف المقدمة في المحتوى، الوسائل التوضيحية الملائمة لكل موضوع، فذلك يؤدي إلى تسهيل عملية التعلم وتسهيل التحصيل الدراسي. وبالإمكان تزويد المحتوى الدراسي بموضوعات دافعة للعمل التعاوني، بحيث تتيح الفرصة للمعلم كي يتمكن من إحكام أسلوب التعلم التعاوني في تطبيق عملية التعليم، وتتيح كذلك للمعلم والمتعلم فرصة النقاش المتبادل.

تلك الصفات في المحتوى الدراسي تعمل على إكساب المتعلم قدرات الاستفادة والإفادة من المادة التعليمية التي حصلها في مسيرته العلمية.

آراؤه في طرق التدريس

نالت أساليب التدريس عناية خاصة عند المفكر (تشن كي لي)، وكانت نابعة عن حرصه على تنمية العملية التعليمية؛ فقد وجه إلى أهمية مراعاة الفروق الفردية في الأساليب التدريسية المتبعة في طرح موضوعات التعليم، ووجه كذلك إلى أهمية تحديد الأهداف التربوية في قضايا أهم عمل يجب أن يتقنه المعلم.

أشار إلى ذلك قوله: (وقد جعل الله تعالى للبشر قدرات مختلفة ومتفاوته، ليبتليهم، كل بحسب قدراته ومدى إقدامه على الاستفادة والإفادة من تلك القدرات. فقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾.[1] وكل عمل يقوم

---

(1) سورة الأنعام، 165.

الإنسان به ينبغي أن يكون له هدف، وأن يحرص على الإنجاز المتقن له، ليحصد ثمار عمله. ولا شك أن العمل الجاد يتطلب جهدا ووقتا طويلا. وذلك العمل لا شك له اثره في تنمية الإبداع وتنمية النظرة المستقبلية البعيدة).[1]

وأشارت مقالاته العلمية إلى عنايته بأساليب المجادلة والحوار في طرح القضايا المهمة التي تتعلق ببيان حقائق الإسلام، مما يدل إلى اهتمامه بتوجيه الطرق التدريسية بحسب ما يناسب موضوع الدراسة، جاء ذلك الأسلوب في مقال له بعنوان: "الإسلام دين الوسطية والتيسير والمقاصد".[2]

وأفاد من قصة سيدنا موسى مع الخضر عليهما السلام، في توجيه سلوك وآداب المعلم، ووجدنا لديه كذلك توجيهات أخرى أفادها من هذه القصة في توجيه أساليب التعليم، وتم تلخيص ذلك على النحو الآتي:

1. أهمية اختيار الأساليب المناسبة لكل موضوع تعليمي، بحيث لايتم الاقتصار على أسلوب واحد لجميع الموضوعات.
2. أن يتم تطوير طرق التجريس باستمرار، ومتابعة أحدث الطرق التعليمية والإفادة منها.
3. أن تكون طرق التدريس شاملة جميع ما يمكن للمعلم أن يفيد به طلابه مما يملكه من علوم ومعارف.
4. أن تعزز طرق التدريس دائما بالتشجيع وبث الحماسة والفاعلية في نفوس الطلبة، لتحقيق التنمية الذاتية لدى المتعلم.
5. أن تتضمن طرق التدريس تشويقا يساعد الطلبة على الوعي والفهم، وذلك يتطلب أن يتمتع المعلم بالحلم، والتحمل، والصبر، والقدرة على جذب الاهتمام.

---

(1) **تشن كي لي، المرجع السابق، ص: 120.**

(2) **انظر ص: 87.**

6. أن تتسم طرق التدريس بالطرح الميسر الملائم لقدرات الطلبة. وقدوتنا في ذلك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، القائل: [بشروا ولا تنفروا ويسروا ولاتعسروا].[1]
7. الابتعاد عن أسلوب التلقين، لأنه أسلوب ممل، ينفر الطالب من الدراسة، ولذا فإن إتاحة الفرصة للطالب للمشاركة في التعلم، هي الأسلوب الأمثل.
8. الاستعانة بأسلوب التكرار في ترسيخ المعلومات الصعبة، التي تتطلب هذا الأسلوب. وهو أسلوب اتبعه الرسول صلى الله عليه وسلم في تعليمه الصحابة، عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى اله عليه وسلم: [أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثا].[2]
9. أن يتم في طرق التدريس مراعاة القدرات العقلية والإدراكية التي تساعد الطالب على فهم المعلومات، وتقدم له فائدة علمية.[3]
10. أن تتبع طريقة التعليم الجماعي؛ بحيث تقرأ كل مجموعة موضوعا، ثم يتناقشون حوله، ويتعاونون في تبادل المعلومات والآراء، وتسهيل الفهم والوصول إلى النتائج الصحيحة. اقتداء بقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: [ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده].[4]

---

(1) صحيح مسلم: رقم الحديث: **1732**.

(2) صحيح البخاري؛رقم الحديث: **95**.

(3) تشن كي لي، المرجع السابق، ص: **114**.

(4) سنن أبي داود: كتاب الوتر، باب: **14**. في ثواب قراءة القراءة القرآن. رقم الحديث: **1455**.

وذلك إضافة إلى آرائه التربوية في طرق التدريس، حول أسلوب التلقي المسجدي، فهو يرى أنه الأسلوب الأفضل في العملية التعليمية، لأنه على إلزام الطالب بالحفظ والإتقان.[1]

ولكنه يؤكد على أهمية تحسين السياسات التربوية في المسحد، وأهمية العمل على تطوير منهج تربوي جديد,

وقد كان (تشن كي لي) حريصا على أن ينأى بتربيته عن الاستعانه بلأساليب التي تهتم بتقليد الآباء تقليدا أعمى، فكان يفعل الطاقة الفكرية والعقلية للحضور في طرح المحتوى التعليمي، مما يشير إلى عنايته بتوجيه المتعلمين إلى أهمية هذا الأسلوب في العملية التعليمية.

هذه هي الطرق التي نادى بها (تشن كي لي)، وكانت طرقا متبعة لديه في مواقفه التعليمية، وقد قال عنه مدير المعهد الإسلامي ببكين: "كان تشن كي لي رائعا حين يحاضر طلابه، فهو يحبهم، ويحبونه، ويقبلون على محاضراته إقبالا شديدا، ويضمرون له كل احترام وإعزاز".[2]

5- آثار تشن كي لي التربوية في واقع المسلمين في الصين

لا شك أن للمفكر المربي المسلم، آثارا تربوية تبرز بوضوح في الوسط الذي يعيش فيه، وتتفاوت في واقع المجتمع بتفاوت عطاء ذلك المفكر، وتتجلى تلك الآثار للفكر والعيان بقدر ما يتاح لها من فرص الظهور؛ فقد تتيح الظروف فرصة تنمية العطاء الفكري، والانطلاق منه نحو البناء والمواصلة، وقد تحول الظروف دون ذلك، فتجعل العطاء الفكري في مواجهة عواصف الطغيان وتيارات الهوى.

وقد بذل المفكر الصيني المسلم (تشن كي لي) جهودا جبارة حاول من خلالها أن يحقق تآماله وطموحاته في واقع المحتمع المسلم على وجه الخصوص، وفي واقع المجتمع الصيني كله على وجه العموم. إلا أن تلكم الجهود لم تحقق الآمال العريضة له، وإن حققت بعض ما كان يرنو إليه.

---

(1) **تشن كي لي، المرجع السابق، ص:199.**

(2) **ما جي جون، المرجع السابق، ص: 39.**

فعلى مستوى المؤسسات التعليمية، كان له منزلة خاصة لدى القائمين عليها، وكان له في القلوب تقدير واحترام وتدريس الطلبة؛ فدرس أولا في جامعة بكين، ثم في المعهد الإسلامي، رغم عدم حصوله على شهادات عليا تؤهله رسميا لذلك، فأعلى شهادة نالها كانت شهادة بكالوريوس حصل عليها من المعهد الإسلامي في بكين.

وكان مردود ذلك التدريس هو تفاعل الطلبة معه، وحرصهم على دروسه وعلى تحصيل المعرفة منه هو على الأخص.

ذلك الإقبال أكسبهم فيه ثقةخاصة؛ فكانوا يأتمنونه على أسرارهم وخصوصياتهم، ويستشيرونه في أمورهم وقضاياهم، سواء في ذلك القضايا الخاصة أم العامة. إضافة إلى حرصهم الشديد على الاستزادة من علمه لدرجة حرصهم على الأخذ منه في منزله أيضا وعدم الاقتصار على ما كان يلقيه من محاضرات.

ويشتغل عدد من طلابه حاليا في مؤسسات علمية وثقافية، ويعبرون من خلال تلك المؤسسات عن عرفاتهم له وامتنانهم بما قدمه من خدمة للعلم وللإسلام والمسلمين.(1)

وقد حظي بسمعة تعليمية طيبة، حتى جعلت مجلس الجامعة يقرر إبقاءه في الجامعة، وإعطاءه مهام إضافية، كتدريس موضوعات السياسة. إضافة إلى ترشيحه كمندوب لاستقبال الوفود الثقافية القادمة من الخارج، والعمل على مبادلتها العلوم والمعارف المهمة، وتحقيق التعاون بين الطرفيين.

وعلى مستوى المجتمع؛ كان (تشن كي لي) في ظل الظروف الصعبة التي يواجهها المسلمون من محاولات الظلم والطغيان لطمس الهوية الإسلامية، كان يحاول التخفيف عنهم وإفادتهم وتقديم التأييد لهم المواصلة الصمود أمام تلك التحديات، وكان يبث فيهم العمق في فهم سماحة الإسلام وإشعارهم بالحاجة إليه.(2)

---

(1) **لي هوا يين، المرجع السابق، ص: 159.**

(2) **ما جي جون، المرجع السابق.**

ولم يكن (تشن كي لي) بغافل عن أسباب ضعف المسلمين، بل كان واعيا لكثير من الظروف الضاغطة التي لها أثر كبير في محاربة الإسلام، وإدخال الوهن الديني في نفوس المسلمين.

تجلت معرفته بذلك من خلال الحوار الذي دار بينه وبين أحد المسجونين معه من غير المسلمين، ويجدر ذكر ذلك الحوار، ليتضح الفكر الواعي الذي كان يحمل بين جنبيه:

قال له السجن: إذا كان دين الإسلام هو الدين الحق، ودين العمل، كما تقولون، وأنه دين يفسر كل شيء فلماذا دخول الناس فيه قليل جدا، والمرتدون عنه كثير، ولماذا يقبل عليه الفقراء والأميون، ويبتعد عنه الأغنياء والمثقفون؟ أليست هذه الأمور علامات على ضعف الإسلام في رأيك؟ وكيف ترى إمكان النهوض به؟

أجاب (تشن كي لي): إن كل ما قلته صحيح، وهذا ظاهر بشكل واضح في الصين؛ وأسبابه هي واقع المسلمين في الصين بما يتعرضون له من ضغوط خارجية، تعمل على الحد من انتشار الإسلام، بل تسيء إليه، وبسبب ذلك ارتد عنه كثير من ضعاف الإيمان بسرعة،فهم لم يعرفوا جيدا، ولم تتح لهم الفرصة لمعرفته، ووسيلة الدعوة في الصين، هو المسجد فقط، فهو المركز الوحيد الذي يعمل على نشر الإسلام وثقافته، وهذا لا يكفي. ثم إن المثقفين لا يستطيعون دخول المسجد، للضغوط الخارجية أيضا، كما أن جهل مسلمي الصين باللغة العربية، شكل عائقا أمام انتشار هذا الدين، وإصالته إلى الناس.

أما النهوض بالإسلام- في رأيي- فيعتمد على الإنسان والمادة والسياسة، فإذا توافرت هذه الأمور، وتعاونت فلا بد أن تتغير أ؛وال الإسلام في الصين.مثال ذلك من الواقع: جاء رجل غني مسلم إلى أحد أئمة المساجد، فقال له: عندي الكثير من المال، وأريد أن أخدم الإسلام والمسلمين، فكيف يمكن ذلك؟

أشار الإمام عليه ببناء مسجد، فبنى مسجدا ضخما، ولكن لم يقبل على الصلاة فيه إلاقليل فبنى مدرسة ضخمة، ووفر فيها الأساسيات للطلاب، ولكن لن يسجل فيها إلا عدد قليل من الطلاب، فعاد الرجل الغني إلى الإمام، فقال له: أنا لا

أرى أنني خدمت المسلمين بما فعلت، لأن الذين أقبلوا على الصلاة في المسجد قلة، وكذلك الذين استفادوا من المدرسة قلة.

فأشار الإمام عليه ببناء مقهى، والعمل على تقديم قهوةمجانية دون مقابل يدفعه الزائرون، وفي الوقت نفسه عليه أن يستدعي عالما مسلما مشهورا يلقي محاضرات إسلامية في ذلك المقهى، ففعل الغني، فأخذ الناس في الحضور لشرب القهوة، والاستماع للمحاضرات، وبذلك ازداد أعداد المستمعين، ودخل كثير منهم في الإسلام، فأحبوا ورغبوا في المحافظة على أداء الصلوات في المسجد، ورغبوا في تسجيل بنيهم في تلك المدرسة.

فذلك يرشدنا إلى أنه ينبغي أن يعرف الناس الإسلام أولا، معرفة جيدة، فمعرفتهم الجيدة به هي التي ستجعلهم يقبلون على الإسلام، ويرغبون في الاستمرار عليه.(1)

ومن خلال هذا الحوار اتضح أن (تشن كي لي) كان هدفه في الدعوة واضحا ومحدداً؛ فمعرفة حقائق الإسلام، والعمل على التعريف بها جيدا، تمثل أساسا لربط المسلمين بدينهم ولجذب الآخرين إلى هذا الدين.

وقد تجلت آثاره في واقع المسلمين فيما ذكره عدد من المخلصين عن جهوده وإخلاصه:

1. قال أحد طلابه بعد وفاته: إن (تشن كي لي) هو الوحيد الذي عمل على تطوير الأحوال الإسلامية في الصين، ومات من أجل قضية الثقافة الإسلامية، وهو ذو أخلاق حميدة إنه عالم وإمام شهيد.
2. وقال زميل له، كان قد درس معه في مدرسة (بيلا): كنا عندما نذهب للترفيه أو للانعزال والقراءة والاطلاع. وفي العطلة الشتوية عاد الجميع إلى مدنهم وديارهم، إلا (تشن كي لي) فإنه بقي في مسكن المدرسة وحيدا، فكنا نضحك على عدم استغلاله فرصة

---

(1) ما جي جون، المرجع السابق، ص: 284.

الإجازة، وتفضيله البقاء. ولذلك تجاوز علمه علمنا، وتميز بمعارفه وقدراته العلمية.[1]

3. قال أحد المسئولين في مدرسة إسلامية: أحب (تشن كي لي) دراسة جميع العلوم، وهو عالم متقدم متفوق.[2]

4. تحدث مدير مدرسة (بلا) عن طبيعة منهجية التأليف عند (تشن كي لي)، فقال: إن كتب (تشن كي لي) ذات أسلوب ومضمون مناسب لجميع المستويات العلمية.[3]

5. ذكره أحد مسئولي السجن، فقال عنه: أشرفت كثيرا على المساجين، وكثير منهم أئمة مساجد، ولكن لا يمكن مقارنة أحدهم بـ (تشن كي لي)؛ فهو إنسان تجيب ن بني المسلمين؛ فلو كان في الصين ثلاثة أو أربعة مثل (تشن كي لي) لازدهر الإسلام وعلا. ولو كان هناك غيره مثله، لتميزت ثقافة المسلمين الصينيين من بين الثقافات الأخرى.[4]

هذه الآراء تعبر تعبيرا صادقا عن مشاعر الآخرين تجاه (تشن كي لي) تلك المشاعر التي قدرت جهوده وإخلاصه في العمل لله، حتى شهد له بذلك حارس السجن وهو ليس مسلما.

مما يدل دلالة واضحة على أن هذا العالم المفكر المصلح قد جاهد في الله جهادا صادقا، وأدى ما أمكنه أن يؤديه من خدمة للإسلام وللمسمين.

وإن كانت كثير من جهوده الفكرية والدعوية قد اعتدى عليها المعتدون، وطمسها منهج الظلم والطغيان، فلا يعني ذلك أن هذه الشخصية طمست مع مآثرها، فها هي تلوح أنوار خلوده الفكر العالمي: الصينيون والعرب وغيرهم.

---

(1) ما جي جون، المرجع السابق، ص: **305**.

(2) المرجع السابق، ص: **301**.

(3) المرجع السابق، ص: **306**.

(4) ما جي جون، المرجع السابق، ص: **305**.

فالحمد لله تعالى الذي رفع رجال الحق، ووهبهم خلود العطاء وخلود الذكر، ورفع بهم أقواما وأمما وحضارات.

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ .[1]

(1) سورة الأحزاب، 23.

الفصل الرابع

المدارس العربية والإسلامية في الصين

- المبحث الأول: الآلام والآمال
- المبحث الثاني: معاهد العلوم الإسلامية الحكومية
- المبحث الثالث: المدارس العربية والإسلامية الأهلية
- المبحث الرابع: تدريس العربية في الجامعات الصينية

الفصل الرابع

المدارس العربية والإسلامية في الصين

لهذا الفصل أربعة مباحث:-

المبحث الأول

الآلام والآمال

كارثة عظمى:

يقال في الصين لدى كبير الشيوعيين إن فلسفة اركس هي فلسفة النضال والصراع: صراع مع السماء ومع الأرض مع أعداء الطبقي. فعلا لم يقف الحزب عن النضال يوما منذ إنشائه حتى نهاية الثورة الثقافية وكانت حركة النضال تهبط هنا وتنهض هناك.

إن حركة النضال مع المذهب اليميني تعتبر نوعا من أنواع الصراع، بدأت هذه الحركة منذ مارس عام 1957م حيث كان الحزب يشجع الشعب على تقديم الاقتراحات لها في حركة تسمى بتقديم أسلوب العمل منذ 4/7/ 1957م ثم وجد الحزب من هذه الاقتراحات نزعة يمينية تخالف الحزب في سياسة ((الديكتاتورية البروليتارية)) وبالتالي أعلنت حركة أخرى تحت اسم حركة نضال اليمينيين، والحركة كانت تعم الصين من أقصاها إلى أقصاها حتى ظلم كثير من الناس وكان معظم اليمينيين من المثقفين والعلماء في المجالات المختلفة ومن بينهم العلماء المسلمون فأصابوا بالتشهير العلني بالشوارع وفي مؤتمرات النضال الكبرى والضغرى واحدة تلو أخرى بدون توقف كما يجعلهم يعملون عمل تنظيم الحمامات ورعاية الأنعام إذلالا لهم سواء كان سياسيا كبيرا أم أستاذا في اجامعة أم إماما في المسجد فمات كثير

منهم تحت نضال وتعذيب حتى ترك أثرا في أولادهم حيث كان ممنوع قبول أولاد اليمينيين في أي جامعة بالصين بل حتى الثانوية العامة فضلا عن حقوق أخرى.

إلى ظهور هذه الحركة قد قسم الحزب الشيوعي المواطنين إلى خمسة مناصر ، وهم ملاك الأراضي (من كان يملك الأراضي الكبيرة قبل التحرير) ، الفلاح الغني (من كان فلاحا غنيا قبل التحرير)، المعادون للثورة ، الأشرار، اليمينيون، هؤلاء يسمون بعناصر خمسة سوداء، وفي الحقيقة أن اليمينيين كانوا أخف سوادا من بين هذه العناصر الخمسة.

وكانت حركة نضال اليمينيين تعتبر مؤشرة مقدمة لكل ما حدث في هذه المرحلة من الحركات التي تقودها أصحاب اليسار العصبين والمتطرفين من الحزب الشيوعي. وفي السنة التالية ظهرت حركة القفزة الكبرى زراعية وصناعية لتقوية أساس الاقتصاد ولإنشاء الكوميونات الشعبية ولتحقيق النظام الشوعي في الصين بخطوات مسرعة ، الأمر الذي أدى إلى الخسارة الكبرى وعرقل قوة الإنتاج حتى شاعت المجاعة، ومات كثير من الناس جوعا.

بالنسبة إلى المسلمين قد أخرج أئمتهم من المسجد إلى المزارع والمصانع باعتبارهم من الاستغلاليين الذين يأكلون ولا يعملون، كما أغلقت المساجد وحولت بعضها إلى المدارس أو المصانع أو المخازن خدمة للقفزة الكبرى. ومن ثم بدأ كيان الإسلام يتدهور يوما بعد يوم حتى نزل إلى قعر فترة الثورة الثقافية.

في الحقيقة أن هدف الهجوم من هذه الحركة كان في مستهلها لم يتوجه إلى الأديان مباشرة ولا إلى الإسلام بعينه بحيث كان رؤساء الدولة قابلوا رجال الدين وطلاب العلم في معهد العلوم الإسلامية الصينية عام 1957و 1958م حتى أوفد بعثة طلاب إلى الأزهر عام 1955م كما قابلهم تشو إن لاي توديعا لهم ،[1] كما أن رئيس مجلس الوزراء تشو إن لاي زار عدة الدول العربية والإسلامية في أوائل الستينات لإقامة العلاقة الودية بين الصين وبين تلك الدول حيث زار الإمارات

---

(1) تاريخ تطور اللغة العربية، ليو كاي قو، ط1، دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية بشانغهاي، 1995م، ص: 139.

العربية المتحدة والجزائر والمغرب وتونس والسودان زيارة رسمية في فترة ما بين 1963/12/13م وبين 1/30/ 1964م، [1] فليس من المنطق أن تتخذ حكومة الصين سياستها ضد المسلمين علانية كالشعب والدين العالي، ولكن النزعة اليسارية المتطرفة كانت تسيطر على أفكار الشيوعيين دائما وخاصة في فترة الثورة الثقافية الكبرى.

ونلخص تأثيرات هذه الكارثة العظمى للإسلام والمسلمين في نقاط تالية:

- توقفت الجمعية الإسلامية الصينية عن جميع نشاطاتها منذ عام 1966م حتى 1979م، كما أغلق المعهد الإسلامي الصيني في بكين منذ 1966م حتى 1982م، فضلا عن المدارس الإسلامية في المساجد أو الفصول الدراسية في بيوت المسلمين.
- هدم آلاف المساجد وأغلق بعضها وحول بعضها الآخر إلى المدارس الحكومية أو المخازن أو المصانع.
- إحراق المصاحف الشريفة وسائر الكتب الإسلامية من المخطوطات والمطبوعات على حد سواء، إلا ما دفنها صاحبها في الأرض أو جعلها في مكان مختف.
- تعرض بعض العلماء والأئمةللأذى والتعذيب والتشهير العلني في الشوارع وفي المؤتمرات الشعبية حتى قتل بعضهم وسجن بعضهم الآخر أما الباقون فهم يعيشون تحت رقابة الشعب بالذل والظلم.
- منع أداء العبادات الدينية مثل الصلاة والصيام فضلا عن الحج باعتبارها خرافات رجعية وتعطل الإنتاج الثوري.
- انقياد الدين بأنه أفيون الشعب وانتشار فكرة الإلحاد بين المسلمين وخاصة للجيل الجديد، الأمر الذي أضل جيلا كاملا من المسلمين.

(1) تاريخ العلاقة الصينية العربية، جيانغ شوين ، قو ينده ، دار جريدة الاقتصاد اليومية للنشر والتوزيع بكين 2001م، ص: 320.

- تشجيع أو إجبار المسلمين والأئمة في بعض المناطق على رعاية الخنازير وأكل لحومها لتحرير الفكر ما يسمى ب (إرسال القمر الصناعي).
- ممنوع استعمال الحروف العربية وإجبار استعمال الحروف اللاتينية للغة الأويغورية التي تستعمل الحروف العربية منذ عشرة قرون في منطقة شينكيانغ، كما يمنع زي القومي فضلا عن عطلة أيام الأعياد للمسلمين.

نهوض من جديد:

بعد موت ماو تسا دونغ 1976/9/9م، وبعد سحب العصابة الأربع وغيرهم من اليساريين المتشددين في الحزب أعلنت لجنة الحزب المركزية بانتهاء الثورة الثقافية الكبرى في المؤتمر الوطني الشعبي الحادي عشر للحزب الشيوعي في أغسطس عام1977م كما اعترفت رسميا بخطأ الثورة الثقافية في المؤتمر السادس للدورة الحادية عشر للحزب الشيوعي في يونيو عام 1981م باعتبارها كارثة كبرى لأمة الصين على جميع قومياتها، وبالتالي فتحت صفحة جديدة بالحق في تاريخ الصين الجديد.

بالنسبة إلى الإسلام فتحت أبوابه للعالم واتخذت سياسة الإصلاح والانفتاح اقتصاديا، كما أعيدت سياستها في حرية الاعتقاد لجميع الشعب باعتبار أن الأديان نتيجة لتطور المجتمع فلا يمكن إبادتها بالقوة بل هي ستنتهي بنفسها مع تطور المجتمع.

كما أضيفت إلى الدستور مادة العقوبات للمنتهكين اعتقاد الشعب .

في هذا الإطار السياسي المتفتح المرن بدأ الإسلام ينهض يوما بعد يوم ، حيث فتحت المساجد وطبعت المصاحف الشريفة وبعض الكتب الإسلامية وأوفدت بعثات الحج، واستأنفت نشاطات الجمعية الإسلامية الصينية ونشرت مجلة (المسلم الصيني) من جديد وفتح المعهد الإسلامي الصيني في بكين عام 1981م بعد إغلاقه، و في الوقت بالذات استأنفت الاتصالات بالعالم الإسلامي عن طريق

الزيارات العلمية وحضور المؤتمر الإسلامي العالمي وأداء الحج وإيفاد طلاب العلم إلى الجامعات في العالم الإسلامي وغيرها من الطرق المختلفة.

كان المسلمون يستغلون هذه الفرصة التاريخية فيسعون إلى تشييد المساجد وترميمها وإنشاء المدارس العربية والإسلامية وتكوين الأئمة والدعاة وإرسال البعثات الطلابية إلى الدول العربية والإسلامية لإكمال الدراسة في الجامعات الإسلامية كما يتدفقون إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج بعدد يتزايد عاما بعد عام لم يشاهده تاريخ الإسلام في الصين.

حتى ازدهر التعليم في المساجد مرة أخرى حيث بدأت المساجد قبول طلاب العلم قليلا أو كثيرا حسب إمكانية المساجد حتى أن بعض المساجد يوجد فيها مائة أو مائتان من الطلاب في شمال غرب الصين و في مقاطعة يوننان.

منذ أواخر الثمانيات ظهرت حركة الدراسة في الخارج حيث يتدفق الطلاب المسلمون إلى الدول العربية و الإسلامية لإكمال الدراسة في الجامعات الإسلامية هناك بطرق مختلفة، فسافروا إلى مصر وباكستان وسوريا السعودية وماليزيا وغيرها من الدول الإسلامية حتى وصل عدد الدارسين في هذه الدول فوق ألفين من الأبناء والبنات من المسلمين حسب التقدير الإجمالي بينما كان عدد الطلاب من البعثات الطلابية في عصر الجمهورية الوطنية لم يزد على ستين.

كما كثرت المؤلفات في الدراسات الإسلامية وفي التاريخ الإسلامي على الأبعاد الرسمية والأهلية حتى وصل عدد المؤلفات الإسلامية إلى مئات نوع في جميع النواحي، وفي الوقت نفسه ظهرت حركة الترجمة من الكتب العربية إلى الصينية منذ أواخر الثمانيات حيث ظهرت عشرات من الترجمات الإسلامية حتى الآن.

لذلك يمكننا أن نجعل هذه المرحلة بمثابة عصر الجمهورية من حيث الازدهار في مجال نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية وقضية التربية والتعليم وانتشار الدعوة الإسلامية على أبعاد بعيدة.

المبحث الثاني

معاهد العلوم الإسلامية الحكومية

كما نعرف أن جميع المدارس الإسلامية التي أنشئت إبان الجمهورية قد أوقفت أو تحولت إلي المدارس الحكومية العامة أو باسم مدرسة قومية هوي، فلا يوجد أي مدرسة إسلامية في السنوات الأولي بعد التحرير مما يقلق المسلمين كثيرا حيث أنه يشكل خطرا حقيقيا علي وجود أمة الإسلام في مستقبل الصين، الأمر الذي أثار انتباه مسئولي مركز الحزب من الأبعاد السياسية الدولية والداخلية، فعندما زار رئيس مجلس الوزراء شو ينلاي المعهد الإسلامي في اندونيسيا أثناء مؤتمر الآسيوية الأفريقية 1955 قال: يجب علينا أيضا إنشاء المعهد الإسلامي لأنفسنا في الصين،[(1)] ومن ثم أنشأ معهد العلوم الإسلامية الصينية تحت عناية شو ينلاي في بكين عام 1955. ثم بعد انتهاء الثورة الثقافية أنشأت تسعة معاهد أخري في المناطق المختلفة علي نفقات الحكومة المحلية تحت إشراف الجمعية الإسلامية الصينية وفروعها ولجنة الشؤون القومية، وهي: المعهد الإسلامي الصيني، المعهد الإسلامي في منطقة ذاتية الحكم للويغور في شينجيانغ، المعهد الإسلامي في منطقة نينغشيا الذاتية الحكم لقومية هوي، المعهد الإسلامي في مدينة لان تشو، المعهد الإسلامي في تشنغ تشو، المعهد الاسلامي في مدينة بكين، المعهد الاسلامي في كونمينغ. ونحن في هذا الصدد سنتعرف على بعض المعاهد لكي نعرف علي ملامحها العامة من حيث الأهداف والمناهج وغيرها.

1. المعهد الإسلامي الصيني:

معهد العلوم الإسلامية الصينية مؤسسة للتعليم الإسلامي العالي في الصين علي المستوي الجامعي وهو تابع للجمعية الإسلامية الصينية التي يكون رئيسها رئيسا

---

(1) – (مكتبة معهد العلوم الإسلامية في الصين) – لي جيانغمين، انظر في مجلة (نضارة الهلال الجديدة)، عدد: 2، 2004م

للمعهد. انشأ المعهد عام 1955 علي تكاليف الدولة و تم بنائه في سنة 1958 علي نمط الهندسة الإسلامية العربية، يقع المعهد في شارع نيوجي (شارع البقر) في بكين. تصل مساحة بنيان المعهد إلي 9442 متر مربع، مبناه الرئيسي في ثلاثة ادوار و له قاعة اجتماع ومصلي يتسع 500 شخص يصلي في وقت واحد، كما له مكتبة تتوفر نحو 40000 نسخة من الكتب الإسلامية في اللغات العربية والفارسية والإنجليزية والأردية بالإضافة إلي بعض المخطوطات الأثرية النادرة القيمة مثل مخطوطات المصحف الشريف في عصر المنشورية وغيرها.

من أهم أهداف المعهد تكوين رجال الدين الأكفاء الذين يحبون الوطن ويؤيدون النظام الاشتراكي ويحبون الدين الإسلامي علي المستوي العالي في العلوم الإسلامية وفي اللغتين العربية والصينية. (1)

مرت علي المعهد مرحلتان: المرحلة الأولي منذ إنشائه حتى عام 1965 أي قبيل الثورة الثقافية حيث أغلق المعهد بابه منذ 1965 حتى 1982 يعني 12 سنة من السلسلة المنقطعة، أما المرحلة الثانية فهي المرحلة الراهنة منذ عام 1982 حتى الآن.

لقي المعهد الإسلامي الصيني عناية كبيرة من قبل الحكومة المركزية منذ إنشائه حيث أن كبار رؤساء الدولة من أمثال ماو زيندونغ و ليو شاوكي و شو ينلاي و جوده ودينغ سياوبينغ وغيرهم قد قابلوا طلاب المعهد عام 1957 في مقر أعمال الحكومة المركزية جونغ ناهاي كما قابلهم جو ينلاي في قاعة مجلس الوزراء عام 1958 تقديرا لهم (2) علي اعتبار أنها شرف كبير بالنسبة إلي المعهد الإسلامي.

أما في المرحلة الراهنة فحظي المعهد باهتمام الحكومة أيضا حيث تحملت الحكومة جميع مصاريفه وتيسرت له جميع نشاطاته التربية والتعليمية كما مهدت له طريق الاتصال الخارجي، إذ سمحت لرؤساء الدول العربية والإسلامية الزائرين للصين

(1) – (الموسوعة الإسلامية الصينية)، ص: **760**

(2) – **(الموجز عن معهد العلوم الإسلامية الصينية) –يانغ شولي نشرت في مجلة تابعة للمعهد (نضارة الهلال الجديدة)، عدد: 1، 2004م**

أن يزوروا المعهد إذا أرادوا ، كما استضاف كثيرا من العلماء والقراء من باكستان ومصر وماليزيا واندونيسيا وغيرها من الدول العربية والإسلامية مما يدل علي مكانة المعهد.

أما المادة الدراسية في المعهد فهي تنقسم إلي قسمين: القسم الأول هو العلوم الإسلامية التي تمثل 70% من جميع المواد الدراسية والتي تشمل القرآن الكريم والتفسير والحديث النبوي والفقه وأصول الفقه وتاريخ التشريع الإسلامي وغيرها، بالإضافة إلي اللغة العربية باعتبارها وسيلة مهمة لإتقان العلوم الإسلامية، ومنهج تعليم العربية يسير علي منهج كلية اللغة العربية في الجامعات الرسمية. القسم الثاني هو العلوم الاجتماعية التي تشكل 30% من جميع المواد و هو يتناول اللغة الصينية والتاريخ والجغرافية والسياسة علي المستوي الجامعي كما قرر مادة الكومبيوتر والرياضة، أما مدة الدراسة في المعهد فكانت خمس سنوات ثم صارت أربع سنوات في تسعينات القرن العشرين.

إن أسلوب التربية والتعليم في المعهد متنوع ومرن حيث أنه لم يكتف بالفصول الجامعية، بل وضع له فصول الدبلوم التخصصي أيضا بالإضافة إلي القيام بدورات الأئمة من الشباب من فترة إلي فترة حسب الحاجة.

قد تخرج 173 طالبا منذ إنشائه حتى 1965، و من بينهم 41 إماما من دورة الأئمة في الفترة ما بين 1962 و بين 1964 والتي قام بها بموافقة ماو زيدونغ مباشرة.[(1)]

أما في المرحلة الراهنة فقد تخرج منه نحو ألف طالب إلي الآن بالإضافة إلي 10 دورات الأئمة لمختلف القوميات الإسلامية مثل قومية هوي وقومية الويغور وغير هما، ويوجد الآن في المعهد حوالي مئة وخمسون طالبا في أربعة فصول دراسية، كما أوفد بعثات الطلاب إلي الأزهر الشريف وليبيا وباكستان وغيرها من الدول العربية والإسلامية لإكمال الدراسة.

-(1) المرجع السابق

في الحقيقة أن معهد العلوم الإسلامية ليس له منهج تدريسي مقرر ثابت حتى الآن ما عدا مادة اللغة العربية التي تساير مع منهج كليات اللغة العربية في الجامعات الصينية والتي سنتكلم عنها فيما بعد بإذن الله تعالى، علي أن المعهد قد شرع مشروعا جديدا لوضع المنهج التدريسي المنظم للعلوم الإسلامية باللغة الصينية منذ مستهل القرن الواحد وعشرين ولكن إلي الآن لم يتم بعد.

2. المعهد الإسلامي في منطقة ذاتية الحكم للويغور في شينجيانغ:

يقع هذا المعهد في مدينة أورموتشي عاصمة مقاطعة شينجيانغ، أنشأ المعهد عام 1983 وتم بنائه عام 1987. مساحته الإجمالية 6184.69 متر مربع علي نمط العربي والويغوري، من أهم أهداف المعهد إعداد جيل جديد من رجال الدين لجميع القوميات الإسلامية الموجودة في المنطقة، والذين يحبون الوطن و يؤيدون الاشتراكية ويتحلون بمستوي ملائم من العلوم الإسلامية والاجتماعية العصرية. المعهد علي المستوي الجامعي النظامي، ومدة الدراسة 4 سنوات. أما المواد الدراسية في المعهد فهي: القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والعقائد والفقه وتاريخ الإسلام وعلم القراءات والتفسير واللغة العربية واللغة الويغورية المعاصرة واللغة الصينية المعاصرة ومعلومات السياسة والتاريخ والجغرافيا والرياضة البدنية وغيرها من العلوم الشرعية والاجتماعية.عدد الطلاب في السنة الدراسية الواحدة 45 فقط[(1)].

3. المعهد الإسلامي في منطقة نينغشيا الذاتية الحكم لقومية هوي:

أنشأ المعهد الإسلامي في نينغسيا عام 1985 تحت إشراف الجمعية الإسلامية في نينغسيا، المعهد كان يقع في جامع سيقوان في مدينة ينشوان عاصمة نينغسيا، ثم نقل إلي مبناه الجديد عام 1988 في نفس المدينة. مساحة المعهد الإجمالي 9816 متر مربع. إن أهداف المعهد هو إعداد الشباب من رجال الدين الذين يحبون الوطن والدين ويتحلون بمستوي عال من العلوم الإسلامية والاجتماعية مترابطا مع الشعب المسلمين. أما المواد الدراسية فهي كما تلي: اللغة العربية والقرآن الكريم والتفسير والأحاديث الشريفة والفقه وعلم الكلام وتاريخ الإسلام وتاريخ قومية

---

(1) – (الموسعة الإسلامية الصينية)، ص: 616

هوي بالإضافة إلي اللغة الصينية وعلم الاقتصاد والقانون وغيرها. عدد الطلاب في المعهد 50 فقط.[1]

4. المعهد الإسلامي في مدينة لانتشو:

أسس معهد العلوم الإسلامية في مدينة لانتشو في مقاطعة قاسو عام 1984، أهداف المعهد هو إعداد رجال الدين الذين يحبون الوطن ويتسلمون قيادة الحزب والحكومة ويثبتون في السير علي طريقة النظام الاشتراكي ويدافعون عن وحدة الوطن والاتحاد القومي. لتحقيق هذه الأهداف وضع المعهد منهجا لمدة خمس سنوات للدارسة حيث وزع المواد علي ثلاث مجالات: علوم الدين التي تشكل 70% وعلوم الثقافة التي تشكل 20% والسياسة والقانون التي تشكل 10% من جميع المواد. أما المواد الدينية فهي كما تلي: القرآن الكريم و الأحاديث الشريفة والعقائد والفقه وأخلاق الإسلام وتاريخ الإسلام وتطبيق الأعمال الدينية بالإضافة إلي اللغة العربية، أما علوم الثقافة فهي اللغة الصينية الجامعية وفن الخطابة والترجمة والتأليف، أما علوم السياسة فهي نظرية دنغ سياوبينغ وتاريخ الصين المعاصرة والقانون وغيرها أكثر من ثلاثين مادة دراسية من بين المواد الإجبارية والاختيارية. [2].

5. المعهد الإسلامي في تشينغ تشو:

أسس المعهد الإسلامي في مدينة تشينغ تشو عام 1985 تحت قيادة لجنة الشؤون القومية بإشراف الجمعية الإسلامية في مقاطعة خنان، يفتح هذا المعهد بابه للشباب المسلمين في 13 مقاطعة من حولها، باعتباره معهدا عابر الأقاليم، يقع المعهد في جامع شمالي في مدينة جينغجو في البداية، ثم نقل إلي مكان جديد في نفس المدينة عام 1991، يوجد في المعهد أكثر من مئة طالب وطالبة، كما أنه المعهد الوحيد الذي يقبل الطالبات لأن مقاطعة خنان توجد فيها مساجد متخصصة

---

(1)– المرجع السابق، ص: 427

(2) – (الموجز عن معهد العلوم الإسلامية في لانتشو) – شين قونغحينغ ،انظر في المجلة(نضارة الهلال الجديدة)، عدد: 2، 2005م

للنساء التي يشاركن في النشاطات الدينية مع الرجال كثيرا. من أهداف المعهد أنه يسعى إلي إعداد الشباب من رجال الدين الذين يحبون الوطن علي المستوي الجامعي من العلوم الاجتماعية والعلوم الشرعية واللغة العربية.

العلوم الاجتماعية مثل اللغة الصينية والإنجليزية والسياسة والكومبيوتر وفن الخطابة بالصينية والرياضة البدنية، أما اللغة العربية فلها منهج طبقا لمنهج كليات اللغة العربية في الجامعات الرسمية. بالإضافة إلي العلوم الشرعية فإن المعهد يهتم بالتطبيق، حيث يرسل طلابه إلي المساجد لمدة شهر لكي يطبقوا ما درسوا ولكي يتعودوا علي الحياة في المسجد.

نكتفي بهذا القدر من عرض بعض المعاهد الإسلامية الحكومية، لأن جميعها متقارب من حيث المواد الدراسية والمستوي العلمي ولاسيما أن أهدافها مشتركة تماما كما رسمتها لجنة شؤون القوميات والجمعيات الإسلامية الحكومية، حتى أن كل هذه المعاهد بنيت علي مصاريف الحكومة التي لم تبن للمسلمين فقط بل بنيت معاهد دينية للبوذيين والمسيحيين أيضا مما تعكس قانون الحكومة في حرية الاعتقاد والأديان ومدي اهتمام الحكومة بشؤون الأقليات.

المبحث الثالث

المدارس العربية الإسلامية الأهلية

المدارس العربية الإسلامية المسجدية:

قد بدأ النشاط التعليمي للعلوم الدينية في الصين منذ دخول الإسلام إليها وإنشاء المساجد فيها، فمن خلال مئات السنين من عهد الأسرة الملكية مينغ وتشينغ كانت العلوم الدينية تُدرّس في جميع مساجد الصين بأسلوب التعليم المسجدي، ولم تكن اللغة العربية اللغة الأم لأبناء المسلمين، وقلّ من يتقن اللغة العربية حتى ظهرت ظاهرة ضعف العلوم الدينية وقلة العلماء وطلاب العلم.

فبدأ يفكر بعض أعلام المسلمين في البحث عن طرق الحفاظ على هوية الثقافة الإسلامية الأصلية، واخترع الشيخ خو دنغ تشو(hu deng zhou) (1522-1597م) طريقة خاصة من التعليم الديني في مساجد الصين، وأصبح هذا النوع من التعليم الديني طريقة متبعة فيما بعد، ولهذه الطريقة صورة ثابتة ومواد محدودة، وأوجدوا لهذه الطريقة أساليب ولغة الترجمة الخاصة لتدريس قواعد اللغة العربية وعلوم البلاغة والأحكام الفقهية، فتوارث الناس هذه الطريقة التعليمية جيلاً بعد جيل من ذلك العهد إلى يومنا هذا.

والتعليم المسجدي قد انقسم إلى مدرستين (المذهبين) :"مدرسة شنشي" ومدرسة "شاندونغ". وكان للشيخ "تشو لا ويه" تأثير أكبر من غيره في مدرسة "شنشي" بينما لم يلق الشيخ "تشانج تشه موي" نفس المكانة في مدرسته "شاندونغ". [1]

إن الفرق بين المدرستين يتمثّل في اختلاف أسلوبهما التعليمي .. ويعدون مدرسة "شنشي" منبع التعليم المسجدي بينما تفرّعت عنها مدرسة "شانتونغ" .. فمدرسة "شنشي" كانت تهتم اهتماماً كبيراً بعلم "التوحيد" . حتى إن دراسة كتاب

---

(1)محمود يوسف، 1989 ، ص 117.

"عقائد النفس" في هذه المدرسة غالباً ما كانت تستغرق عدة سنوات قد تمتد إلى اثنتي عشرة سنة في بعض الأحيان.[1].

ونتيجة لذلك – كما تقول الدراسات الصينية – ظهر التخصص في العلوم الإسلامية. لصعوبة استيعاب الطلاب لعلوم الدين بصورة شاملة في ظل هذا المنهج التعليمي .. فكل دارس يركّز اهتمامه لدراسة قسم أو قسمين في نواحي التخصص. وكان هذا المنهج مُتبعاً في جميع المدارس في العديد من المقاطعات الصينية.

وقد تخرّج في هذه المدارس العديد من العلماء الذين برعوا في أداء رسالتهم الدعوية والتعليمية، وذاعت شهرتهم في كافة أنحاء المقاطعات الصينية ودول التركستان أما مدرسة "شانتونغ" فكانت تدعو إلى سعة الإطلاع واستيعاب علوم الدين الإسلامي بصورة شاملة. والتدريس فيها باللغتين العربية والفارسية في آن واحد. فقد جاء في الدراسة التي أعدها الشيخ "جين جي تانغ" أن مؤسس هذه المدرسة هو الشيخ " تشانج تشه موي" من سمرقند .. وقد وصل إلى الصين، وهو في التاسعة من عمره، وتتلمذ على يد الشيخ "هو" حتى أصبح متبحّراً في علوم الدين الإسلامي ومُتقناً للغتين العربية والفارسية .. وأصبح من علماء التجديد، وكان لمدرسته أثر كبير في تجديد الفكر الإسلامي. وبرز في عصره أكثر من مائة عالم إسلامي اهتموا بتجديد الخطاب الديني وتجديد مناهج التعليم الإسلامي.[2]

وللمساجد قواعد للتعليم الإسلامي، وفيها مدارس سميت المدارس المسجدية لوقوعها فيها، ويختلف عدد طلابها باختلاف الأوضاع الاقتصادية للمساجد التي تتبعها، فهناك مدارس ليس في كل منها إلا طالب أو طالبان، وهناك مدارس يبلغ عدد الطلاب في كل منها مائة طالب، وتفتح هذه المدارس أبوابها لجميع الذين تراودهم الرغبة في دراسة علوم الدين، وليس لها مدة دراسية محددة ولا نظام امتحاني، ويتولى إئمة المساجد التعليم فيها، وتنقسم على وجه التقريب إلى ثلاث مراحل: ابتدائية ومتوسطة وعالية. وجدير بالذكر أن عدد الطلاب يتضاءل أكثر فأكثر كلما

---

(1) وانغ حوي ده، **1992** ، ص **422**.

(2) وانغ حوي ده، **1992** : **422**

ارتفعت المرحلة، معنى ذلك أن عدد الابتدائيين كثير، وعدد المتوسطين قليل، أما الذين يتابعون إلى المرحلة العالية فهم أقل، ويعزي السبب في ذلك إلى أن المواد الدراسية في هذه المدارس أكثر مما ينبغي، إلى جانب بداية الأسلوب التعليمي المتبع فيها، ولذلك فإن الطلاب لايحققون غالبا النتائج الدراسية المنشودة، وإن كانوا يبذلون أقصى جهودهم في الدراسة، والأنكر من ذلك أن الطلاب يواجهون صعوبات بالغة في الحصول على وظائف بعد إكمالهم الدراسات.

وتشتمل المواد الدراسية بالمرحلة الابتدائية على تعليم مبادئ اللغة العربية وحفظ بعض قصار السور القرآنية، ومدة الدراسة لا تقل عن عامين. أما في المراحل الدراسية المتوسطة، فتضم علوم الصرف والنحو والبلاغة العربية، وبسبب كثرة المواد الدراسية وصعوبة استيعاب اللغة العربية.

لقد دعم المسلمون في الصين هذه المدارس، حيث كان يُصرف لكل دارس مبلغ من المال. وتشتمل المواد الدراسية بالمرحلة العالية على علوم الفقه والتفسير والتوحيد، وكانت هناك مدارس لتعليم اللغة الفارسية، وتبلغ سنوات الدراسة في هذه المرحلة من عشر سنوات إلى عشرين سنة.

وقد أتاحت المدارس العالية لطلابها القيام بمهمة التدريس بالمرحلتين الابتدائية والمتوسطة – تحت إشراف العلماء – لإتاحة الفرصة لهم للتدريب على التدريس والخطابة.[1]

وأن المدارس الإسلامية التي أُلحقت بالمساجد، قد مرت بظروف اقتصادية صعبة، لذا فقد طبقت هذه المدارس نظام الجمع بين العمل والدراسة لتوفير سبل الإعاشة للطلاب.

لقد تطورت الدراسة بالمساجد، حيث تقرر تدريس علوم الإسلام باللغة الصينية بالإضافة إلى اللغتين العربية والفارسية، وقد أدى ذلك إلى زيادة أعداد الدارسين، وإلى ترجمة العديد من الكتب الدينية إلى اللغة الصينية.[2]

---

(1) محمود يوسف، 1989: 123

(2) وانغ حوي ده، 1992 : 423

وقد لعبت دورا فعالا في مجالات تعليم اللغة العربية والترجمة والدراسات الإسلامية في الصين، وخرجت دفعات عديدة من العلماء البارزين النوابغ، مما جعلت دراسات الثقافة الإسلامية وعلوم العربية في الصين تتطور وتستمر.

ويهتم المسلمون في مقاطعة يونَنان بتربية الأولاد في المساجد، فللمسجد في كل ريف يسكنه المسلمون مدرسة دينية أولية يدرس فيها الأولاد الحروف الهجائية العربية، ثم بعض السور القصيرة ثم كتابا يشتمل على الدعوات الكثيرة الاستعمال في العبادات، ثم بضعة أجزاء من القرآن الكريم، ثم كتابا في أسئلة الإيمان وأجوبتها يسمى (أربعة فصول)، وكتابا في الفقه الحنفي يسمى أحدهما (المهمات)، والآخر (عمدة الإسلام)، وكذالك دروس مدرسة البنات التي تدرسها المعلمات، إلا أنه يدرس فيها بعض الحكايات والقصص الإسلامية مثل قصة موسى عليه السلام وقصة عيسى عليه السلام وقصة زواج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بخديجة رضي الله عنها، وقصة زواج ثابت والد الإمام الأعظم أبي حنيفة وما شاكل ذلك.

المدارس العربية الإسلامية الحديثة

حدث تغير كبير في الصين سياسيا وثقافيا وتعليميا في القرن العشرين، حيث حدث التغير العميق في ساحات تعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية، فأصبحت مضامين التعليم وأساليبه وأهدافه وجودته تتطور وترتقي، وحدث في هذه الساحة تغيران عظيمان: الأول الانتقال من التعليم المسجدي التقليدي إلى التعليم المدرسي الحديث، والثاني انتقال تعليم اللغة العربية إلى المعاهد والجامعات الحكومية، ويمكننا أن نقول بأن المائة سنة هذه من أهم المراحل التاريخية لتعليم اللغة العربية والعلوم الدينية في الصين منذ أكثر من ألف عام.[1]

ففي بداية القرن العشرين ظهرت مجموعات كبيرة من أبناء الوطن ينادون بالتغيير في مجالات الثقافة والتعليم والنهوض بالتعليم الحديث المدرسي المنظم، وفتحت الصين أبوابها نحو الخارج، وحبب لدى كثير من الناس السفر إلى خارج الصين لطلب العلم، حتى رأى الشباب المتحمسون أن هذه العملية من الطرق

(1) دينغ جون، 2006: 3

المبسطة لإنقاذ البلاد وإسعاد المواطنين، وتحت تأثير هذه الظروف والاتجاهات قام المسلمون بإصلاح وتعديل التعليم المسجدي التقليدي وإنهاض التعليم وإعداد الرجال الأكفاء، استجابة لتيارات العصر.[1]

فظهرت عديد من المدارس الدينية الحديثة، منها مدرسة تشندا (cheng da) للمعلمين في بكين (1925م)، والمدرسة الإسلامية للمعلمين في شانغهاي، ومدرسة مينغ ده(ming de) الثانوية في يوننان (1929م)، وغيرها، (دينغ جون، 2006 : 4). وقد حققت نتائج ملموسة في تعليم العلوم الدينية، واتصلت بمصر وغيرها من البلدان العربية، وأرسلت بضعة وثلاثين طالباً من طلابها إلى الأزهر الشريف- كعبة العلوم الإسلامية في العالم الإسلامي، وقد لقيت هذه المدارس بعض الاهتمامات والمعونات من قبل بعض الدول العربية، وأهديت لها بعض الكتب، وأرسلت إليها بعض الأساتذة، فعلى سبيل المثال قد بعث الأزهر الشريف بأمر من ملك مصر عام 1933م أستاذين من أساتذته إلى مدرسة تشندا للمعلمين في بكين للقيام بالتدريس.[2]

هذه هي الأولى من نوعها في إرسال المدرسين العرب إلى الصين بصورة رسمية، وخطوة فعالة ذات أهمية بالغة في تاريخ تعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية في الصين، وتعزيز التبادل الثقافي الصيني والعربي وانتقل تعليم العلوم الدينية من المساجد إلى المدارس، ولذلك تحقق الانتقال التاريخي الأول في التربية الإسلامية في الصين، وتحطمت أساليب التعليم القديمة التقليدية المتحجرة، وتخلص تعليم العلوم الدينية من القوالب التقليدية التي استمرت مئات السنين مخرجاً في ثوب جديد عصري متميز بالدروس المدرسية والأهداف التعليمية والأساليب المبسطة، ويختلف تمام الاختلاف عن التعليم المسجدي التقليدي، ويتميز التعليم الحديث بالاهتمام بجانب قدرة الدارسين على حسن استخدام وظائف اللغة التي يدرسونها وتعلم اللغة الصينية والتعرف على العلوم والثقافة الجديدة، كما يهتم بأفكار الطلاب نحو الدولة

---

(1) دينغ جون، 2006: 3

(2) انظر، ما مينغ ليانغ، 2001: 603

وأيديولوجية المواطنة، ونجح التعليم الحديث في تحقيق هذه الأهداف السالفة ذكرها، بالرغم من أنه يواجه صعوبات ومشقات في مسيرته، وخرج مجموعة من أبناء العلوم الدينية الأكفاء الذين يختلفون تمام الاختلاف عن الدارسين التقليديين، وهذا من أعظم النجاح الذي حققه نظام تعليم العلوم الدينية الحديث في المدارس الحديثة، مما يدل على أن هذا الانتقال ذو أهمية بالغة.[1] و نحن هنا سنذكر بعض المدارس الإسلامية من حيث النظام و المنهج و الإنتاج والتأثير .

مدرسة تشينغدا للمعلمين:

أسست المدرسة بيد الشيخ عبد الرحيم ما سونغتينغ (1895-1992) و غيره من الشخصيات الإسلامية البارزة عام 1925 و كان مقرها الأول في المسجد بمدينة جينان في مقاطعة شاندونغ، ثم نقلت إلي جامع دونغسي في بكين عام 1929، و كان هدفها الرئيسي لإعداد ثلاثة أنواع من الرؤساء: رئيس المدرسة و رئيس الدين و رئيس المنظمة.

بالنسبة إلي نظام المدرسة كان لها مدير مسئولي تحت إشراف مجلس الإدارة، كما لها عدة لجان مثل لجنة التأليف و لجنة تصنيف المنهج و لجنة الإرشاد لخدمة الطلاب، و أيضا بعض الأقسام مثل قسم التعليم و قسم التربية وقسم الشؤون و قسم النشر و الطباع، كما نشرت لها مجلة إسلامية شهيرة (نضارة الهلال) التي تعتبر اشهر مجلة إسلامية في الصين و كذلك (مجلة تشينغدا المدرسية) التي سجلت نشاطات المدرسة و محاضراتها و ترجماتها لتعميم الإفادة. كما يوجد في المدرسة مطبع فيه لوح طباعي رصاصي بالحروف العربية التي جلبها الشيخ عبد الرحيم من مصر للمرة الأولي في التاريخ إبان زيارته لها في عام 1932، الأمر الذي ساعد المدرسة علي طباعة الكتب العربية حيث طبعت أكثر من مئة نوع من الكتب العربية.

الجدير بالذكر أن الشيخ عبد الرحيم قد قابل الملك فؤاد أثناء زيارته لمصر و طالب منه إرسال اثنين من أساتذة الأزهر إلي الصين للقيام بالتدريس في مدرسته

---

(1) دينغ جون، 2006: 5

فوافق الملك و بعث معه الدكتور سيد محمد رضا و الدكتور محمد إبراهيم فيلفل إلي الصين، كما منحه الملك فؤاد و رئيس الأزهر 441 نوعا من الكتب الإسلامية.[1]

منهج التعليم في مدرسة تشينغدا:

أما المواد الدراسية لمنهج المدرسة فمنها اللغة الصينية و التاريخ و الجغرافيا و العلوم الطبيعية و علم التربية و علم النفس إلي جانب اللغة العربية و العلوم الإسلامية، كما لكل مادة ساعات معنية موزعة في المدة الدراسية للمرحلتين: التمهيدية التي مدتها أربع سنوات و العالية التي مدتها سنتان فتكون مدة دراستها إجمالا ست سنوات، و في الحقيقة أن بعض موادها يتغير أحيانا لتساير مع الوضع حيث أن المدرسة صدرت خمسة جداول مختلفة لمنهجها منذ عام 1926 حتى عام 1935م[2].

إن النموذج الأول للمدرسة قد وضع في مدينة جينان وكانت موادها تسعة فقط، ثم مع التطوير أصبح النموذج الثاني 31 مادة حيث أضافت إليها اللغة الفارسية و الكتب الإسلامية الصينية القديمة التي ألفت في عصر المنشورية.

النموذج الثالث أضيفت إليه أيضا بعض مواد سياسية للحزب الوطني، والنموذج الرابع حذفت منه مادة اللغة الفارسية التي لم يكن لها حاجة بعد، و كذلك حذفت المؤلفات الدينية باللغة الصينية لكثرة الكتب العربية الوافدة إلي الصين.

أما النموذج الأخير فقد أضيفت إليه مادة العسكرية لظروف احتلال اليابان و حذف بعض المواد الإدارية، فيطيب لنا أن نسجل النموذج الأخير للمنهج في القائمة لكي نعرف منهجها بالتفصيل باعتباره منهجا نموذجيا حيث إنه قد سبق جميع المدارس الإسلامية بالصين فى هذا المجال.

---

(1) (مدرسة شينغدا للمعلمين في نصف الأخير من هذه السنة)- أي ييزاي، فصل ثاني للعام الدراسي1937م، صدرت في (عدد خاص بالإسلام) لمجلة (يوقونغ)، ج: 7،عدد: 4، و سجلت في (مختار المعطيات المراجعة لتاريخ الإسلام في الصين)، ص: 1056

(2) – (الإسلام في الصين و مدرسة شينغدا للمعلمين)- عبد الرحيم ما سونغتينغ، نشرت في المجلة (يوقونغ)، ج: 5، عدد:11 ، دونت في (مختار المعطيات المراجعة لتاريخ الإسلام في الصين)، ص: 1052-1042

المدرسة الإسلامية للمعلمين في شانغهاي:

أنشأت بإشراف أكاديمية العلوم الإسلامية الصينية عام 1928م في شانغهاي وكان مقرها في مسجد شياو تاو يوان ، وكان هدفها إعداد المؤهلين القيام بنشر الدعوة الإسلامية والتأليف والترجمة باللغة العربية والفارسية، وكان رئيس مجلس الإدارة للمدرسة هو الجنرال ما فو سيانغ، أما رئيس المدرسة فهو الشيخ المعروف دا بو شينغ من المشايخ الأربعة المشهورين في عصر الجمهورية إذ كان يعمل إماما في هذا المسجد، إضافة إلى بعض المشايخ المشهورين من مثل الشيخ ها ده تشينغ والشيخ ماي جيونسان والشيخ وانغ جينغ تشاي، فإن فيها اثنين من الأساتذة العرب واحد يدعى محمد كامل من الجامعة الاسكندرية وثاني يدعى فضل الله مصري الأصل هندي الجنسية، وكان منهج الدراسة فيها قويا ومتكاملا حيث تدرس فيها اللغة الصينية والتاريخ وجغرافيا والرياضيات والفلسفة وعلم التربية واللغة الإنجليزية والفارسية إلى جانب اللغة العربية والعلوم الإسلامية ، كما أنها أرسلت بعثة طلابها إلى الأزهر الشريف عام1931م وعام 1934م مثل محمد مكين ونا تشونغ ولين تشونغ مينغ وغيرهم، كما أنها نشرت مجلة خاصة بها (الطلاب الإسلاميين) . وللأسف أن المدرسة توقفت مجبورة بعد سقوط شانغهاي باحتلال اليابان عام 1938م.

المدرسة الإسلامية للمعلمين في بينغ ليانغ:

هي في الحقيقة مدرسة تحولت من المدرسة الإسلامية للمعلمين في شانغهاي التي أسست عام 1928م بأيدي الشيخ دا بو شينغ والشيخ ها ده تشينغ ، حيث أنشأت هذه المدرسة على هذا الاسم عام 1938م بعد توقف المدرسة الأولى في شانغهاي ، وكان رئيسها نفس الرئيس دا بو شينغ ومنهجها نفس المنهج الأول، ثم تحولت المدرسة إلى المدرسة الرسمية سنة 1941م باسم " مدرسة لونغدونغ الحكومية للمعلمين" كما فتحت لها مدرسة ابتدائية و مدرسة المعلمين العامة و فصول تخصص للغة العربية، والتي تقبل غير المسلمين أيضا، وكان عدد الطلاب يصل إلى سبعمائة

في وقت أوجها، كما أنها تخرجت طائفة من العلماء والمثقفين من أمثال يوسف شين كاهلي وغيره، للعلم بأن المدرسة ضمت أيضا إلى مدرسة المعلمين في بينغ ليانغ عام 1949م.

مدرسة مينغ ده المتوسطة في يوننان:

أسّسها فرع يوننان لجمعية التقدم الإسلامية الصينية مع دار التعليم في مدينة كونمينغ عام 1929م، ولها ثلاث مراحل الابتدائي والمتوسط والتخصص العربية، وهي مدرسة نظامية جديدة على المنهج الرسمي إلى جانب اللغة العربية والعوم الإسلامية فالمتخرجون منها يستطيعون أن يقبلوا في الجامعات الرسمية، الجدير بالذكر أن هذه المدرسة أرسلت بعثة من تلاميذها للمرة الأولى إلى الأزهر الشريف عام 1931م، كما أنها أعدت مجموعة من العلماء على مستوى الدولة من أمثال المؤرخ عبد الرحمن نا تشونغ والمستعرب الشهير نا شون وغيرهما . للعلم أن هذه المدرسة ضمت إلى المدارس الحكومية بعد التحرير (قيام جمهورية الصين الشعبية) 1949م ولا تزالم موجودة في مدينة كونمينغ على نفس الاسم.

وهناك كثير من المدارس الإسلامية المشهورة قبل قيام جمهورية الصين الشعبية. وجعلتها في الجدول التالي:

الجدول يبين أهم المدارس الإسلامية الأهلية الحديثة قبل قيام الصين الجديدة:

العدد	اسم المدرسة	الموقع	عام التأسيس	الملاحظة
1	المدرسة الإسلامية للمعلمين	بكين	1907	
2	مدرسة الابتدائية الإسلامية	خو باي	1912	
3	مدرسة تشينغ هوا	لنتشو	1913	
4	مدرسة المعلمين المسلمين	نينغ شيا	1918	
5	مدرسة يو فينغ	يوننان	1921	
6	مدرسة تشندا الابتدائية	آن حوي	1922	
7	مدرسة تشندا للمعلمين	شان دونغ	1925	انتقلت إلى

				بكين سنة 1929م
8	مدرسة تشونغ شي المتوسطة	شان شي	1927	
9	مدرسة المعلمين الإسلامية	شانغهاي	1928	
10	مدرسة وانشي الإسلامية للمعلمين	سيتشوان	1928	أغلقت سنة 1935م
11	مدرسة مُوشينغ المتوسطة	هانغ تشو	1928	أغلقت سنة 1937م
12	مدرسة شمال غرب الصين العامة	بكين	1928	
13	مدرسة الأخلاق الإسلامية الثانوية	كونمينغ	1929	
14	مدرسة تشانغ ده الإسلامية الثانوية	خو نان	1931	أغلقت سنة 1933م
15	مدرسة شِيَأْ جينغ المتوسطة	خو نان	1932	
16	مدرسة كون لون المتوسطة	شي نينغ	1933	
17	مدرسة الهلال المتوسطة للبنات	بكين	1935	
18	مدرسة شمال غرب الصين	لنتشو	1938	
19	مدرسة شمال غرب الصين	تشينغ دو	1938	
20	مدرسة يونتينغ المتوسطة	لنشيا	1938	
21	مدرسة العلم والعمل المتوسطة	لنتشو	1939	
22	مدرسة يانغ تشنغ	يونان	1940	
23	مدرسة يانغ تشنغ الابتدائية	ها نان	1943	
24	مدرسة يو فينغ المتوسطة	يونان	1943	
25	مدرسة شين جيان الثانوية	يونان	1943	

26	مدرسة شينغ مينغ المتوسطة	قانسو	1946	
27	مدرسة تشونغ تشين المتوسطة	موغوليا الداخلي	1947	

هذه المدارس لم يكتب لها البقاء،[1] وبعد قيام جمهوية الصين الشعبية سنة 1949م بثلاثين عاما تقريبا ظهر بعض المدارس الإسلامية الأهلية الحديثة التي ما زالت مستمرة إلى يومنا الحاضر،[2] ومن أشهرها:

1- معهد الدراسات الإسلامية بلنشيا:

لقد تأسس المعهد عام 1978م في فترة كانت تسود فيها البلاد حالة من الاضطراب السياسي والفقر الأسري في مدينة لينشيا – مقاطعة قانسو، وكان التعليم الإسلامي يتم في منازل بعيداً عن أعين السلطات، وكان الشيخ بهاء الدين – مؤسس المعهد- اتخذ غرفة من منزله لتدريس أبناء المسلمين أمور دينهم وعقيدتهم، ثم بدأ بعد ذلك تنظيم حلقات الدروس المسائية لطلاب المسلمين، فكانت النواة لمعهد الدراسات الإسلامية، الذي خرج مئات من الدعاة والأئمة وطلاب العلم الذين يقومون الآن بالدور الدعوي على الساحة في الصين.

ويتبنى المعهد الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، ويدعو المسلمين إلى التيسير لا التعسر، والتبشير لا التنفير، وإسلام التعارف لا التناكر، وإسلام التسامح لا التعصب، والجوهر لا الشكل، ويضم المعهد حالياً قسمين الأول للبنين والآخر للبنات. ويقع المعهد في مدينة لينشيا بمقاطعة قانسو في شمال الصين الغربي التي تتميز بالملامح الإسلامية، وقد اكتسب المعهد شهرة حتى بات مقصداً لطلاب العلم الشرعي من جميع أنحاء الصين.

وقد حصل المعهد على ترخيص رسمي بالعمل من وزارة التربية والتعليم تحت اسم (المدرسة العربية الصينية) ولكن يعرفه الناس باسم (معهد الدراسات

(1) ذلك لاضطراب السياسة داخل الصين.

(2) إلا قليلا جدا لم يستمر إلى الحاضر.

الإسلامية)، و للمعهد قسمان منفصلان: قسم البنين وقسم البنات، وهو يُعد أول معهد إسلامي أهلي متخصص في العلوم الإسلامية واللغة العربية في الصين بعد قيام الصين الجديدة ، وفي عام1997 م انتقل المعهد إلى مقره الجديد.

أهداف المعهد:

1- تربية الشباب المسلم تربية إسلامية وإرسال الطلاب إلى الدول الإسلامية والعربية لمواصلة الدراسة وتدريب المعلمين والمدرسين.
2- إعداد البرامج التعليمية والتربوية المتوازنة لتخريج الدعاة والمثقفين القادرين على نشر الثقافة الإسلامية ومواجهة التيارات المعادية للإسلام.
3- توثيق روابط الأخوة الإسلامية بين المسلمين.
4- إقامة الروابط العلميةوالثقافية الإسلامية بين المعاهد والهيئات والمؤسسات التعليمية.
5- إعداد البحوث العلمية وترجمة الكتب الإسلامية العربية القيمة إلى اللغة الصينية ونشرها في أنحاء بلاد الصين.
6- المساهمة في نهضة الأمة الإسلامية وتقدمها ونشر تعاليم الإسلام ومبادئه.

عدد الدارسين في المعهد:

إن المعهد درس فيه أكثر من ثلاثة آلاف طالب وطالبة من جميع أنحاء الصين، وبعضهم الآن يشغل وظائف مهمة في الدوائر الحكومية ، والتحق أكثر من ثلاثمائة طالب وطالبة بالجامعات الإسلامية في الدول العربية، وآخرون يواصلون دراساتهم الجامعية والعليا في الجامعات الصينية.

أما عدد الطلاب في المعهد يزيد عن ألف طالب وطالبة، ويقوم على تدريسهم أكثر من مائة معلّم ومعلمة، ويستخدم المعهد الوسائل الحديثة في التدريس مثل (المعمل اللغوي) و (الحاسوب) وهناك مكتبة مركزية زاخرة بالمراجع والمؤلفات.

منهج التعليم للمعهد:

لا غرو أن منهج التعليم بالنسبة إلى المدارس النظامية في العصر ال جديد مهمّ للغاية ، شأنه شأن المخطط الهندسي بالنسبة إلى بناء المعمار، حيث هو تلك الخطة التي تنظم بها الدروس ويركب بها بنيان العلوم ويرسم بها المستوى كما هو جسم لابد من للوصول إلى الأهداف المنشودة.

لذلك يهتم هذا المعهد بالمنهج اهتماما كبيرا حيث أنه قد وضع منهجا كاملا ومفصلا لجميع المراحل الدراسية في المعهد، في حين أن المدارس والمعاهد الإسلامية الأخرى لم يضع منهجا منفصلا لدراسة العلوم الشرعية. والآن لنعرض بعض الضوء على منهج التدريس لهذا المعهد باعتباره نموذجيا.

مدة الدراسة المقررة في المعهد أربع سنوات تنقسم إلى مرحلتين: الإعدادي والتخصصي ولكل مرحلة سنتان كما لكل سنة مستويان، فيكون ثمانة مستويات في جميع المراحل الدراسية ، في المرحلة الأولى ترتكز الدراسة على اللغة العربية والعلوم الإسلامية الأساسية، أما في المرحلة الثانية فتهتم بالتخصص العلمي والثقافي حيث جعلت قسمين قسم أصول الدين وقسم اللغة العربية.

2- المعهد العالي للغة العربية بكاييوان :

أُسّس المعهد في مدينة كاييوان- مدينة من المدن الهامة في جنوب مقاطعة يونّان- من قِبل المسلمين لمسجد الجامع بكاييوان، في عام 1979م تبدل اسم المعهد إلى معهد اللغة العربية في يوليو عام 1999م تحت موافقة الحكومة المحلية ، ويتطور ويتوسع نطاق المعهد بفضل جهود مدير المعهد - يوسف ما لي قو- المتواصلة على مر السنين. وللتخطيط لمستقبل المعهد ومتطلبات العصر، تمّ توقيع اتفاقية التعاون في التربية والتعليم بين المعهد وجامعة الإنسانية بماليزيا يقضي بأن تفتح في المعهد دراسة السنتين الأولى والثانية للمرحلة الجامعية لكل من الأقسام الثلاثة لجامعة الإنسانية: قسم الشريعة وقسم أصول الدين وقسم اللغة العربية، ومع ذلك تبدل اسم المعهد إلى المعهد العالي للغة العربية بكاييوان، قد لقي المعهد كثيرا من

الباهرات والنكسات مع مرور ثلاثين سنة عليه ، حتى تطوّر الآن إلى معهد عال شامل مميّز جامع بين تدريس اللغة العربية وعلوم الإسلام، وبين خلاصة تعليم المسجد التقليدي ونظام التعليم الحديث.

يقع المعهد في مدينة كاييوان التي جوها كالربيع طوال السنة، وهي مدينة من المدن الهامة في جنوب مقاطعة يوننان، يتقاطع فيها الطريق السريع والسكة الحديدية، مما يجعلها محورَ النقل الذي يسهّل السفر والنقل بكل سهولة. وأنشأ تفاعُلُ مناخِ شبه الاستوائي ومناخ الرياح الموسمية في الهضبة مناخَ مدينة كايوان المميّز، ويجعلها مدينة حديقة بيئية تتفتح الأزهار طوال السنة. ومع تسريع البناء التحضري في مدينة كايوان وتجدّد تجهيزات المواصلات والاتصالات الأساسية يتوفر فيها كلُ شيء. وأصبحت مدينة كايوان أفضل بيئة من البيئات للدراسة والعمل.

أما المكونات المادية للتربية والتعليم للمعهد فهي تتكون من العمارتين التدريسية اللتين كل منهما ذات ستة طوابق، وعشر حجرات الدرس الواسعة المضيئة ذات التشكيل المناسبة، والقاعة الكبيرة المتعددة الوظائف، وخمسين كمبيوترا. أما المواد اللينية التربية والتعليم للمعهد فهي تتكون من جماعة الأساتذة المتخصصين الممتازين بروح المتعاصرة، والمناهج العلمية الواقعية والكتب المقررة المتنوعة الجديدة الفعالة التي تبرز نقطات العلوم المهمة، ونظام اختبار التربية والتعليم التابع لجامعة الإنسانية. ومنها المسجد العريق الظريف والعمارتان التدريسية المحيطة بالأشجار الخضراء التي كلها تشعر الناس بالسكون والوقار مع الارتياح، وشبكة الانترنت والتلفون في المعهد كلاهما من جسور المعلومات الرائجة وجسور التمتع المشترك في المعلومات، وشبكة الانترنت ذات جهاز الخدمة المستقلة والمكتبة التان تقدمان معلومات وافرة ، وقاعة الطعام ذات الأجهزة الحديثة ومائة مكتب ومقعد، وتتسع ل 250 شخصا لتناول الطعام في نفس الوقت، مما جعل قاعة الطعام هذه تخدم الطلاب خدمات طيبة بشكل أحسن.

و قد سن المعهد أكثر من 23 كتابا من النظم والقوانين تحت موافة قوانين الحكومة لهيئة التربية والتعليم.

ومن هذه النظم والقوانين كما يلي:

((أنظمة الطلاب)) و((نظام عقوبات الطلبة على مخالفة الأنظمة)) و ((نظام إدارة مساكن الطلبة)) و ((طرق اختبار أعمال الأساتذة)) و ((الضوابط لأعمال التربية والتعليم)) . ومقصود كل هذه القوانين سابقا هو تشجيع الأساتذة على التربية والتعليم على وجه أحسن، وحث الطلاب والطالبات على الدراسة بجد واجتهاد.

أهداف المعهد:

- تبليغ رسالة الإسلام الخالدة إلى الصين عامة عن طريق التربية والتعليم والدعوة إلى دين الله الحنيف .
- غرس الروح الإسلامية وتنميتها ، و تعميق التدين العملي في حياة الفرد و المجتمع .
- تربية جيل المسلمين الجديد القادر على أداء الرسالة الإسلامية ،وتحقيق متطلبات المجتمع والقادر على مواجهة التيارات المعادية وضلال المذاهب الفاسدة ضد الإسلام .
- إعداد الدعاة والمعلمين علميًا و روحيًا على نهج كتاب الله وسنة رسوله _ صلى الله عليه وسلّم _ للدعوة إلى دين الله.
- توثيق روابط الأخوة الإسلامية في داخل الصين و خارجها ، وإقامة الروابط العلمية والثقافية مع الجامعات والمعاهد والمؤسسات العلمية في العالم .
- مواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في العصر الحاضر في الصين على هدى الله وسنة نبيه وما كان عليه سلفنا الصالح .

الوحدات التعليمية بالمعهد:

(1) قسم الكليات وهي ثلاثة : كلية الشريعة، كلية أصول الدين ، كلية اللغة العربية، والحين فتحنا برامج دراسة كلية أصول الدين مؤقتًا فقط ، وبالتالي سنفتح الكليات الأخرى قريبًا إن شاء الله .(برامج الدراسة 2+ 2، يعني : المرحلة

الأولى: أربعة المستويات الأولى يكون إكمالها في معهدنا ، المرحلة الثانية : بقية المستويات سيكون اكمالها في جامعة الإنسانية بماليزيا)

(2) قسم الدبلوم العادي فهو : الإعداد اللغوي و العلوم الإسلامية لمدة ثلاث سنوات .

شروط الالتحاق بالكلية:

1- أن يكون حاصلاً على الشهادة الدينية التي تمنحها إحدى المدارس الإسلامية أو الشهادة المعدلة لها .
2- أن يكون دارسَ اللغة العربية لمدة ثلاث سنوات فما فوقها ، له معلومات أساسية قوية من اللغة.
3- أن يكون شابًا مسلمًا عمره ما بين 18- 28 سنة .
4- أن تكون له قدرات مادية على النفقات الدراسية لمدة أربع سنوات .
5- أن يكون حاملا لجواز السفر .
6- القبول مفتوح للطلاب من أنحاء الصين .
7- يكون قبول الطلاب في شهر أغسطس من كل عام .

شروط القبول بالدبلوم العادي:

- أن يكون حاصلاً على شهادة الثانوية العامة و المتوسطة أو ما يعادلها .
- أن لا تقل سنه عن 16 عامًا ولا يزيد عن 23 عامًا عند التقديم .
- القبول مفتوح لمسلم أو غير مسلم .
- أن تكون له قدرات مادية على النفقات الدراسية لمدة ثلاث سنوات.
- يكون قبول الطلاب الجدد في كل نصف السنة

3- مدرسة اللغة العربية بمدينة لنتشو:

إن معهد اللغة العربية والتربية الإسلامية بلنتشو (مدرسة اللغة العربية الليلية سابقا) أنشيء عام 1981م في مدينة لنتشو- مقاطعة قانسو، فمع مرور 26عاما من تأسيسه قد تغلب على عديد من المشكلات العريضة، وخرج دفعات من الخريجين من أبناء المسلمين ذوي العقيدة الصحيحة والثقافة المتميزة، وبلغ عدد الذين تلقوا التعليم والتدريب في المعهد أكثر من 2000 مسلم ومسلمة. وتوظف بضعة وثمانون منهم كمترجم في المؤسسات والدوائر الحكومية مثل وزارة المعادن ووزارة الثقافة ووزارة التعمير الخ. واختير270منهم لإكمال دراساتهم في البلدان العربية والإسلامية مثل باكستان والسعودية وسوريا والأردن وليبيا وماليزيا وتونس الخ، وإضافة إلى ذلك يرشح آخرون للتدريب في الجامعات الصينية مثل جامعة بكين وجامعة اللغات الأجنبية، والبعض الآخر يتولون التدريس في المدارس والمعاهد الدينية.

والمعهد مرخص من قطاع تعليم الحكومة المحلية - مقاطعة قانسو برقم93/21 (1993)، وتمنح الشهادة المعادلة من قبل لجنة التعليم التابعة لمقاطعة قانسو. وقد أذيعت أخبارالمعهد في كل من البرامج التلفازية المركزية والمحلية وصحيفة الشعب اليومية وصحيفة قانسو اليومية وصحيفة لنتشو المسائية. ولقي قبولا حسنا في أوساط الجماهير.

4- مدرسة اللغة العربية هايدينان في بكين:

أسست مدرسة اللغة العربية في بكين على يد إسحاق هان وينشينغ عام 1985م حيث كانت بكين أصبحت مركزا للغة العربية بما فيها من كليات اللغة العربية في الجامعات الرسمية فيتدفق إليها شباب المسلمين من أنحاء الصين لكي يتعلموا اللغة العربية بطريقة حديثة لأن المدرسة الدينية في المساجد ما زالت على أسلوبها العتيق المتوارث من عدة قرون . مدرسة هانديان مختلطة بين الطلاب والطالبات ليس لها مبنى خاص بل استأجرت البيوت في حي هايديان ببكين كما أنها دعت بعض الأساتذة من كليات الجامعات المختلفة للقيام بالتدريس لارتفاع

مستوى الطلاب ، فمنهجها منهج كلية اللغة العربية في الجامعات، قد استفاد منها كثير من الشباب المسلمين في أواخر الثمانيات التي بلغت فيها موجة دراسة اللغة العربية أوجها في بكين . ثم أوقفت المدرسة في أوائل التسعينات لظروف معينة.

5- مدرسة اللغة العربية في تونغ شين:

تقع المدرسة في محافظة تونغ شين بمقاطعة نينغشيا وأنشأت عام 1985م باعتبارها أول مدرسة خاصة تعترف لدى الحكومة كما هي تابعة للجنة منطقة نينغشيا الذاتية الحكم لقومية هوي تحت إشراف الحكومة، وهي مدرسة قومية مهنية قد نالت المدرسة شهادات تقديرية كثيرة من جهات الحكومية كما نشرت في كثير من الجرائد الإعلامية مما ذاع صيتها في المنطقة.

مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات، جميع موادها المقررة اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، منذ إنشائها حتى عام 2001م قد تخرج منها نحو ألف من الطلاب وهم يعملون في مجالات التعليم والإدارات الحكومية، غر أن معظمهم يعمل مترجما في الشركات بجنوب الصين.

6- مدرسة اللغة العربية لنور المؤمنين في تشينغ تشو:

أسست المدرسة عام 1988م في مسجد شاو لو في مدينة تشينغ تشو، بمقاطعة خنان، ثم بنيت عمارة جديدة بجانب المسجد بدعم من قبل لجنة مسلمي آسيا في دولة الكويت حيث قدمت اللجنة مبالغ لها من التبرعات في التسعينات. المدرسة مختلطة بين البنين والبنات، كما بلغ عدد الطلاب نحو مائة ، يجدر بالإشارة إلى أن هذه المدرسة بدأت تنشر فكرة سلفية منذ أواخر التسعينات.

7- مدرسة المسلمين تشانغ جيأ تشوان:

أنشئت المدرسة (كان اسمها معهد الثقافة الاسلامية) عام 1991م بإرادة الله سبحان وتعالى ومساعدة الإخوة المتبرعين المحسنين وهى تقع فى طريق التحرير الغربى فى محافظة تشانغ جيا تشوان ذات الحكم الذاتى لقومية هوى لمقاطعة قانسو. وتبلغ مساحته 9.84 مو كما تبلغ المساحة البنائية لها 2300 متر مربع وتحتوى

المكتبة على أكثر من 10000 كتابا من الأنواع المختلفة ويعمل الآن 25 أستاذا وأستاذة والطلبة فيها جاؤوا من أنحاء البلاد.

إن المدرسة تتمسك بالقرآن الكريم والحديث النبوي وتهتم بالإيمان والصفات الحسنة والأخلاق الفاضلة لكي يكون الخريجون منها أكفاء ممتازين.

ومن أهداف المدرسة:

1- مساعدة الشباب على بناية إيمانهم فى التوحيد وتثبيته فى قلوبهم ومعرفة العلوم الإسلامية لكي يكونوا مسلمين حقيقيين فى المجتمع.

2- تخريج المثقفين القادرين على نشر الثقافة الإسلامية وإرسالهم إلى الجامعات الإسلامية العالمية لإكمال الدراسة.

3- إعداد المعلمين والدعاة لنشر الدين فى الصين.

4- المساهمة فى البناء الاقتصادى ونهضة الأمة الإسلامية.

5- إعداد البحوث العلمية وتطبيق الإرشادات المختلفة فى القرآن للمجتمع الإنساني.

وقد درس فى المدرسة منذ إنشائها أكثر من 2000 طالبا وطالبة وتخرج منها 450 تقريبا بعضهم يعمل فى الهيئة الحكومية وبعضهم فى المعهد الإسلامي والمساجد والمدارس المختلفة وبعضهم التحق ببعض الجامعات فى الدول العربية والاسلامية أو الجامعات الحكومية داخل الصين لمواصلة الدراسة العليا وبعضهم قد حصل على درجة الليسانس وبعضهم الآخر يحضر الآن الماجستير.

8- مدرسة اللغة العربية في قه دانغ ديان:

تحولت من مدرسة مسجد قه دانغ ديان عام 1991م والتي كانت أنشأت على يد الشيخ إبراهيم ماي رونغسي رحمه الله ثم على يد ماي ينغسيو حيث بنى المبنى الخاص بالمدرسة خارج المسجد بتبرعات من مسلمين في القرية عام 1991م مشتركة مع المدرسة الابتدائية في القرية ثم بنى مبنى جديدا مستقلا بتبرعات من الكويت عام 2000م حتى أصبحت مدرسة نظامية مشهورة إذ بلغ عدد الطلاب والطالبات فيها نحو 400 شخصا، وللمدرسة قسمان منفصلان للبنين والبنات . الجدير بالذكر أنها تغير اسمها إلى

اسم مدرسة القرن المهنية لمحافظة وو تشي، في السنوات الأخيرة ، معظم الخريجين فيها يعمل عمل الترجمة في الشركات في جنوب الصين.

9- كلية الثقافة الإسلامية في نا جيا ينغ:

نشأت الكلية عام 1993م على يد الشيخ محمد أمين ما إن شين في قرية نا جيا ينغ المعروفة ببلد ناصر الدين سيد الأجل شمس الدين في عصر يوان المغولية ، وعدد الطلاب فيها نحو 200 من البنين والبنات، بالرغم من أنها تحمل اسم الكلية بيد أنها في الحقيقة مدرسة ، كما أن شهادتها غير معترفة لدى الحكومة.

مدة الدراسة فيها أربع سنوات، أما منهج الدراسة فهي كما يلي:

المستوى الإعدادي لمدة سنة: الإيمان واللغة العربية والنحو والقراءات والقرآن والحديث.

المستوى العالي: لمدة ثلاث سنوات: الإيمان والتفسير والحديث والفقه وعلم أصول الفقه وعلوم القرآن والثقافة الإسلامية والسيرة النبوية وعلم التربية وعلم الأخلاق والقانون وغيره.

10- المعهد الإسلامي لإعداد الدعاة والمعلمين بقوانغ خه في قانسو.

11- مدرسة التقوى بشاديان في يوننان.

12- مدرسة اللغة العربية بتشانغ تشي في ولاية شان شي.

13- مدرسة اللغة العربية ينغ تشوان في مقاطعة نينغ شيا.

14- المدرسة الإسلامية بماو حوو جيا في مقاطعة يوننان.

15- المدرسة الإسلامية ببي جيا في مقاطعة ها نان.

16- المدرسة الإسلامية لإعداد المؤهلين في ها نان.

17- مدرسة دار الإيمان في جزيرة هاي نان.

18- كلية ثقافة المسلمين بدالي في يوننان.

19- المدرسة الإسلامية بسونغ ماو بو في يوننان.

20- المدرسة الإسلامية بدا بي يوان في شي آن.

21- كلية شيدا للتربية بشاديان في ولاية يوننان.

المبحث الرابع

تدريس العربية في الجامعات الصينية

في أواخر الأربعينات للقرن العشرين حدث تغير كبير آخر للمجتمع الصيني سياسيا وثقافيا وتعليميا، و في أثناء هذه الفترة بذل العلماء العائدون من مصر أمثال الأستاذ محمد مكين والأستاذ عبد الرحمن نا تشونغ (Na zhong) (1910-2008م) جهودا جبارة للنهوض باللغة العربية، ومع قيام جمهورية الصين الشعبية عام 1949م أدخلت مواد اللغة العربية ضمن مناهج المعاهد والجامعات الحكومية، وبذلك حصلت قفزة عالية تاريخية مرة أخرى لتعليم اللغة العربية في الصين.

وبعد قيام الصين الجديدة كانت الأمور كلها في أشد الحاجة إلى النهوض بها وتعديلها، ومع الحاجة الملحة في شؤون الدولة الخارجية وغيرها أدخل كثير من الجامعات مواد اللغة العربية في مناهجها، وأنشأت أقساما مستقلة لتعليم اللغة العربية بعد جامعة بكين، فأصبح تعليم اللغة العربية من مكونات مناهج التعليم العالي في الصين، وبذلك دخل تعليم اللغة العربية في المرحلة التاريخية للتطور السريع.

وفي أواخر القرن العشرين مع تقدم مسيرة الانفتاح والإصلاح والبناء الاقتصادي دخل تعليم اللغة العربية في مرحلة جديدة متطورة متكاملة، وتطور التعليم العالي المنظم تطورا سريعا إلى المستوى العالي وأنشئت أقسام مستقلة لتعليم اللغة العربية وفتح قسم متكامل للدراسات العليا في اللغة العربية (الماجستير والدكتوراه)، فمنذ أعوام طويلة ساهمت كل من جامعة بكين وجامعة اللغات الأجنبية ببكين، وجامعة شانغهاي للدراسات الدولية وغيرها من الجامعات مساهمات عظيمة في ساحات تعليم اللغة العربية، وخرجت أعدادا كبيرة من أبناء اللغة العربية الأكفاء الممتازين، وقامت بإعداد ونشر كثير من كتب الدراسة والمعاجم والكتب العلمية ونشرت أبحاثا قيمة في مناهج تعليم اللغة العربية العالي.

1- كلية اللغة العربية والثقافة العربية في جامعة بكين

أنشأ قسم اللغة العربية في جامعة بكين علي يد الأستاذ محمد مكين(ماجيان) عام 1946م كما هو أول رئيس قسم اللغة العربية، وكان القسم تابعا لكلية اللغات الشرقية ، ثم تطور القسم حتى أصبح كلية اللغة العربية والثقافة العربية عام 1999 عندما أسس معهد اللغات الأجنبية في جامعة بكين في اليوم 1999/6/22م.

بدأ قسم اللغة العربية في جامعة بكين من الصفر إذ كان لا يوجد منهج الدراسة ولا كتب التعليم حتى ولا القاموس، وفي هذه الحالة قام الأستاذ مكين بتصنيف وترجمة الكتب من النحو والمقروء وتاريخ الأدب العربي والمعجم وغيرها كما ابتدع ترجمة المصطلحات النحوية من العربية إلي اللغة الصينية.

بعد نصف القرن من التطور أصبحت كلية اللغة العربية من أكبر كليات العربية بين الجامعات الصينية من حيث الخبرة والإنجازات والتأثير والمستوي والأساتذة، كما فيها دارسات عليا من الماجستير والدكتوراه للتخصصات في اللغة العربية وأدب العربية والثقافة الإسلامية والتي بدأت منذ الثمانينات. يوجد حاليا في الكلية خمسة أساتذة وخمسة أساتذة مساعدين وأربعة محاضرين بالإضافة إلي أستاذ عربي[(1)]، كما توجد فيها الأجهزة التعليمية الحديثة مثل المختبر اللغوي الذي تم إنشائه بتبرعات من المملكة العربية السعودية عام 1990[(2)].

من أهم الإنجازات في كلية اللغة العربية (معجم العربية الصينية) الذي تم تصنيفه عام 1966م وله إقبال واسع من قبل الطلاب والأساتذة في الجامعات والمدارس العربية في المساجد، وكذلك (معجم مفردات التصنيف) و(كتاب تعليم اللغة العربية) في خمسة أجزاء و(ثلاثمائة كلمة في اللغة العربية) و(معجم الصينية العربية) و(التيارات الإسلامية المعاصرة) و(التاريخ الموجز للثقافة الإسلامية) وغيرها من المؤلفات.

---

(1) – انظر في موقع جامعة بكين: **http://www.pku.edu.cn**

(2) – (تاريخ تطور اللغة العربية) – حامد ليو كايغو، ص: **140**

2- قسم اللغة العربة في جامعة الاقتصاد والتجارة الخارجية في بكين

أسس قسم اللغة العربية في جامعة الاقتصاد والتجارة الخارجية في بكين عام 1954 علي يد الأستاذ ما هونغيي الأزهري، كما هو أول رئيس للقسم. والآن يوجد في قسم اللغة العربية أستاذان وأستاذان مساعدان ودكتوران، وقد ترجم القسم نحو 50 من الكتب العربية إلي اللغة الصينية كما نشر له كتابان بالإضافة إلي نحو مئة بحوث ودراسات علمية. ومن أهم إنجازات القسم (معجم الحكم والأمثال – العربي والصيني) عام 1995 ليانغ يانهونغ.

المواد الرئيسية للقسم في مرحلة بكالوريوس ترتكز علي اللغة العربية وعلوم التجارة والسياسة والدبلوماسية والأدب والثقافة العامة وغيرها، كما فتح دارسات عليا لماجستير منذ عام 1999 وفي مرحلة الماجستير أربع تخصصات: اللغة العربية وأدبها والثقافة الإسلامية العربية والدارسات في الشرق الأوسط.

3- قسم اللغة العربية في جامعة الدبلوماسية في بكين

أنشأ قسم اللغة العربية في معهد الدبلوماسية عام 1958 حيث عين الأستاذ عبد الرحمن نا جونغ رئيسا للقسم وكان معه زميلان في الأزهر وهما لين جونغمينغ ولين سينغهوا، ثم توقف القسم حيث انضم إلي كلية اللغات الآسيوية الأفريقية في جامعة اللغات الأجنبية في بكين عام 1961.

4- قسم اللغة العربية في جامعة اللغات الأجنبية في شانغهاى

أسس قسم اللغة العربية عام 1960 وهو تابع لمعهد دراسات الشرق الأوسط و له دراسات عليا حيث بدأ قبول طلاب الماجستير عام 1986 و طلاب الدكتوراه عام 1998، ويوجد في القسم 5 أساتذة 4 (منهم مرشد طلاب الدكتوراه) و6 أساتذة مساعدين و10 محاضرين ومعيدين، لذا يعتبر هذا القسم من أقوي الأقسام بين الجامعات الأخرى من ناحية الأساتذة والمؤهلين [1].

---

(1) – **أنظر في موقع جامعة اللغات الأجنبية في شانغهاى: http://www.shisu.edu.cn**

يوجد في القسم جميع الأجهزة التعليمية الحديثة مثل المعمل اللغوي والقناة العربية وغيرها، كما شيد مبني جديد للقسم علي نمط المعمار الإسلامي الرائع المتميز، وقد أنشأ صندوق تعليم اللغة العربية في جامعة اللغات الأجنبية في شانغهاى بدعم من الأمارات العربية المتحدة عام 1989م[1].

أما إنجازاتها فهي كثيرة، ومن أهمها: (معجم الأدب العربي) و(معجم جيب للغة العربية) و(معجم العربية الميسر) و(تاريخ تطور اللغة العربية) و(علم التراكيب العربية) و(موجز عن تاريخ العرب) وغيرها من الجهود العلمية.

الجدير بالذكر أن هذا القسم قد نشر مجلة فصلية (العالم العربي) منذ 1982، ولها أثر كبير في مجال الدراسات في العالم العربي من حيث التاريخ واللغة والثقافة والسياسة والاقتصاد والدين وغيرها من المجالات المختلفة.

أما نظام التعليم فهو نظام الساعة والذي بدأ هذا النظام منذ عام 1993، كما وضعت الكلية تخصصين، التخصص في اللغتين العربية والإنجليزية، والتخصص في التجارة والاقتصاد في الشرق الأوسط[2]، فيجب علي الطالب المتخرج أن يكون علي مستوي رابع من اللغة الإنجليزية[3]

5- كلية اللغة العربية في جامعة اللغات الأجنبية في بكين

أنشأ قسم اللغة العربية في سبتمبر عام 1962 حيث كان قسم اللغة العربية من معهد الدبلوماسية نقل إلي كلية الآسيوية الأفريقية في جامعة اللغات الأجنبية عام 1961، وهكذا أنشأ هذا القسم. وكان عبد الرحمن نا جونغ عميد كلية الآسيوية الأفريقية وكان يوجانغرونغ رئيس قسم العربية، ثم استقل قسم اللغة العربية حيث أصبحت كلية مستقلة عام 1981. وبالتالي شهد لها تطور كبير.

الجدير بالذكر أن أمير الشارقة زايد في الإمارات العربية المتحدة قد تبرع للكلية بمركز الإمارات العربية المتحدة لتدريس اللغة العربية والدراسات الإسلامية عام

---

(1) – (تاريخ تطور اللغة العربية) – حامد ليو كايغو، ص: 140

(2) – انظر في (تصور حول التجديد لتعليم اللغة العربية)– تشو يو ليه نشرت في (العالم العربي)، عدد:2، 1993م

(3) – أنظر في موقع جامعة اللغات الأجنبية في شانغهاى: http://www.shisu.edu.cn

1990 حيث تم بنائه عام 1995، كما للكلية المختبر اللغوي وغيرها من الأجهزة السمعية البصرية الحديثة([1]).

كلية اللغة العربية في جامعة اللغات الأجنبية أول كلية فتحت دراسات عليا من الماجستير (1980) والدكتوراه (1986) كما هي كلية وحيدة لها رخصة لقبول طلاب بعديالدكتوراه منذ عام 1995، و يوجد في الكلية ثلاثة مرشدين لطلاب الدكتوراه وخمسة أساتذة وتسعة أساتذة مساعدين و منهم 7 دكاترة. من خلال أربعين سنة قد تخرج منها 11 دكاترة و27 ماجستير و700 ليساس حتى الآن، ويوجد حاليا في الكلية نحو 200 طالب وطالبة في جميع المراحل، لذلك تعتبر من أكبر كليات اللغة العربية في الصين[2].

من أهم إنتاج كلية اللغة العربية في هذه الجامعة) اللغة العربية) يقع في 10 أجزاء و(الأساس في اللغة العربية) و(المحادثة الأساسية في اللغة العربية) و(الأساس في القواعد العربية) له 4 أجزاء و(المقرئات للغة العربية) يقع في 10 أجزاء و(دروس الاستماع والمحادثة) و(الاقتصاد والتجارة باللغة العربية) و(البلاغة العربية) و(فقه اللغة العربية) و(علم المفردات العربية) و(اللغة العربية والثقافة العربية) و(التقليد والانسجام- الثقافة العربية) و(علم التبويب العربية) و(تاريخ العرب) في جزأين كبيرين، وغيرها من المؤلفات الموضوعية.

6- قسم اللغة العربية في جامعة اللغات والثقافات في بكين

أسس قسم اللغة العربية في جامعة اللغات والثقافات في بكين عام 1964 ويوجد الآن في هذا القسم 3 أساتذة و5 أساتذة مساعدين و3 محاضرين، لا يوجد فيه دراسات عليا. كما نعرف أن هذه الجامعة لها بيئة فريدة لتعليم اللغة الأجنبية إذ أن طلاب العلم فيها من الوافدين من جميع الدول في العالم، كما يوجد

---

(1) – (تاريخ تطور اللغة العربية) – حامد ليو كايغو، ص: 140

(2) انظر في موقع جامعة اللغات الأجنبية في بكين: http://www.drsu.edu.cn

فيها طلاب من جميع الدول العربية بأسرها، وعلي هذا تعتبر هذه الجامعة ((الأمم المتحدة الصغيرة)) في بكين[1].

إنتاج الأساتذة للقسم كثيرة ومن أهمها (معجم الصينية العربية الميسرة) و(من روائع آداب اللغة العربية القديمة) و(من روائع الأدب الصيني القديم) بالعربية، وغيرها من الترجمات والمؤلفات.

7– كلية اللغة العربية في الجامعة الثانية للغات الأجنبية في بكين

أسست كلية اللغة العربية في جامعة اللغات الأجنبية الثانية في بكين عام 1964 وقد توقفت الكلية من عام 1966 حتى عام 1972 لسبب فوضي الثورة الثقافية، وعدد الخريجين بلغ 500 منذ إنشائها حتى الآن. يوجد الآن فيها 11 أساتذة و منهم أستاذ واحد و4 أساتذة مساعدين و محاضران ودكتور واحد بالإضافة إلي أستاذ أجنبي. لا يوجد فيها الدراسات العليا[2].

من أهم الإنجازات للكلية (العودة إلي الخليج مرة أخرى) و(الفكاهات العربية) و(الموسوعة الإسلامية) و(ألف ليلة وليلة) و(الآداب العالمية — العرب) و(قواعد اللغة العربية) و(فن ترجمة الشفوية للغة العربية) وغيرها من الترجمات ومن المؤلفات.

8– قسم اللغة العربية في جامعة السياسة في تايوان

أنشأ قسم اللغة العربية في هذه الجامعة عام 1957، وكان الشيخ دينغ جونغمينغ أول رئيس القسم، أما رئيس القسم الآن فهو لين شانغكوان، للقسم مرحلة البكالوريوس فقط، وفيه 9 أساتذة رسميين وأستاذين مطوعين، أما عدد الطلاب في هذا القسم حاليا فقد وصل إلي 177 حسب تقرير القسم جديدا[3].

بالإضافة إلي هذه الجامعات الشهيرة، فإن هناك بعض الجامعات الأخرى قد أنشأت أقسام اللغة العربية في القرن العشرين، مثل معهد اللغات الأجنبية لجيش التحرير في لويانغ، وجامعة القوميات في شمال غرب الصين، كما ظهرت عدة أقسام

(1) – انظر في موقع جامعة اللغات والثقافات في بكين: **http://www.blcu.edu.cn**

(2) – انظر في موقع جامعة اللغات الأجنبية الثانية في بكين: **http://www.bisu.edu.cn**

(3) – انظر في موقع الجامعة: **http://www.nccu.edu.tw**

اللغة العربية في بعض الجامعات الأخرى في مستهل القرن الواحد والعشرين مثل معهد اللغات الأجنبية في جامعة يوننان وفي جامعة اللغات الأجنبية في تيانجين و جامعة خيلونغجيانغ وجامعة جيلين وجامعة اللغات الأجنبية في سيشوان، حتى أن بعضها ما زال في طريقة الإنشاء تأثرا لتزايد العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية بين الصين والدول العربية في الآونة الأخيرة.

نكتفي بهذا القدر من ذكر أقسام وكليات اللغة العربية التي أنشأت في القرن العشرين.

الجدول يبين الجامعات الحكومية التي فتح فيها قسم اللغة العربية في القرن العشرين:

العدد	الجامعات	عام الفتح الميلادي	الملاحظة
1	جامعة بكين	1946	مرحلة الليسانس والماجستير والدكتوراه
2	جامعة التجارة الخارجية ببكين	1954	مرحلة الليسانس
3	الكلية الإسلامية الصينية	1955	مرحلة الليسانس
4	جامعة تيوان السياسية	1957	مرحلة الليسانس
5	الكلية الدبلوماسية (العلاقات الخارجية	1958	مرحلة الليسانس
6	جامعة اللغات الأجنبية شانغهاي	1960	مرحلة الليسانس والماجستير والدكتوراه
7	جامعة اللغات الأجنبية بكين	1961	مرحلة الليسانس والماجستير والدكتوراه
8	جامعة الثقافة اللغوية بكين	1964	مرحلة الليسانس
9	كلية اللغات الأجنبية لوو يانغ		مرحلة الليسانس
10	كلية اللغات الأجنبية الثانية	1964	مرحلة الليسانس

	بكين		
11	جامعة شمال غرب الصين القومية	1996	مرحلة الليسانس
12	جامعة يوننان	2000	مرحلة الليسانس

مناهج التدريس للغة العربية في الجامعات الصينية:

بعد عدة عقود من التجربة في تعليم وتدريس اللغة العربية في الجامعات قد ظهر لفيف من الأساتذة الأكفاء ذوي خبرات التدريس الوافرة في الجامعات المختلفة التي لم تتفق على منهج واحد منذ زمان، مما يحول دون تقييم المستويات لطلاب اللغة العربية بمقياس واحد ، ومن أجل توجيه وإرشاد تدريس اللغة العربية وتجميع خبرات الخبراء والتنسيق بين الجامعات وتقييم المستويات للدارسين في اللغة العربية في جميع الجامعات الصينية فلا بد من وضع منهج شامل وكامل وموحد لجميع الجامعات في الصين كأمر ضروري حاسم.

المنهج القديم:

ومن هنا أنشأت فرقة اللغة العربية عام 1986م تابعة للجنة الوطنية لتوجيه أعمال تدريس اللغات الأجنبية في الجامعات، حيث بدأ مشروع منهج تعليم اللغة العربية منذ نوفمبر عام 1986م، كما شكل فريق العلم المتكون كل من معهد (جامعة حاليا) اللغات الأجنبية في بكين و جامعة بكين ومعهد (جامعة حاليا) اللغات الأجنبية في شانغهاي والمعهد (جامعة حاليا) الثاني للغات الأجنبية في بكين بموافقة إدارة التعليم من وزارة التربية والتعليم الصينية عام 1988م حتى انتهى من المشروع سنة 1991م ،[(1)] وهكذا ظهر هذا المنهج ، إنما نسميه بمنهج قديم مقارنة بالمنهج الجديد الذي ظهر عام 2000م.

عدد المشاركين في وضع هذا المنهج القديم قد وصل إلى ستين من الأساتذة الصينيين والمستشارين العرب، كما أن الواضعين لهذا المنهج قد استفادوا من مناهج

(1) المنهج الموحد لتدريس اللغة العربية في المرحلة التعليمية الأساسية بالجامعات والمعاهد العالية في الصين، فرقة التأليف، 1991م، ط1، دار النشر للتعليم السياحي في بكين، ص: 636.

تدريس اللغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية وبعض كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من جهة المنظمة العربية للتعليم والثقافة والعلوم وكذلك بعض كتب تعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية بالإضافة إلى بعض الكتب العربية في مصر وسوريا والعراق وغيرها من الدول العربية،[1] إذ بلغ عدد المراجع المهمة 35 من المصادر والمراجع.

يعتبر هذا المنهج أول منهج علمي موحد لتعليم اللغة العربية في تاريخ الصين، وما إن نشر هذا المنهج حتى لقي إقبالا كبيرا واسعا من الجامعات الرسمية والمعاهد الإسلامية والمدارس العربية الأهلية على حد سواء حتى أصبح الآن منهجا شائعا في الصين، وبه انتهى تاريخ تعليم اللغة العربية في الصين بلا منهج موحد ، ودخل في مرحلة جديدة.

يتكون المنهج من ثلاث أقسام ، القسم الأول: النصوص التي تتناول جهة التعليم وأهداف التعليم ومحتوى التعليم وترتيب التعليم ومتطلبات التعليم ومبادئ التعليم والامتحان، والقسم الثاني: الملاحق التي تتناول خمسة ملاحق وهي جدول النطق والمواضيع النحوية وأساليب التعبير المختلفة والمهارات اللغوية وجدول الامتحانات وقائمة المفردات الأساسية، القسم الثالث: توضيح المنهج، كما حدد المنهج مضمون كل قسم بالتفصيل في المستويات الثلاث.

نظرا لأن مدة الدراسة في كليات اللغة العربية في الجامعات كانت خمس سنوات باعتبارها أصعب لغة بالنسبة إلى الصينيين بينما كل لغات أخرى في الجامعات الصينية أربع سنوات فقط، إلا العربية، فإن هذا المنهج للمرحلة الأساسية وضع لمدة ثلاث سنوات على ثلاث مستويات أي كل سنة تعتبر مستوى واحدا.

(**1**) **نفس المرجع، ص: 637.**

بناء على المنهج الموحد لتدريس اللغة العربية في المرحلة التعليمية الأساسية تكون مدة الدراسة ثلاث سنوات وكل أسبوع 14 حصة، وكل سنة 32 أسبوعا دراسيا فتكون مجموعة الحصص 344.(1)

يتناول المنهج ثماني نواحي: النطق، والنحو، المفردات، الاستماع، المحادثة، القراءة الكتابة والترجمة كما حدد كل نواحي متطلبات مقررة بصورة مفصلة حسب الفصول الدراسية لمدة ثلاث سنين.

المنهج الجديد:

منذ التسعينات من القرن العشرين بدأت مدة الدراسة في كليات اللغة العربية تتغير حيث تحولت من خمس سنوات إلى أربع سنوات تسايرا مع كليات اللغات الأخرى في الجامعات الصينية، فلا بد من تغيير المنهج، ومن ثم بدأ مشروع المنهج الجديد منذ عام 1993م حتى تم عام 1997م، ثم رفع إلى إدارة التعليم للجنة التربية والتعليم العالية الصينية.(2)

إنما هذا المنهج الجديد وضع بناء على أساس المنهج القديم حيث حذا حذو المنهج الأول من الأسلوب والموضوعات والمنوال . يقع هذا المنهج في مجلد واحد يتناول قسمين: القسم الأول للمرحلة الأساسية يحمل اسم (منهج تعليم اللغة العربية للمبتدئين في الجامعات الصينية)، مدتها المقررة سنتين في أربعة مستويات ، أي كل فصل يعتبر مستوى ، أما القسم الثاني فهو للمرحلة العالية يحمل اسم (منهج تعليم اللغة العربية للصفوف المتقدمة في الجامعات الصينية)، مدتها المقررة سنتين أيضا على أربعة مستويات بيد متطلبات التعليم من المنهج الجديد للمبتدئين تناول المستوى الثاني والمستوى الرابع فقط، كما أن متطلبات التعليم من المنهج للصفوف المتقدمة تناول المستويين أيضا، وهما المستوى السادس والثامن.

---

(1) المنهج الموحد لتدريس اللغة العربية في المرحلة التعليمية الأساسية بالجامعات والمعاهد العالية في الصين، فرقة التأليف، 1991م، ط1، دار النشر للتعليم السياحي في بكين، ص: 2

(2) منهج تعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية، فرقة تصنيف المنهج، 2000م، بكين: دار النشر لجامعة بكين، ط1، ص: 216.

وفي الحقيفة أن هذين المنهجين يعتبران منهجا واحدا على المستوى الجامعي في الجامعات الصينية إذ لا يوجد هناك حد فاصل بين المرحلتين في الجامعة من حيث أن كلية اللغة العربية في أي جامعة بالصين لم تفرق بين المرحلتين فرقا واضحا وإنما تتقدم المستويات مع التقدم السنوي حسب الفصول الدراسية كسلم يتعالى كل فصل وكل سنة، ومن ثم فلا داعي لتسمية المنهجين للمرحلتين.

ومن هنا نرى أنه من المستحسن أن يجعل هذين المنهجين منهجا موحدا جامعيا لتعليم اللغة العربية لنيل شهادة الليسانس في الجامعات الصينية، وإذا أتيحت الفرصة في المستقبل سيضع منهجا آخر و هو منهج الدراسات االعليا لنيل شهادات الماجستير أو الدكتوراه، ولا نرى ذلك بعيدا.

علما بأن المنهج يتلائم مع نظام الساعة أو نظام الوحدات الدراسية ، الذي أصبح نظاما شائعا موحدا في أقسام اللغة العربية في الجامعات الصينية منذ التسعينات في القرن العشرين ، بيد أن كل جامعة لها تخصصاتها المتنوعة ومقرراتها المختلفة، مثلا جامعة الاقتصاد والتجارة الخارجية في بكين، التي في مقرراتها نسبة كبيرة من العلوم الاقتصادية.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وقد تمت كتابة هذه الرسالة، وكان الهدف منها تعريف القارئين بدور العلماء المسلمين الصينيين والمدارس العربية الإسلامية في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية بالصين، وكانت هذه الرسالة محاولة الكشف عن الإسلام والثقافة الإسلامية في الصين، وعن بعض العلماء المسلمين الصينيين و عن أدوارهم في نشر اللغة العربية و الثقافة الإسلامية في الصين. ومن خلال دراستي لهذا الموضوع توصلت إلى نتائج عدة، أهمها:

1- إن الصين دولة عريقة حضارية كبيرة متسعة في شرق آسيا، وهي من أقدم الحضارات في العالم، ويعود تاريخها المدون إلى ما قبل 5000 عام تقريبا، وتزيد مساحتها عن تسعة ملايين كيلومتر مربع. ويصل عدد سكانها اليوم إلى حوالي مليار وثلاثمائة مليون نسمة. وهي خُمس العالم سكاناً. وبذا فهي أول دول العالم سكاناً، وثالثتها مساحة بعد الإمبراطورية الروسية وكندا. تأسست جمهورية الصين الشعبية رسميا في أول أكتوبر 1949م.

2- دخل الإسلام إلي الصين قبل أكثر من ألف وثلاثمائة سنة (في عام 651م على القول الراجح) عن طريق الفتح والجهاد، وطريق التجارة والدعوة.

3- يصل عدد المسلمين في الصين إلى خمسين مليونا (على القول الراجح)، وينتشر المسلمون في كافة أنحاء الصين.

4- الصين دولة متعددة القوميات، تتعايش فيها 56 قومية، ومن بين هذه القوميات الست والخمسين 10 قوميات تعتنق الإسلام، هي قومية هوي، وقومية الويغور، وقومية القازاق، وقومية دونغشيانغ، وقومية

القرغيز، وقومية سالار، وقومية الطاجيك، وقومية الاوزبك، وقومية باوآن، وقومية التتار.

5- أنشأ المسلمون الصينيون كثيرا من الجمعيات الإسلامية في تاريخ إسلام الصين، لتكون طريقة من طرق نشر الثقافة الإسلامية، منها جمعية التقدم الإسلامية الصينية، والجماعة العلمية الإسلامية الصينية، والجمعية الإسلامية الصينية.

6- قام المسلمون الصينيون بإصدار الكثير من المجلات الإسلامية لنشر الثقافة الإسلامية والدعوة الإسلامية، منها (نضارة الهلال)، و(نور الإسلام)، و(الفتح)، وغيره.

7- بنى المسلمون الصينيون كثيراً من المساجد الكبيرة والصغيرة، ويبلغ عدد المساجد في الصين أكثر من أربعين ألف مسجد، وأقدم المساجد هو مسجد الحنين إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

8- ظهر في الصين كثير من العلماء الذين بذلوا أقصى جهودهم في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية فيها، ولهم دور كبير في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في الصين، ومن أبرزهم:

- شيخ الإسلام في الصين داود وانغ دي يو، اشتهر بشيخ الإسلام فى الصين، وألف كتاب "شرح الحق لدين الحق" أن هذا الكتاب هو أول كتاب ألف عن الإسلام باللغة الصينية منذ دخول الإسلام إلى الصين، لقد عالج هذا الكتاب موضوعات كثيرة منها ما يتعلق بعلم التوحيد والكلام والمعرفة الإلهية ، ومنها ما يتعلق بعلم الأخلاق والسلوك ، ومنها ما يتعلق بمقارنة الإسلام بالأديان الصينية الأخرى ، ومنها ما يتعلق بالمعاملة بين الناس والشرائع والأحكام الإسلامية. وله كتاب أخر بعنوان "المعرفة الإسلامية الكبرى" ألفه على نهج كتاب "المعرفة الكبرى" وهو أحد الكتب الكلاسيكية الأربعة المقدسة عند الكونفوشسية . وهذا الكتاب يتناول موضوع علم

التوحيد والمعرفة الإلهية والعرفان الصوفي الإسلامى . و أنه قدم منهجاً متكاملاً لشرح الإسلام فى قالب الثقافة الصينية لنشر الإسلام بلغة وأسلوب يتفاهم ويتعارف بهما أهل الدولة وكان يستخدم المصطلحات والتعبيرات والمفاهيم الدينية والفلسفية من الثقافة الصينية ليسهل على الصينيين فهم الإسلام كديانة عالمية ورسالة عامة إلى سائر البشر .

- يوسف ما جو، ألف كتاب "الهداية الإسلامية"، وأن هذا الكتاب ضخم جداً، والموضوعات التى عالجها متنوعة وكثيرة، يعتبر هذا الكتاب من أضخم الكتب التى ألفت عن الإسلام باللغة الصينية. والغرض الأساسي من تأليفه أن يقدمه إلى الإمبراطور الصيني ومن ثم نشره فى جميع بلدان الصين نشرة رسمية توافق عليها الحكومة. كان السيد يوسف عالماً مبتحرا فى الإسلام والكونفوشسية والطاوية والبوذية مثل شيخ الإسلام فى الصين داود "وانغ دى يو" ، قد قدم مساهمة عظيمة فى دراسة هذه الأديان والفلسفات من موقف الإسلام وأقام أمام الصينيين ـ منهم المسلمون الذين تثقفوا بالثقافة الصينية وغير المسلمين من أتباع الأديان الصينية الأخرى ـ رسالة الإسلام كرسالة عالمية ، ويطلب من الكونفوشسيين أن يدرسوا الكتب الإسلامية كما يطلب من المسلمين الذين يعيشون فى هذه الأرض أن يدرسوا الكتب الكونفوشسية حتى يكون هناك تعارف وتفاهم بينهم .
- صالح ليو جي، قضى حياته في القراءة والبحث والترجمة والتأليف. كان ألف كتاباً بعنوان "تعريف الدين الإسلامى"، وكتاب "معرفة النفس والذات الإسلامية"، وكتاب "الشريعة الإسلامية"، و"السيرة المحققة لخاتم الأنبياء "، هو دراسة لسيرة النبى محمد وهو أول كتاب من هذا النوع باللغة الصينية . و الشيخ صالح ليو تشي

كان أول كاتب مسلم يكتب حول الإسلام فى سلسلة منهجية خصص لكل موضوع كتاباً يتناوله فيه . وكان شاعراً عظيما وقصائده ذات قيمة روحية وحكمة عميقة .

- روح الدين ما فو تشو،كان مكث فى العالم الإسلامى لمدة ثمان سنوات زار فيها بلداناً إسلامية كثيرة . وكانت زيارته لهذه البلدان زيارة علمية وثقافية فكلما وصل إلى مدينة دخل فى مجالس العلم والتقى مع العلماء والشيوخ يأخذ عنهم العلم ويستفيد منهم . وفتح مدرسته فى يوننان بعد العودة إليها فاجتمع عنده الطلاب والعلماء من أنحاء الصين . و كان عاكفا على التعليم والتأليف ونشر الثقافة الإسلامية ، و أصلح نظام التدريس فى المدرسة الدينية وأدخل فيه مقررات جديدة وعلوما حديثة . وبذل أقصى جهوده لنشر تعاليم الدين الإسلامي فى أرض الصين فألف ثلاثين كتاباً ورسالةً باللغة العربية واللغة الصينية. وكان أكثر العلماء المسلمين فى الصين كتابةً وتأليفاً وكان أول من حاول ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية.
- نور الدين ما ليان يوان، كان أنشأ مدرسة إسلامية فى محافظة يوشي لتعليم وتربية شباب المسلمين وأطفالهم . و عكف الشيخ على التدريس وإعداد الدعاة والأئمة فى هذه المدرسة لمدة ثلاثين عاماً متتالية ، فكان عدد الطلاب المتخرجين من هذه المدرسة يبلغ ألفين أو أكثر فى هذه الفترة واشتغل أكثرهم كدعاة وأئمة المساجد ينشرون تعاليم الإسلام وثقافته فى أنحاء مقاطعة يوننان. و أنّ طباعة المصحف الشريف لأول مرة فى الصين كانت فى مقاطعة يوننان تحت رئاسة الشيخ نور الحق ، وذلك أن المسلمين فى الصين دائما يشتكون من قلة المصاحف عندهم فجمع التبرعات من بعض التجار الأغنياء ودعا بعض النقاش الماهرين الصينيين فنقشوا الآيات

القرآنية فى الأخشاب وطبعوا منها المصاحف القرآنية الكثيرة وأرسل الشيخ نور الحق هذه المصاحف إلى جميع أنحاء الصين فاستحسن المسلمون هذا العمل وفرحوا به فرحاً شديداً . ولمقاومة الحركة التنصيرية بين صفوف المسلمين ألف نور الحق كتاب " تبطيل التثليث وتثبيت التوحيد" باللغة العربية ليكون هذا الكتاب مقررا منهجيا يدرسه طلاب المدارس الدينية حتى يعرف جميع الطلاب عقائد النصارى الباطلة ويواجهوا الحركة التنصيرية فى الحياة الواقعية، وهذا الكتاب هو الكتاب الوحيد الذى وجدت مما ألفه العلماء فى الصين باللغة العربية فى مجال مقارنة الأديان . ومن مؤلفاته كتاب "مختصر الفوائد" ، جمع فى هذا الكتاب ما يهم طلاب العلوم الإسلامية وأئمة المساجد من الفوائد العلمية والعملية فى الحياة الدينية اليومية، وهو كتاب مختصر مفيد جداً باللغة العربية يدرسه طلاب المدارس الدينية فى مقاطعة "يوننان" . وكان الشيخ نور الحق من أوائل من حاول ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية من العلماء المسلمين فى الصين وله ترجمة صينية لبعض الآيات القرآنية المختارة بعنوان "ترجمة معاني ختم القرآن" . وله كتاب آخر بعنوان "المتّسق فى النحو" وهو كتاب فى النحو باللغة العربية وقد انتشر هذا الكتاب انتشاراً واسعاً جداً فى الصين يستعمل كمقرر لمادة النحو فى كثير من المدارس الدينية فى الصين . وكان أيضا من أوائل من دعا إلى تدريس اللغة الصينية فى المدارس الدينية الإسلامية من علماء الإسلام فى أرض الصين .

- محمد مكين، يعد محمد مكين مصلحاً للتربية الإسلامية وتعليم اللغة العربية في الصين، وقد وضع الكتب الدراسية لتعليم العلوم الدينية واللغة العربية، منها: (اللغة العربية للمبتدئين)، و(اللغة العربية للمتقدمين). وكان أستاذاً في جامعة بكين وأسس فيها قسم اللغة

العربية، وأدخل فيه نظما جديدة معاصرة لتعليم اللغة العربية، ويعد قسم اللغة العربية بجامعة بكين أول قسم لتعليم اللغة العربية وثقافتها من بين الجامعات الصينية، وخرّج هذا القسم خلال عشرات السنين عددا كبيرا من المتخصصين الأكفاء في اللغة العربية، منهم الدبلوماسيون وأساتذة الجامعات والباحثون والمترجمون والصحفيون والكوادر في الدوائر المختلفة، الذين قدموا مساهمات عظيمة في إقامة وتطوير علاقات الصداقة والتعاون بين الصين والدول العربية. لا شك أن الفضل يرجع إلى كل مدرسيهم وعلى رأسهم محمد مكين الذي ظل يدرس العربية لمدة اثنين وثلاثين سنة. وفرغ وقته لخدمة البحوث الإسلامية وتعليم اللغة العربية، وحقق فيها إنجازات فائقة مثل ترجمة الكتب الدينية في سبيل نشر حقيقة الإسلام، خاصة ترجمته لمعاني القرآن الكريم بأسلوب واضح جذاب، إضافة إلى الدقة والأمانة في أداء المعنى، وبذلك لقيت إقبالاً كبيراً، وتقديراً عظيماً من قبل المسلمين الصينيين، بصفتها أكبر ترجمة تأثيراً بين سائر الترجمات الأخرى بالصين. وترجم كثيرا من المؤلفات الهامة إلى الصينية وأصدر عددا كبيرا من المؤلفات والمقالات عما يتعلق بالعلوم العربية وثقافتها من الآداب واللغة والتاريخ، مثل: (جزيرة العرب)، (نظرة جامعة الى تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها)، (مكانة اللغة العربية على الصعيد الدولي سياسيا)، و(الإسلام دين الحق)، و(تاريخ التربية الإسلامية)، و(تاريخ العرب الموجز)، و(الكامل في تاريخ العرب)، و(معجم العربية الصينية)، وغيرها. ونقل بعض الكتب الصينية المشهورة إلى اللغة العربية، من أمثالها: (كتاب الحوار) لكونفوشيوس الحكيم الصيني و(الأساطير الصينية) و(الأمثال والحكم الصينية) وغيرها.

- محمد أمين تشن كه لي . كان له جهود علمية بارزة في المجتمع الصيني المسلم؛ فقد ألف وناظر وكتب وخطب واجتهد كثيرا في خدمة دين الإسلام. وكانت تلك الجهود ذات غايات نبيلة، فقد هدف إلى الارتقاء بالعلوم ونشرها بين صفوف المسلمين. وهدف أيضا إلى تعريف غير المسلمين بالثقافة الإسلامية، للعمل على تقريب فهومهم لوعي حقيقة الإسلام ونقائه. كما هدف إلى تربية المسلمين والعمل على نشر الثقافة الإسلامية لإزالة الجهل السائد وإزالة أسبابه ومشكلاته، إضافة إلى العمل على تحسين الطرق التربوية في المساجد وكذلك تطوير منهاج تربوي جديد، وطرق تعليمية صحيحة.
- ولمحمد أمين كثير من الآثار العلمية من المقالات والترجمات والمؤلفات، منها: (معرفة الإسلام من محمد صلى الله عليه وسلم) هذا الكتاب تُرجِم إلى كثير من اللغات الأجنبية. و(إجابات أسئلة الثقافة الإسلامية)، و(العلاقة التاريخية بين الصين والعرب)، و(الفن الإسلامي والصيني)، و(تأثير الأدب الإسلامي على الأدب العالمي)، و(المؤلفات العربية في الصين)، و(المؤلفات الصينية لدى العرب)، و(تاريخ العرب القديم والجديد)، و(أحوال علوم القرآن الكريم)،و(اللغة العربية)، و(الأدب العربي)، و(المذكرات).

9- ويهتم المسلمون الصينيون بالتربية الإسلامية منذ دخول الإسلام إليها، وبنوا كثيرا من المدارس والمعاهد العربية الإسلامية، ولهذه المدارس والمعاهد دور كبير في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في الصين، من أشهرها: مدرسة تشندا للمعلمين في بكين، والمدرسة الإسلامية للمعلمين في شانغهاي، ومدرسة مينغ ده المتوسطة في يوننان . المعهد الإسلامي الصيني والمعهد الإسلامي في منطقة ذاتية الحكم للويغور في شينجيانغ و المعهد الإسلامي في منطقة نينغشيا

الذاتية الحكم لقومية هوي و المعهد الإسلامي في مدينة لانتشو والمدرسة الإسلامية للمعلمين في بينغ ليانغ و معهد الدراسات الإسلامية بلنشيا و المعهد العالي للغة العربية بكاييوان، وكلية اللغة العربية في جامعة بكين، و كلية اللغة العربية في جامعة الاقتصاد والتجارة الخارجية في بكين، وغيرها وكلية اللغة العربية في جامعة اللغات الأجنبية في شانغهاي، وغيرها من المدارس والمعاهد والكليات العربية الإسلامية .

التوصيات:

بناء على النتائج التي توصل إليها الباحث يمكن تقديم بعض الاقتراحات والتوصيات كما يأتي:

1- يجب على المسلمين عامة والمسلمين الصينيين خاصة أن يهتموا بالغ الاهتمام بسير العلماء، وبدراسة دورهم في خدمة الإسلام، ليكونوا قدوة حسنة.

2- على الجيل الجديد من المسلمين الصينيين أن يهتموا بسير العلماء المسلمين الصينيين وعرض أدوارهم في خدمة العلم، أو بدراسة هذا الموضوع دراسة أعمّ وأشمل من هذه الرسالة.

3- يجب على المسلمين عامة والشبّان المسلمين خاصة التعرف على أعلام المسلمين في أنحاء العالم الإسلامي، واعتبارهم قدوة حسنة، بدلاً من الممثلين والممثلات والفنّانين والفنّانات.

4- على المسلمين في الدول الإسلامية تحقيق التواصل والدعم للأقليات المسلمة ومتابعة أحوالها باستمرار.

المصادر والمراجع

1)	القرآن الكريم.
2)	5000 عام للثقافة الصينية دينغ وان مينغ. 1998 .بكين: دار جيو تشوو.
3)	الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان. الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي.1987م. بيروت. دار الكتب العلمية.
4)	الإسلام . تشانغ ون جيان. 1998م. بكين: دار العلوم العالمية.
5)	الإسلام في الصين .فهمي هويدي. 1981. د.ن.
6)	الإسلام في الصين و مدرسة شينغدا للمعلمين ،عبد الرحيم ما سونغتينغ، المجلة (يوقونغ)، ج: 5، عدد:11 .
7)	الإسلام في الصين. فهمي هويدي. 1987م. عالم المعرفة.
8)	الإسلام في الصين. فينغ جين يوان. 1992م.المطبوع باللغة الصينية في مدينة ينتشوان. دار الكتب الشعب للنشر بنينشيا.
9)	الإسلام في الصين. مي شو جيانغ. 2004. بكين: دار ووتشو للنشر.
10)	أصول التربية الإسلامية عبد الرحمن النحلاوي. 2003م. ط2. بيروت: دار الفكر المعاصر.
11)	أصول التربية الإسلامية. عبد الرحمن النحلاوي. 2003م. بيروت: دار الفكر المعاصر.
12)	أضواء الثقافة الإسلامية.نادية شريف العمري.2001م. ط9. بيروت: مؤسسة الرسالة.
13)	أضواء على الفكر الإسلامي محمد مختار المفتي. 1992م.عمان. دار الفردوس.
14)	أطلس التاريخ الإسلامي. هاري وهازرد. 1991م.القاهرة. مكتبة النهضة المصرية.

15)	أعلام الحفاظ والمحدثين عبر أربعة عشر قرنا. عبد الستار الشيخ. 1997م. دمشق.دار القلم.
16)	بداية إرسال الطلبة المسلمين إلى جامعة الأزهر ونهايته. ياو جي ده. 1999م. مجلة الدراسة الإسلامية العدد1.
17)	التاج الجامع الأصول في أحاديث الرسول صلى االله عليه وسلم منصور علي ناصف. 1998م.. ترجمة (تشن كي لي)
18)	التاج الجامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم. منصور على ناصف، ترجمة: تشن كي لي
19)	تاريخ الإسلام المختصر في الصين.مي جيانغ تو. 2000م. بكين: دار الثقافة الدينية.
20)	تاريخ الإسلام المختصر في الصين. ما بينغ. 2006م. ينغ تشوانغ: دار شعب نينغ شيا.
21)	تاريخ الإسلام الموجز. ما مينغ ليانغ. 2001م. بكين: دار الجريدة الاقتصادية اليومية.
22)	تاريخ الإسلام في الصين. لي شنغ هوا. 1998م. بكين. دار العلوم الاجتمعاعية الصينية للنشر.
23)	تاريخ الإسلام في ولاية يوننان. ياو جي ده. 2005م. كونمينغ: دار جامعة يوننان.
24)	تاريخ الإسلام.وانغ حوي ده.1992م. نينغ شيا: دار شعب نينغ شيا.
25)	التاريخ الإسلامي. محمود شاكر. 1988م. ج22، بيروت: المكتب الإسلامي.
26)	التاريخ الإسلامي.جينغ يي جيو. 2006م . نانكين: دار شعب جينغ سو.
27)	تاريخ الأمم والملوك. أبي جعفر محمد بن جرير الطبري. 1997م. ج5. بيروت: دار الكتب العلمية.
28)	تاريخ التربية الإسلامية.محمد مكين. 1946م. ط2. شانغهاي: دارالشؤون التجارية.

29)	تاريخ التربية الموجز في الصين.وانغ بين تشو. 2007. بكين: دار جامعة المعلمين.
30)	تاريخ التربية في الصين. تشانغ رون فانغ. 2000م. شاندونغ: دار التربية والتعليم.
31)	تاريخ التربية في الصين. تشانغ رون فانغ. 2000م. دار التربية والتعليم شاندونغ.
32)	تاريخ الصين. لون سي ميان.2007م. شانغهاي: دار كتب قديمة.
33)	تاريخ العلاقات الصينية العربية.قوه ينغ ده. 2001. بكين: دار الاقتصاد.
34)	تاريخ المسلمين في الصين في الماضي والحاضر بدر الدين، ل حي. 1992م. لبنان. دار الإنشاء للطباعة النشر.
35)	تاريخ تطور الإسلام في الصين وضعه الحالي. يانغ تشي تشين، يانغ هوا. 1999م. مدينة نينشا. الصين. دار الشعب للنشر.
36)	تاريخ تطور الإسلام في الصين.يانغ تشي تشين. د.ت. د. مط.
37)	تاريخ تطور اللغة العربية.ليو كاي قو، ط1، دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية بشانغهاي، 1995م.
38)	تاريخ قومية هوي. لين سونغ. د.ت. د.ن.
39)	تاريخ قومية هوي. يحيى لين سو، وسليمان هو لونغ. 1992م. بكين. دار الصين النوم للنشر.
40)	تاريخ مختصر عن العالم. قوو تسينغ شيأنغ. 2004م. قويتشأو: دار الشعبي.
41)	التبيان في علوم القرأن. محمد علي الصابوني. 2003م. ط2. القاهرة: دار الصابوني.
42)	التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة. إسحاق أحمد فرحان،. 1982م. عمان: دار الفرقان. التاريخ الإسلامي الصيني. فو تونغ شيأن. 2000م. ينغ تشوانغ: دار شعب نينغ شيان.
43)	التربية الإسلامية في الصين حاضرها ومستقبلها. كمال صفية. 2002. د.ن.
44)	التربية المسجدية في المجتمع الصيني المسلم.قوا جان فو. د.ت. د.ن.

45)	التربية ودورها تشكيل السلوك.مصطفى محمد الطحان. 2002م. د. مط.
46)	ترجمة "وانغ دى يو" بى شيوبى،. دار الطباعة الشعبية بنينشيا 1988م .
47)	ترجمة (الحوار). محمد مكين. 1935م. القاهرة: دار الكتب القديمة.
48)	ترجمة لمعاني القرآن الكريم. محمد مكين. د.ت. التمهيد.
49)	تصور حول التجديد لتعليم اللغة العربية. تشو يو ليه، مجلة (العالم العربي)، عدد:2، 1993م
50)	تعامل الحضارة الإسلامية مع الحضارة الصينية. ما مينغ ليان. 2006م. بكين: دار العلوم الاجتماعية.
51)	الثقافة الإسلامية.تشن كا لي، محمد أمين. د.ت. مجموع مذكرات. د ن.
52)	الثقافة الإسلامية، مجموع مذكرات تشن كي لي.تشن كي لي. 2003م. كتاب باللغة الصينية.
53)	الجامع المختصر من السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم ومعرفة الصحيح والمعلوم وما عليه العمل المعرف بـ جامع الترمذي. أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي. 2004م
54)	الجديد في اللغة العربية. قوه شو حوا. 2004. بكين: دار تعليم اللغة الأجنبية.
55)	الجديد في اللغة العربية. قوه شو حوا. 2004. بكين: دار تعليم اللغة الأجنبية.
56)	جغرافيا الصين. تشاو جي. 1999م. بكين: دار التعليم العالي.
57)	حاضر العالم الإسلامي .لو ثروب. 1973م.عجان نويهض. ط4. بيروت: دار الفكر.
58)	حاضر العالم الإسلامي.محمد جميل عبد الله المصري. 1996م. ط3. ج2. الأردن: دار أم القرى.
59)	الحضارة العربية الإسلامية. أبو خليل شوقي.1987م. طرابلس.
60)	الحضارة العربية الإسلامية. أبو خليل شوقي،1987م. طرابلس.
61)	حقائق دين الإسلام. محمد مكين.1937م. المقدمة. شانغهاي.
62)	حياة تشن كي لي ما جي تانغ. 2003م. كتاب باللغة الصينية. مدينة نينشا

	الصين. دار النشر الشعبي.
63)	حياة محمد أمين.ما جي تانغ، عبيد. د.ت.
64)	دراسات الثقافة الإسلامية.نا جو. 1998م. مدينة نينشا الصين. دار النشر الشعبي.
65)	دراسات حول تعليم اللغة العربية في الصين-قديما وحديثا.دينغ جون. 2006م. بكين: دار العلوم الاجتماعية الصينية.
66)	رحلات تشينغ خه. لين بن. 2005م. بكين: دار وو تشو.
67)	الرحلة إلى التاريخ.دينغ ين كا. 2007م. بكين. دار النشر للقارات الخمس.
68)	رسالة التوحيد.محمد مكين. 1980م. المقدمة. بكين: مطبعة الشؤون التجارية.
69)	الرسائل المحمدية في حقيقة الديانة الإسلامية. حسين الجسر. 1951م. محمد مكين. التمهيد. بكين: دار التجارة.
70)	سيرة مكين. لي تشينغ تشونغ. 2000م.يينغ تشوانغ،: دار شعب نينغشيأ.
71)	صحيح البخاري. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري،. 1993م. ط5. بيروت: دار ابن كثير.
72)	الصحيفة الإسلامية. محمد مكين. 1945م. "ذكرى صديقي ما يوان تسينغ".العدد:14.
73)	الصحيفة الإسلامية.محمد مكين. "مارأيت في مصر". العدد: 30.
74)	الصين اليوم.تشي فو هاو. 2007م. مقال" بيني وبين محمد مكين".
75)	الصين اليوم، قودي خليل،. 2004م.د .مط.
76)	الصينيون المعاصرون.وو بن. 1996م. الكويت: عالم المعرفة.
77)	العالم العربي.تشونغ كون. 1983م. "ذكرى محمد مكين". العدد: 4.
78)	العقائد النسفية.سعد الدين. 1988م. محمد مكين. بكين: الجمعية الإسلامية الصينية.
79)	العقل والعلم. يوسف القرضاوي، . 2001م. بيروت: مؤسسة الرسالة.

80)	العلوم الأساسية عن الإسلام في الصين.تشينغ حوي بينغ. 1999م. بكين: دار الثقافة الدينية.
81)	علوم القرآن. محمود شحاته عبد الله. 1985م. ط3. القاهرة: مكتبة نهضة الشرق.
82)	القاموس الإسلامي.تشينغ ميان جي. 1993م. جيانغ سو: دار الكتب القديمة.
83)	الكامل في التاريخ. ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني. 1998م. ط3. ج4. بيروت: دار الكتب العلمية.
84)	الكامل في تاريخ الصين.جأو قو تسينغ. 2004م. ج2. شانغهاي: دار الشعب.
85)	لاو تسي وكنفوشيوس. هونغ دي. 2008م.بكين: دار الشرق.د. مط.
86)	لسان العرب: ابن منظور، محمد بن مكرم. 1990م. بيروت.
87)	المقارنة بين الحضارة الإسلامية والحضارة الصينية القديمة. تشانغ تسونغ تشي. 2006م. بكين: دار الشرق.
88)	مختارات دراسة الأديان في الصين في العصر الحاضر. جينغ يي جيو. 2008م. بكين: دار القومية.
89)	موقف الإسلام والكنيسة من العلم. عبد الله المشوخي،. 1982م. الأردن: مكتبة المنار.
90)	المنجد.1986م. ط27. بيروت: المكتبة الشرقية.
91)	مجموعة الرسائل في الأديان والقوميات. باي شو يي،2001م. شي جيا تشوانغ: دار خا بي التربوية.
92)	المقارنة بين الحضارة الإسلامية والحضارة الصينية القديمة. تشانغ تسونغ تشي. 2006م. بكين: دار الشرق.
93)	مختارات دراسة الأديان في الصين في العصر الحاضر. جينغ يي جيو. 2008م.بكين: دار القومية.

94)	المساجد. حسين، مؤنس. 1981م. الكويت: عالم المعرفة.
95)	المنهج الموحد لتدريس اللغة العربية في المرحلة التعليمية الأساسية بالجامعات والمعاهد العالية في الصين، فرقة التأليف،1991م، ط1، دار النشر للتعليم السياحي في بكين،
96)	منهج تعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية،فرقة تصنيف المنهج، 2000م، بكين: دار النشر لجامعة بكين، ط1.
97)	المعجم المحيط للمصطلحات تحت لفظ "البلاد الغربية" شيا جن فون ،، دار طباعة القواميس والموسوعات، شانغهاي، 1979م.
98)	مشكلة المنهج فى علم الدين المقارن فى الغرب . الدكتور دين محمد : حولية الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد . العدد الأول .
99)	مجلة أمين.لجنة التحرير لمجلة أمين. 2000م. العدد: 26.
100)	الموسوعة الإسلامية الصينية. لجنة الموسوعة الإسلامية الصينية. 1994. سيتشوان: دار الكتب القاموسية.
101)	المتطرفون الإسلاميون في خلفية العولمة.لي تشون ينغ.2007م. بكين: دار جامعة السياسة والقانون.
102)	محمد مكين- سلسلة قصص المسلمين في التاريخ.شا تشيو تشين. 1985م. ينغ تشوان: دار شعب نينغ شيا.
103)	مساهمة قومية هوي لوطننا العظيم.لامينغ تشي. 2006م. لانتشو: دار القومية.
104)	المعلومات في علوم القرآن. لين سونغ. 1996م. تشينغ دو: دار شعب سيتشوانغ.
105)	مجلة المسلم الصيني. ما يو. 1998م. العدد: 4.
106)	مجلة المسلم الصيني .ما شينغ هان. 1989م. "ذكرى محمد مكين العدد: 1.
107)	مجلة أمين. هأ نان. 2000م. العدد: 26.
108)	المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية. د.ت. إستانبول: المكتبة الإسلامية.
109)	مجلة المنبه الإسلامي.محمد مكين. د.ت. مارأيت في مصر. العدد: 30.

110)	المساجد في الصين.محمود، يوسف. 1989م. بكين: دار النشر للغات الأجنبية.
111)	مجلة المسلم الصيني، نا تشونغ، عبد الرحمن.1989م. " ذكرى محمد مكين"، العدد:1.
112)	معلومات الدين الإسلامي.وانغ جي يوان. 1997م. ط2. بكين: دار الصين اليوم.
113)	مقدمة كتاب "معرفة النفس والذات الإسلامية" ليو جشى صالح،دار طباعة الكتب الصينية، 1929م . مدينة شانغهاي .
114)	مقدمة كتاب "تبطيل التثليث وتثبيت التوحيد" . نور الحق "ماليان يوان" : دار طباعة "قوانغ جى تانغ" بيوننان . 1899م .
115)	مجلة نضارة الهلال الجديدة . لي جيانغمين،مكتبة معهد العلوم الإسلامية في الصين، عدد: 2، 2004م
116)	الموجز عن معهد العلوم الإسلامية الصينية ، يانغ شولي،مجلة (نضارة الهلال الجديدة)، عدد: 1، 2004م
117)	الموجز عن معهد العلوم الإسلامية في لانتشو ،شين قونغحينغ ، المجلة(نضارة الهلال الجديدة)، عدد: 2، 2005م
118)	مدرسة شينغدا للمعلمين في نصف الأخير من هذه السنة ،أي بيزاي، 1937م، عدد خاص بالإسلام لمجلة (يوقونغ)، ج: 7،عدد: 4،
119)	المنهج الموحد لتدريس اللغة العربية في المرحلة التعليمية الأساسية بالجامعات والمعاهد العالية في الصين، فرقة التأليف،1991م، ط1، دار النشر للتعليم السياحي في بكين،
120)	منهج تعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية،فرقة تصنيف المنهج، 2000م، بكين: دار النشر لجامعة بكين، ط1.
121)	المعجم المحيط للمصطلحات تحت لفظ "البلاد الغربية" شيا جن فون ،، دار طباعة القواميس والموسوعات، شانغاهاي، 1979م.
122)	مشكلة المنهج فى علم الدين المقارن فى الغرب . الدكتور دين محمد : حولية

	الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد . العدد الأول .
123)	النجد، لجنة مجلة النجد. 2003م. يوننان، العدد: 4.
124)	النظريات في الثقافة الإسلامية.دينغ جون. 2006م.لنتشو: دار شعب قانسو.
125)	نحو الثقافة الإسلامية. عمر سليمان الأشقر. 2000م. الأردن: دار النفائس.
126)	الهداية الإسلامية" يوسف "ماجو" ، . دار الطباعة القومية، يوننان، 1988م
127)	Hall :The world since 1500 A global history prentice.2004 شانغهاي: دار العلم الاجتماعي.
128)	The world's religion:Huston smiths, 2006 هاي كو: دار هاينان.
مواقع الانترنت	
129)	موقع جامعة بكين: http://www.pku.edu.cn
130)	موقع جامعة اللغات الأجنبية في شانغهاى: http://www.shisu.edu.cn
131)	موقع جامعة اللغات الأجنبية في شانغهاى: http://www.shisu.edu.cn
132)	موقع جامعة اللغات الأجنبية في بكين: http://www.drsu.edu.cn
133)	موقع جامعة اللغات والثقافات في بكين: http://www.blcu.edu.cn
134)	موقع جامعة اللغات الأجنبية الثانية في بكين: http://www.bisu.edu.cn
135)	موقع الجامعة: http://www.nccu.edu.tw


الملاحق

الملحق (1)

خريطة الصين



الملحق(2)

يبين صور بعض العلماء المسلمين الصينيين



نور محمد



يعقوب وانغ جينغ تشاي

تابع الملحق (2)



هلال الدين



محمد مكين

تابع الملحق (2)



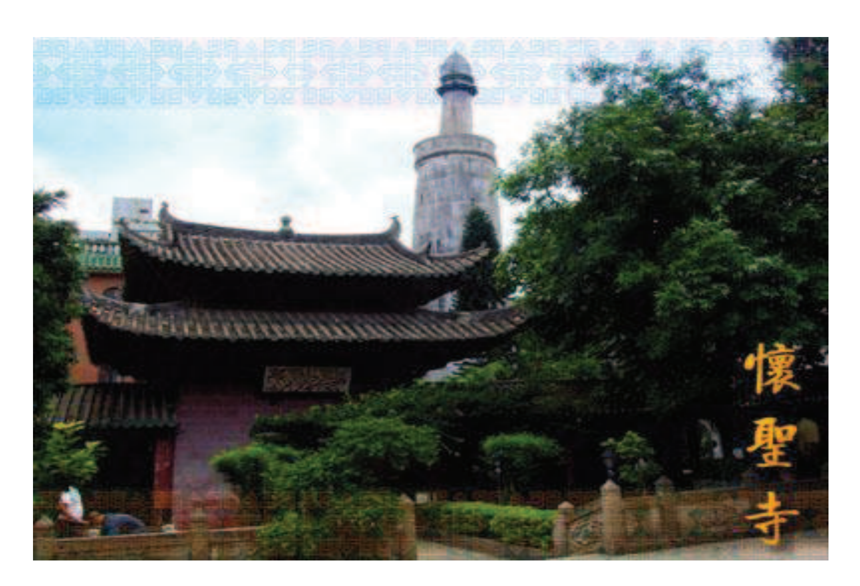
محمد أمين تشن كه لي



عبد الرحمن نا تشونغ

الملحق (3)

صور بعض الآثار الإسلامية في الصين



مسجد الاشتياق إلى النبي صلى الله عليه سلم بمدينة قوانغتشو



مسجد نيو جيأ– بكين

تابع الملحق (3)



مسجد الأصحاب في مديمة تشوان تشو



مسجد العنقاء بمدينة هانتشو

تابع الملحق (3)



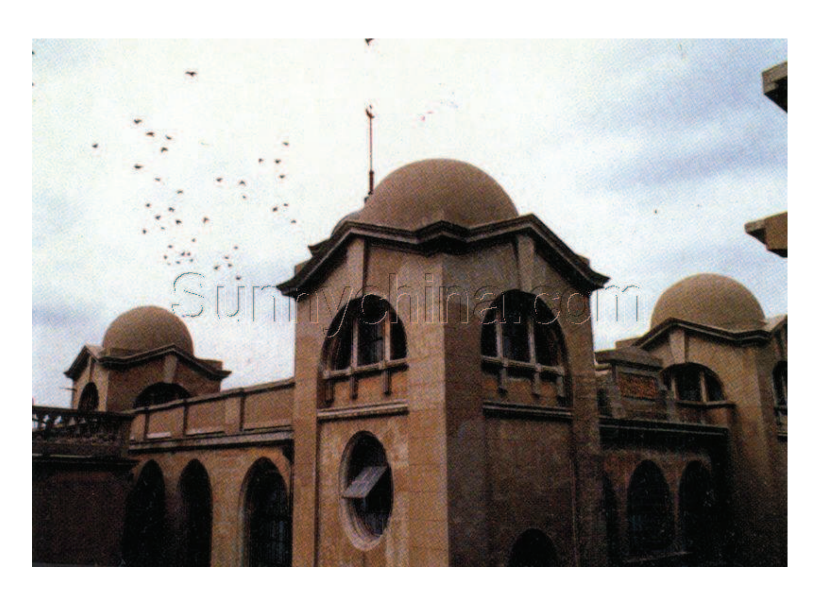
جامع عيد كاه بمدينة كاشغر



مسجد دونغقوان بمدينة شينينغ

الملحق (4)

صور بعض المؤسسات العلمية



المدرسة الإسلامية للمعلمين بشانغهاي



معهد الدراسات الإسلامية بلينشيا– قاسو

تابع الملحق (4)



المعهد العالي للغة العربية بكايوان– يوننان



المعهد الإسلامي لإعداد الدعاة والمعلمين بقوانغ خه

تابع الملحق (4)



كلية الثقافة الإسلامية بنا جيا ينغ– يوننان



教学区

المدرسة العربية بتشانغ جيا تشوان– قانسو

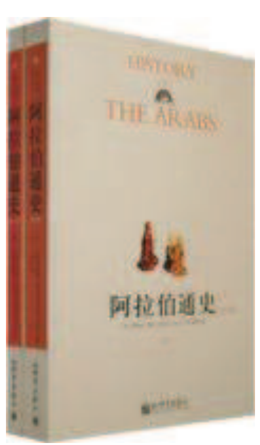
الملحق (5)

يبين صور الآثار العلمية لمحمد مكين



ترجمته لمعاني القرآن الكريم





بعض المؤلفات والمترجمات لمحمد مكين

الملحق(6)

يبين الأسر الصينية القديمة ومدة حكمها

اسم الأسرة		تاريخ البداية والنهاية
شيا		2070 – 1600 ق.م
شانغ		1600– 1046 ق.م
تشو الغربية		1046– 771 ق.م
تشو الشرقية	عصر الربيع والخريف	770 – 476 ق.م
	عصر الممالك المتحاربة	475–221 ق.م
تشين		221 – 206 ق.م
هان الغربية		206 ق.م – 25م
هان الشرقية		25 – 220م
الممالك الثلاث (وي، شو، وو)		220 – 280م
جين الغربية		265 – 317م
جين الشرقية		317 – 420م
الأسر الجنوبية والشمالية		420 – 589م
سوي		581 – 618م
تانغ		618 – 907م
الأسر الخمس		907 – 960م

سونغ الشمالية	**907 – 960م**
سونغ الجنوبية	**960 – 1127م**
يوان	**1271 – 1368م**
مينغ	**1368 – 1644م**
تشينغ	**1644 – 1911م**